

دَعْوَةُ الْحَقِّ

شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية
والشؤون الثقافية والفكر

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
الرباط - المملكة المغربية



العدد 2
السنة 21



هذا العدد

يحرص « دعوة الحق » على الممارسة الجادة والأمينة لوظيفته الإعلام الإسلامي الثقافي في مستوياته الرفيعة ، ونتمسك بمقتضى الجودة والاتصال ، مما يجعلها بعكس يصدق ما وصل إليه الفعل المعرفي من ابتاع وناصيل ونريد في مختلف فروع المعرفة والآداب والثقافة ، خاصة منها المجالات ذات الصلة الوظيفية بالفكر العربي الإسلامي في صفاته ووضوحه وقابليته للتطور في دائرة الفهم الثابتة والاصول الراسخة ، ولعل مراجعة سريعة لكشف الكتاب والموضوعات التي نفتح لها المجلة صديها تثبت ، بغنى من الإرتياح والأطمئنان والرضا ، سلامة الأجواء واستقامة الخط ونبل المقصد .

والذا كاتب دعوة الحق تعني بالدراسات الإسلامية فننشر منها في كل عدد هجرا لا بأس به ، فإنها من جانب آخر تولي لشؤون الثقافة والفكر عناية تدفع بها إلى مواكبة الأحداث الثقافية وملاحظة التطورات الفكرية ، ليس فقط بشير أخبارها وتغطية نشاطها ، ولكن بفتح المجال للإنجاز الأدبي الذي يتناول هذه الظواهر جميعها بالتقييم والتعطيل والتعليل والنقد والمراجعة .

ومن الناس من يضيئ الخلق على الصحافة الإسلامية وبطالها بالافتقار على الموضوعات الدينية ، ولربما نطلع إلى الإغراق في الوعظ والأرشاد بالتمني المحدود والمتحجر لمفهومها . ولكن المجلة الإسلامية الناجدة هي تلك التي توازن بين القديم والجديد ، وتوفى بين الاصيل والحديث ، وتفتح على إعطاء الفكري في شتى العقول ، لتكتسب لها قوة السمود والثبات والبقاء من جهة ، وتوفر لقرائها فرصا للراية والتمارئة والفكر والنامل من جهة أخرى ، وبذلك نسهم في خلق النهضة الفكرية المرجاه ، ونسجع على التفكير والحوار ، ونشر الحياة العقلية بالإضافة الجيدة والتأثير الحسن .

ولا نحسب أن الإعلام الإسلامي - في صورة مجلة فكرية شهرية ذات رسالة حادة - يخرج من نطاق هذه الأوليات .

ولعلنا في هذا الصدد قد وقفنا لحد اليسود مع القاري، الكريم لغريد من الحوار والتواصل دعما لرسالة الإشعاع الإسلامي التي تتحملها شرف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية .

عبد القادر الأدرسي

الثنى : 5 دراهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دَعْوَةُ الْحَقِّ

شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية
ولشؤون الثقافة والفكر

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
الرباط - المملكة المغربية

• تبعث المقالات إلى العنوان التالي :

مجلة « دعوة الحق » - مديرية الشؤون الإسلامية

ص.ب. 375 - الرباط - المغرب

الهاتف : 10 - 632

• الاشتراك العادي عن سنة 55 درهما للداخل و

67 درهما للخارج. والشري 100 درهم فأكثر

• السنة عشرة أعداد - لا يقبل الاشتراك إلا عن سنة كاملة

• تدفع قيمة الاشتراك في حباب

مجلة « دعوة الحق » رقم الحساب البريدي

485.55 الرباط

Daouat El Hak compte chèque postal 485 - 55
à Rabat

أو تبعث رأسا في حوالة بالعنوان أعلاه

• لا تتلزم المجلة بزد المقالات التي لم تنشر

جمادى I 1400 - أبريل 1980

العدد 2
السنة 21

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الافتتاحية:

أزمة العالم الإسلامي

●● يتصدع واضطراب الكيان الإسلامي تتضاعف مسؤوليات رجال الفكر والأعلام والنسوة والثقافة الإسلامية ، وتتعدد سبل العمل النافع الحريص على استمرار الإشعاع العقلي والتأثير الحضاري ، وتتباين جبهات الجهاد المقدس بالكلمة المؤمنة من أجل التغيير في الاتجاه الذي لا ينحرف عن جادة الإسلام ومنهج تعاليمه ومبادئه ومفاهيمه وتصوراته . ويقدر ما تتكاثف الجهود ، وتنسق الوسائل ، ويحكم الارتباط بين الفئة المفكرة وبين قضايا الإسلام ومشاكل شعوبه بقدر ما تختصر المسافة نحو الأهداف السامية وتتمهد الطرق إلى بلوغ المقاصد الشريفة التي ترضي الله ورسوله والمؤمنين .

ولقد اهتز العالم الإسلامي بعنف رهيب خلال السنة الماضية ، ولا تزال الهزات تتوالى مهددة ومثيرة لكثير من الأزمات التي تلف في دوامتها شعوبا إسلامية وترهق كاهل بلاد عربية وإسلامية وتقذف بهذا العالم الذي ننصوي تحت لوائه إلى أتون من الصراع المحتدم والنزاع مع الذات أولا ، ثم مع القوى والاتجاهات المناهضة لمقومات وجودنا المادي والمعنوي . وإذا كان سقوط أفغانستان في أيدي عبدة المادة وأعداء الأديان والسلام علامة بارزة على هذه المرحلة من الانهيار المفجع ، فإن التوتر الشديد الذي يسود منطقة المغرب العربي الإسلامي ، سواء في جناحيه الأدنى أو الأقصى ، يشكل مظهرا من مظاهر التصدع القوي الذي يوشك أن يؤدي إلى معارك ضارية لن يكون ضحيتها إلا شعوبنا المسلمة وأراضيها المستقلة .

● وإذا كانت الأحداث العنيفة التي شهدتها إحدى الدول الإسلامية الكبرى مؤخرا قد أحدثت في يادى الأمر تحولا في الرأي العام الدولي ومواقفه من الإسلام ، فإن استمرار الاعتساف الآثم للنصوص الدينية

والتأويل الخاطئ لمقاصد الشريعة والاستغلال السافر للمبادئ الإسلامية أساء إلى هذا الدين من حيث أرادت ذلك القيادات السياسية أن لم ترد ، وأوجد ثغرة في الصف الإسلامي ، وأعطى صورة ليست حقيقية لقدرات الإسلام وطاقاته وأمكانات البناء والتطوير التي أكتسبت مسيرته منذ أربعة عشر قرناً . وقد نتج عن هذا الإقحام غير الرشيد للإسلام في معترك الصراعات الدولية اضطراب عنيف في الفكر والحكم ، وفي العقيدة والإيمان ، انعكست آثاره فيما تلى ذلك من أحداث دامية كان أبرزها العدوان الفاجر على بيت الله الحرام ، الذي تواترت الأنباء ، وتجمعت الدلائل على أهدافه اللادينية ومطامعه السياسية الرامية إلى التأثير على الكفاح الإسلامي للدروب من أجل القدس ومعركة التنمية والانماء في البلاد العربية والإسلامية .

وكان طبيعياً ، ومما يتفق وطباع الأشياء أن يدخل العالم الإسلامي منعطفاً شديد المنعرجات عظيم الخطورة متشعب الطرق تعصف فيه رياح التخريب ، ويسود أجواءه روح التآمر والحقد والرغبة في الانتقام والتشفي ، وتمتلئ دروبه بالتوايا السيئة والتطلعات الشريرة ومخططات الاحتواء والغزو والاستلاب . وفي هذا الجو غرق المسلمون في بحر الخلافات وناهوا في صحراء التأويلات والتفسيرات والاجتهادات التي ما أنزل الله بها من سلطان . حتى أضحي الإسلام في نظر فئات كثيرة إسلاميين ، وأصبح العالم الإسلامي عالمين ، وأمسك أمة التوحيد والوحدة والتضامن شيعاً وأحزاباً وفروفاً ومسكرات ومجموعات ، بعضها يرفض الإسلام جملة وتفصيلاً ويلقي أحكامه من الواقع العملي والنظري الفاء تاماً في جرة وصلف وكبرياء غريب ، وبعضها يكفر ببعض الكتاب ويؤمن ببعض الآخر مبطناً خبيثاً لم تسفقه الظروف المحلية والدولية للكشف عنها ، فانطوى مرغماً ومضطراً على أسر وأحب ما ينطوي عليه الأعداء ، وبعضها الآخر يدهش ويرأغ ويركب كل موجة ، ويلبس لكل حالة لبوسها ، فإذا ارتفعت الأصوات منادية بالإسلام احتواها واستولى عليها ، فإذا هو مسلم اشتراكي ، أو مسلم ديمقراطي ، أو مسلم عقلاني ، أو مسلم متحرر من الخرافة والأسطورة ، وما الخرافة عند هؤلاء القوم إلا الإيمان بالله جل جلاله والاعتقاد في رساله ورسالته الخالدة ، وإذا هبت عواصف التفسير انتحل لنفسه صفة الزعامة والريادة والقيادة ، فهو الثائر الذي لا يشق له غبار ، وهو القائد الرائد الذي لا يكذب أهله ، وهو المناضل ضد الامبريالية والرجعية ، وما الرجعية في منطق وعرف هؤلاء إلا العمل بالإسلام والدعوة إلى انتهاج سبيله ، وفي وسط هذه الأهواء والانتماءات والتيارات المتضاربة المتطاحنة المنافقة تقف في صمود وجلد وثقة لا تقدر فئة مؤمنة حق الإيمان ، مخلفة الإخلاص كله تغالب الخطوب ، وتقاوم التحديات ، وتواجه أشد حملات النقد والتجريح والظمن ، وتناضل في شرف وسمو واستعلاء المؤمن ضد مؤامرات الغزو العسكري والاستلاب الفكري والتبعية الاقتصادية . وهي وحدها تتحمل العبء الأكبر في معركة الإسلام الحق ، وتنهض بمسؤوليات الدفاع المستميت عن الذاتية الإسلامية والكيان الوطني والأصالة التاريخية ومقومات الوجود ، وتعرض في سبيل ذلك كله لأنواع من الضغط السياسي

والاقتصادي ، ولصنوف من الحصار الدبلوماسي والتعتيم الاعلامي ، وتستنزف طاقتها وامكانياتها ومواردها في الانفاق على الردع والمواجهة والتصدي لحماية استقلالها وصيانة سيادتها .

●●● ولينا ندعي على الناس شيئا اذا وضعنا المغرب في طبيعة الدول العربية الاسلامية التي تقف في المواجهة الدائمة لقوى الشر والعدوان ، وترايط في سبيل الله وتنتصر للاسلام وتدفع عنه غارات الحاقدين . ولذلك كان المغرب سباقا الى استنكار جريمة العصر في المسجد الحرام واعلان تاييده المطلق لاشقائه في المملكة العربية السعودية ، وكان اول من ندد في قوة وشجاعة بالاحتلال السوفياتي لافغانستان ودعا الى انعقاد مؤتمر اسلام اباد . ولم يسبق المغرب دولة عربية او اسلامية الى مساندة تونس التي تعرضت لغزو وتآمر منكري السنة والمرتدين عن القرآن ، وقبل ان تندلع حرب رمضان عام 1393 بنحو سنة كانت القوات المسلحة الملكية قد التحقت بالجولان ، ولما تعرضت الزاثير الى العدوان الشيوعي كان المغرب اول من بادر بالانقاذ نظوفا للغزو الالحادي وحماية للقارة الافريقية من الوقوع في قبضة الاستعمار الجديد . هذا الى جانب اعمال اخرى تخدم الاسلام والمسلمين في اوربا وافريقيا وآسيا يتحاشى المغرب استقلالها للعناية واثارة الزوابع التي عادة ما يلجأ اليها البعض لاختفاء الوجه الحقيقي والتستر على التورط المشين والانحياز الدليل الى هذا المعسكر او ذاك .

●●● فما ذا يتبغي المغرب من وراء تعدد واجهات العمل الاسلامي ، وتنوع أساليب الدعم المادي والمعنوي للشعوب الاسلامية ، ونصرة قضايا الاسلام والمسلمين ؟ .

●●● الحق أننا لم نقصد الى ابراز دور المغرب في هذه المجالات بقدر ما قصدنا الى التاكيد على وظيفة الفكر الاسلامي في مرحلتنا الراهنة والدلالة على سلامة المنهج العملي وصلاحيه الوسيلة التي تعتمد العقل والفهم والتحليل والموضوعية فلا تخطيء الهدف .

●●● ان التفضيل باسم الاسلام لن يخدم في نهاية المطاف - بل في بدايته ايضا - الا الاستعمار والصليبية والشيوعية والصهيونية العالمية . وان استغلال هذا الدين لاغراض زائلة واهداف لا تتصل بالمصالح الحيوية لشعبه لا يمكن ان يكون الا ضربا من الردة ، بل هو الردة في انصع صورها ، ان جاز ان يكون للانحراف والزيغ صورة ناصعة . وان ازمة العالم الاسلامي ، في وقتنا الراهن ، ليست ازمة ضعف عسكري

وعجز اقتصادي ، ولن تكون ، وليست أزمة قصور عن الاجتهاد وقعود عن
 الجهاد ولن تكون ، ولكنها أزمة الاحكام الاسلام في متاهات لا حـد لها ،
 واصطناع معارك لا تخدم اهدافه ، وانتحال صفات وازضاع هو منها
 براء . فلا المال ينقصنا ، ولا القوة العسكرية تعوزنا ، ولا حتى وحدة
 الشعور والشعوب - وليس الانظمة والاختيارات - . وانما حاجتنا الى
 الولاء المطلق لهذا الاسلام العظيم ، والاخلاص الذي لا تشوبه شائبة
 لامته في محتتها الجديدة . وحينما يكون الولاء خالصا لوجه الله ولمصلحة
 الشعوب الاسلامية فحسب تتلاشى كل المشبطات ، وتتضافر الجهود - عن
 صدق صادق - للبناء والتحرير ، وللتضامن والوحدة . فلا اسلام هناك
 يوجب التفرقة بدعوى من الدعاوي المذهبية أو الاجتهادية ، ولا مصلحة
 لامتنا في تفتيت اجزاء الوطن الواحد ، وتكريس التشتت والتمزق ، ولا
 قوة لنا في التنادي بدعوة الاسلام لخدمة مصالح الشرق أو الغرب . وانما
 القوة كل القوة في الالتزام بالحق الاسلامي في الحرية والاستقلال والعلو
 والتفوق ، وقبل هذا وذاك في قيادة البشرية نحو السلام والامن وكرامة
 الانسان من حيث هو انسان وكفى . . .

دعوى الحق

إن دعوى الحق هي الدعوة إلى العدالة والحرية والكرامة للإنسان، وهي الدعوة إلى
 القضاء على الظلم والفساد، وهي الدعوة إلى بناء مجتمع عادل ومتين.

دعوى الحق هي الدعوة إلى الأخلاق الحميدة، وهي الدعوة إلى
 التخلص من الرذائل والعيوب، وهي الدعوة إلى بناء شخصية قوية ومتينة.

دعوى الحق هي الدعوة إلى العمل الجاد، وهي الدعوة إلى
 التخلص من الكسل والتراخي، وهي الدعوة إلى بناء حياة منتجة ومثمرة.

المغرب يعيش حدثين ثقافيين هامين: تأسيس أكاديمية المملكة المغربية وتنظيم ندوة الإمام مالك بن أنس

شهد المغرب خلال الأسبوع الأخير من شهر إبريل حدثين ثقافيين هامين سيكون لهما أعظم الأثر في تطوير الحياة الفكرية وإغناء البحث والاستقصاء والدراسة في ميادين الفقه والعلم والفكر والثقافة والمعرفة .

فلقد ترأس صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله يوم الاثنين 21 إبريل عام 1980 افتتاح الدورة التأسيسية لأكاديمية المملكة بمدينة فاس بحضور أعضاء الأكاديمية المقيمين والمشاركين الذين يمثلون مختلف الثقافات والحضارات الإنسانية . وقد ألقى العاهل الكريم بالمناسبة خطابا توجيها هاما أبرز فيه فلسفة الأكاديمية وحدد مسؤوليتها في الدفاع عن القيم الحضارية والثقافية الدقيقة .

وقد دامت اشغال هذه الدورة ثلاثة أيام تم خلالها وضع برامج العمل للمرحلة القادمة . وتم انتخاب الاستاذ السيد أحمد الطيبي بنهيمه أمين السر الدائم لأكاديمية المملكة المغربية والدكتور عبد الرحمن بريش أمين السر المساعد ، والدكتور عبد الهادي النازي مديرا للجلسات .

وشهدت العاصمة العلمية للمملكة يوم 25 إبريل افتتاح ندوة الإمام مالك بن أنس التي ترأسها السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور أحمد رمزي . وقد حضر هذه الندوة علماء من المغرب والسنغال والنيجر ونيجيريا وتونس والكويت والسعودية والأردن .

وتميزت الندوة بالرسالة الملكية السامية التي وجهها إليها أمير المؤمنين نصره الله . وقد تضمنت توجيهات سديدة أجمع أعضاء الندوة على اعتبارها وثيقة عمل ودستورا لأعمالهم .

وستنشر في العدد القادم أن شاء الله ملفين خاصين عن أكاديمية المملكة المغربية وندوة الإمام مالك اللتين افتتحنا وهذا العدد قيد الطبع .

بجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله يعلن في خطاب العرش عن تأسيس

أكاديمية علمية

لخدمة الفكر الإنساني والثقافة العالمية
تكون مركزاً للتصال ومنازلة للإشغاع

● تميزت الذكرى التاسعة عشرة لجلوس جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله على عرش اجداده المقدسين بالزيارة الملكية التاريخية الى مدينة الداخلة باقليم وادي الذهب في اليوم الثاني من ايام عيد العرش المجيد ، حيث جرت هناك مراسيم تقديم البيعة لجلالة الملك المعظم من طرف ممثلي المدن والاقاليم المغربية الذين خفوا الى المدينة المغربية المحررة من مدينة مراكش التي وجه منها العاهل الكريم خطاب العرش الى شعبه المجاهد .

وكانت الزيارة الملكية الى حاضرة اقليم وادي الذهب - الذي قدم ممثلوه البيعة الى جلالة الملك يوم 14 غشت المنصرم بالقصر الملكي بالرباط - مسيرة متجددة اثبت بها المغرب اعتزازه القوي بالسيادة والوحدة الترابية وتعلقه المشين بالمقدسات وتراثنا الوجدوي العريق في القدم . وبهذا الاعتبار فان زيارة الداخلة بالصورة المشرفة التي تمت بها انتصار جديد لارادة الملك والشعب المستعمدة من ارادة رب العزة سبحانه وتعالى . وهي من جهة أخرى مبادرة عظيمة من مبادرات قائد المسيرة الذي لم يفتأ حفظه الله بواصل تعبئة الشعب وحشد طاقاته للدفاع عن المغرب القوي بسلامه وعروبه وافريقيته .

ونشر فيما يلي النص الكامل لخطاب العرش الذي كان يحق لبراسا على طريق المستقبل تحت قيادة مولانا الامام اعز الله امره :

شعبي العزيز :

في مثل هذا اليوم من كل عام يتم بيننا لقاء
بكل مختلف اللقاءات التي يتيح الله لنا نعماءها على

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله
وآله وصحبه .

تفكيره وتنبيره على أسعاده واحلالك المتزلة الرفيعة بين الأمم والشعوب المعترّة بنباهة شأنها وشيوع ذكرها .

المغرب المتحد قادر أن يتحدى التحديات

وهكذا أنشأنا وبيننا جميعا حيثما وجب الانشاء والبناء وجدنا وأصلحنا كلما تعين التجديد والإصلاح وتاضلنا وكافحنا في كل ساحة تطلبت منا الكفاح والنضال ناشدين للنمو والأزدهار مدافعين عن الكرامة ذاتين عن حمى السيادة مناهضين في سبيل اعلاء كلمة الله وتثبيت دعائم الاسلام فلم تنحصر مساعيها في نطاق وطننا ولا وقف طموح ارادتنا عند غاية قرينة وانما ترامت جهودنا الى ابعاد الحدود فبرزت جدواها في كل واجهة وانتشر مفعولها في كل ميدان فأتت حظا جزيلنا من يافع قطفوها وثمارها وأثبتت أن المغرب المؤلف المتحد قادر على أن يتصدى للتحديات أيا ما كان منشؤها ومصدرها مستعدا وافر الاستعداد للاسهام بالرأى الصحيح والنظر الصائب حيث تقرر المواقف السليمة وتحدد الاتجاهات الآمنة .

وما اخالك شعبي العزيز في حاجة الى ان تقوم اليوم بتعداد للخطي التي خطونها في كل مجال من مجالات الانجاز والتحقيق ولا أن ندلي ببيان مستفيض يستقصي ما أسهمنا به في المحافل الدولية من عمل سديد أو رأى كان له الاثر الحميد فقد تبيعت شعبي العزيز جهودنا في كل مضمار واحاط علمك بما كان لها من نتائج وآثار وإن فيما تنشره وزارتنا في الاعلام من وصف دقيق واحصاء شامل لمختلف هذه الجهود لبلاغا للمراغبين في التفصيل المتطلعين الى المزيد من البيان . ولذا فإنا سنقتصر في خطابنا هذا على الوقوف عند المسائل والقضايا التي لا يرى بدا من استعراضها توضيحها لوجهة نظرنا في شأنها وتأكيدا لما اتخذناه حيالها من مواقف لتعلم اننا فيما يتصل بشؤوننا الداخلية وغيرها جادون على الرغم من توالي الظروف المعاكسة في السعي لتوفير الاسباب الكفيلة بضمان العيش الرغيد لاجيال الحاضر والمستقبل وصيانة الكرامة الوطنية وحماية الوحدة الترابية وتأمين الظروف لاستتياب أمن قار وسلام عادل في منطقة تصلنا بها أوثق الصلات وأقدس الاواصر .

لا يخفى عليك شعبي العزيز أن صحرائنا التي استرجعناها بالطرق القانونية القويمة وبالمسييرة

مدى سنة كاملة وإذا كانت هذه اللقاءات ندعو اليها تارة بعد أخرى شؤون تتصل بحاضر بلادنا ومستقبلنا أو مناسبات تفتتحها لتمجيد حدث شامخ من أحداث تاريخنا أو التثويه بموقف من مواقف اقدامنا وبطولتنا ، فإن اللقاء الذي يجمعنا وإياك في مثل يومنا هذا من كل عام لقاء لا يضاهيه لقاء ومناسبة لا تماثلها مناسبة ذلك أننا نحتفل كلما أقبل هذا الطرف وحل فرحين مبتهجين بذكرى استخلاف الله لنا على عرش مملكتنا حامدين شاكرين لنعمة الاتفاق الذي وثق الله عراه بين ارادتنا وارادتك ومنه الائتلاف والتطابق بين مقاصدنا ومقاصدك .

وان مما لا مرأى فيه أن هذا الاتفاق بين العزائم والارادات والمقاصد والغايات ليس عارضا من عوارض الزمان ولا طارئا من طوارئ الحداث وانما هو وليد عناية مسترسلة تشارك الراعي والرعية في اصفائها طوال قرون على الجليل وغير الجليل من الشؤون وثمرة عهود مرعية وذمم مصونة وتنازر على النهوض بالاعباء وتضافر فيما يتجدد من احوال وتكاتف عندما تناوب السراء والضراء فالفضائل والمزايا والمبادئ والقيم التي تحل بها الملوك والشعب على حد سواء وتمسكوا بها على نجرم الاحقاب وتعاقب العصور منذ ذلك اليوم الذي قبض الله فيه لاسررتنا ان تقود خطاك . وتسدد مسعاك ، وتحقق مثالك ، هذه الفضائل والمزايا والمبادئ والقيم هي دون جدال السر في استمرار ذلك الاتفاق الذي توالي متمسا بالاستحكام .

وما احتفالنا اليوم بالذكرى التاسعة عشرة لجلوسنا على عرش اسلافنا المنعمين الا احتفال بثقة قديمة متبادلة واخلاص عريق متقاسم ووفاء اصيل مشترك وعزم مشاع راسخ وطيد على بلوغ أجل الاهداف وتحقيق اوسع الامال .

وها نحن أولا نسير وإياك شعبي العزيز منذ تسعة عشر عاما على هدى ما أذخرته لنا المشيئة الربانية من تراث محبة واصالة وائتلاف ودلتنا عليه من طريق قويم وجمعت عليه القلوب من خير وفيسر عميم واشاعته في النفوس من ايثار لهذا الوطن بكل علق من اغلاق الفكر والوجدان والارادة والعزم لا تكتثر للاعباء الثقيلة ولا للسبل العسيرة ولا لطول المسافات وعناد المسيرة ، وخلال هذه الحقبة الحافلة المليئة كنت شعبي العزيز نعم العمين ونعم الظهير ونعم المساعد لغاهلك الحريص في كل لحظة من لحظات

والصحراء بعد هذا كله اقاليم انتظمت مرتاحة في نظام بلادنا واتسقت مزهوة في عقد مملكتنا ولها من عنايتنا واهتمامنا ما يلف الاقاليم الاخرى ولن نعصي بضع سنين حتى تبديل ملامح وجهها وترتدي الارض اجمل ازياها بما نبذل من اصناف التجهيز لساحل بحرنا وسائر انحاءنا وبما نمد فيها من اسباب اقتصادية واجتماعية ستنهضها الى مستوى غيرها من اجزاء التراب الوطني .

ولنا اليقين شعبي العزيز بان اجتماع كلمة الامة والتنام شملها وارتصاص صفوفها فيما يتصل بصحرائنا المستعادة كل هذا سيبقى على تعاقب الازمان من اقوى عوامل صيانتها وتالق طلعتها وازدهار اكفافها .

واذا كان تعزيز جهازنا الدفاعي من الحتميات التي لا جدال فيها واذا كانت صيانة حوزة التراب الوطني امرا اجتمعت عليه امتنا واحلته مكان الاولوية فان من اوجب واجباتنا ان نوفر الامكانيات البشرية والمادية للدفاع المقدس عن وحدتنا وسيادتنا ولا يتاتي تيسير هذه الامكانيات الا اذا توخى مخططنا المقبل التنمية الاقتصادية والاجتماعية انطلاقا من تقوية الانتاج في عدد كبير من المجالات وتحقيق الاكتفاء وتوسيع حجم التصدير ومدد الاسباب للتشغيل الوفير واتخاذ جميع التدابير الخليفة بان تقي من كل اختلال يمكن ان يصيب اصناف التوازن وبالإضافة الى هذا فان مخططنا المقبل يتعين ان يراعي جانبا آخر نولي به بالغ اهتمامنا ، ذلك هو تقريب الشقة بين الفئات وتقليص الفوارق الاجتماعية وان من اوكد واجباتنا كراع حربص على ان يزول التفاوت الفاحش بين افراد المجتمع الواحد وبين جهات الوطن الواحد ان تتداني مختلف الوسائل والطاقت وتتاح القرص المتكافئة للجميع .

وقد اصدرنا اوامرا للحكومة باعداد مخططنا التالي لمخططنا الحالي على ضوء الاعتبارات والاهتمامات الآتفة الذكر ، وقد شرع جهازنا الحكومي وفق المسطرة التي حددناها في عمل الوضع والاعداد وسيكون ان شاء الله مشروع المخطط مهينا قبل نهاية المخطط الحالي ليعرض على المجلس الاعلى للانعاش الوطني والتخطيط ويقدم بعد ذلك في الوقت المناسب لمجلس النواب ليرى ممثلو الامة رايهم فيه واملنا وطيد ان نجز ما سيتضمنه من مشاريع ونبلغ

الخصراء التي ستظل حدثا بارعا بين احداث تاريخك المجيد ما زالت لحد الآن تثير الاخذ والرد وتدعو الى الجدل بين الذين يدركون حقيقة الامور والذين لا يدركون هذه الحقيقة او لا يودون ان يدركوها وقد بللنا جهودا غير يسيرة على مستويات مختلفة لاقتناع المتمسكين بالمواقف المعادية للذاهبين في العناد الى ابعاد غاية وابدينا كثيرا من الاستعداد للبحث عن الوسائل الخليفة بانهاء التوتر المخيم على هذا الجزء الشمالي من غرب قارتنا بيد ان استعدادنا هذا لم يقابل باستعداد يضارعه وبمائه وكنا نشعر ونحن نامل ان تفء الاحلام الى الصواب بان المكابرة والعناد وليدا خطة مبيتة تستهدف اضطراب حبل الامن في قارتنا وزلزلة الاوضاع هنا وهناك تمهيدا لسيط النفوذ وممارسة الهيمنة وتحقيق للاستيلاء والاقتصاب وحدثت احداث بعد ذلك اكثت صحة الشعور ونفاذ الحس فوق الانقراض على الزاير مرتين وتناول العدوان الى بيت الله الحرام وسرى جيش لهام فانتشر غازيا في رحاب افغانستان ثم اتجهت محاولة الاقتراس الى جنوب تونس وعلى هذا النحو اخذت الخطة المبيتة تكشف شيئا فشيئا عن مقاصدها ومراميها واتضح ان الهجوم المتكرر على اراضيها في الصحراء ان هو الا جزء من مؤامرة ترمي من وراء الهجوم والاعتداء الى استبدال وضع بوضع .

والى جانب الاعمال العسكرية العدوانية التي يباشرها اعداء وحدتنا فان هناك مبادرات متعددة تتخذ بمناسبة المؤتمرات واللقاءات الدولية على اختلاف مواضعها واغراضها لا يراد بها سوى مضايقة المغرب واحراجه وكسب الانصار لمزاعم اطروحة خصومنا .

ومع هذا كله فان رغبتنا صادقة صريحة في استتباب الامن والسلام وستجدينا جارتنا الجزائر في وسائل اقرار الطمانينة والسلم متى تغلب الرشد على القبي ورجح جانب العقل والحكمة .

ان الصحراء شعبي العزيز جزء لا يتجزأ من المغرب ، وهذا واقع ان انركه الاصديقاء وسلموا به فان على اعدائنا ان يفهموا انه أصبح من معطيات التاريخ التي لا تنكس ولا تنعكس وسنظل ساهرين على تعزيز قواتنا وتوطيد جهازنا الدفاعي ومتصددين باستمرار لرد المتآمرين والمغامرين والظالمين المتطلعين الى اهدار وحدتنا الترابية واغتيال سيادتنا الوطنية على اعقابهم خاسرين .

المقاصد التي نتوخاها منه بعد المرحلة الحالية التي اردناها ان تكون مرحلة تمهيل وتامل .

على ان هذه المرحلة نفسها لم يخل من جهود ايجابية ، فقد كانت سياستنا المالية والنقدية طيلة العام المنصرم امتدادا لسياسة التقويم فيما يتعلق بالتوازن الاساسي للاقتصاد واستجابة للاولوية الوطنية وموالة للمجهود الرامي الى النمو الاقتصادي والاجتماعي وقد سجلت السنة الثانية من المخطط الثلاثي نتائج ملموسة في صعيد اصلاح الوضع المالي للبلاد توطدت بها النتائج التي اسفرت عنها السنة الاولى ولا مراء في ان السنة الحالية وهي السنة الاخيرة من مخطط التقويم اذا تضاعفت فيها جهود العاملين في القطاع الاقتصادي ستتيح دعم المكاسب ومواصلة نمو اقتصادي في المدى البعيد .

ليس بغريب عنك شعبي العزيز ان العام الفارط كان عاما مليئا باللقاءات والمؤتمرات وتنقل الشخصيات والوفود فقد تمت لقاءات في اسمى المستويات ببلدنا وغير بلدنا وانعقدت مؤتمرات في افطار متعددة احتضنا بعضها وشاركنا في بعضها الآخر وزارتنا شخصيات ووفود وردت علينا من الاقطار الشقيقة والصديقة واوفدنا الى هذه الاقطار مبعوثين فرادى وجماعات تلقوا وجهات نظرا فيما يتصل بكثير من الشؤون والقضايا وان اهم ما امتاز به العام الماضي زيارة صاحب الجلالة اخينا الملك خالد بن عبد العزيز عاهل المملكة العربية السعودية الشقيقة وزيارة صاحب الجلالة صديقنا الكبير الملك خوان كارلوس عاهل المملكة الاسبانية وقمنا نحن من جهتنا بزيارة القطرين الشقيقين المملكة العربية السعودية وجمهورية العراق وكانت هذه الزيارات كلها مناسبة للتباحث مع صاحبي الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز العزيز والملك خوان كارلوس وفخامة الرئيس اخينا صدام حسين في القضايا الثنائية والمشاكل العالمية .

اما المؤتمرات التي احتضنا احدها وشاركنا في اعمال الباقي منها فان أبرزها وأكثرها عائدا على عالمنا العربي والاسلامي مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الذي انعقد بمدينة فاس عاصمتنا العلمية ومؤتمر اسلام آباد ، وأول هذين المؤتمرين استهدف دراسة قضية القدس التي تعلم شعبي العزيز مدى اهتمامنا بها وقد انتهى هذا المؤتمر الى جملة من القرارات تمثل احدها في تكوين لجنة القدس واستناد

رئاستها اليها . ان قضية القدس الشريف تقضي المضاجع وتشغل البال وسيظل حرصنا شديدا على ان يتحرر ثالث الحرمين من أسر الاحتلال ويتشط من الاوهاق والاغلال وتزول عنه الوطاة الجائرة ويلهب عنه الحزن والاسى ونعود اليه الطمأنينة والكرامة ، وثاني المؤتمرين هو المؤتمر الذي انعقد منذ شهر باسلام آباد على اثر غزو الاتحاد السوفياتي لافغانستان وقد اهاب بالمسلمين ان يعقدوا مؤتمراتهم هذا ما لهم من غيرة على ارض عريقة في الاسلام شديدة التمسك بالدين الحنيف ولا بدع ان تتخذ جميع الدول المسلمة التي حضرته موقفا صريحا واضحا اعلنت من خلاله استنكارها وادانتها للغزو الذي لا يستند الى علة مقبولة ولا يرتد الى سبب معقول .

شعبي العزيز نعود فنقول ان الصحراء صحراؤنا ولن يغير شيئا من هذا الواقع الذي اديننا قسم التمسك به والاستماتة من اجله كيد يكيده الاعداء وطمع يظهر للعيان او يتقنع بقناع .

وان الظروف التي نعيشها في الوقت الراهن ظروف فاسية تقتضي منا جميعا استرخاا ما نستلزمه من تصحيات وهذه الظروف ناشئة كما تعلم عما اوجبه علينا مواجهة المخطولات التي تستهدف المس بسيادتنا ووحدة ترابنا ، كما هي ناشئة عن اضطراب الاوضاع الاقتصادية في العالم وعن الانعكاس السيء لهذه الاوضاع والاحوال على حياتك اليومية ومستوى معيشتك ولا مناص من احتمال هذه الشقة على ما يصاحبها من مشقة وعناء الى ان يقضي الله امرا كان مفعولا وان من دواعي اطمئناننا ان الكثيرة من افرادك الذين يعانونها يتلقونها بصدرهم الرحب ووعيهم المهود وجلبهم المأثور .

واذا كان علينا ان نتحمل التكاليف التي يفرضها الوطن على كل واحد منا بحسب ما له من قدرة وطاقة فان تصحيتنا بما تقوم عليه من خلق شريف وسجية كريمة وتتوخاه من مثل اعلو ومجد وطيد حرية ان تشبع بين ايدينا ومن خلقنا بيئة لا تباين ولا تتنافى فيها السير والاخلاق والامل مكين ان تستيقظ الضمائر الغافلة وتهتدي البصائر الكئيلة الى سواء السبيل .

واذا كان حضورنا في الساحة السياسية هو

من دور الوصل والتأليف بين الميقاتيات المختلفة
والامم والحضارات .

شعبي العزيز :

كلما حلت ذكرى جلوسنا على عرش أجدادنا
المقدسین وانتلق احتفالنا واحتفالك بقلاننا الميمون
ذكرنا والدنا جلالة محمد الخامس رضوان الله عليه
وغمر قلوبنا احساس عميق بما أضفى علينا من جليل
النعم التي لا ينسيها تعاقب الأزمان وبما اذخرناه في
انعاق النفس وفرارة الوجدان من كنوز التربية
والتهذيب والتقويم ولا يفد علينا مثل هذا اليوم من
كل عام الاذكرنا ما اسداه للوطن من ايباد بيضاء
وافضال سابقة وما قاساه في سبيل تحريره واستقلاله
من ألوان الابتلاء والامتحان حتى صار ذكره مقرونا
بالنضال المستميت والجهد العرير المتواصلين
دفاعا عن كرامة وطنه وطبعا لرفعة شأنه وحرصا على
ان يشوا المقام المرموق بين الامم والشعوب السائرة
في مدارج الرقي الصاعدة في معارج النمو والازدهار
فرحم الله والدنا البطل المنقذ شهيد العروبة
والاسلام واسكنه فسيح جناته مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا .

شعبي العزيز :

ان صحراءنا المستعادة تتعرض منذ سنين
لاعتداءات متكررة شنيعة تقوم بها عصابات مجهزة
باحداث غتاد ومسلحة باقوى سلاح وهذه العصابات
تنطلق من ارض الجزائر وتعود اليها مندحرة مهزومة
بعد محاولاتها لفزو اراضيها ولولا يقظة قواتنا المسلحة
الملكية والدرك وقواتنا المساعدة ولولا صمودها
ووقوفها سدا متيعا وحصنا حصينا ولولا شجاعتها
المنقطعة النظير وبطولتها التي سارت بذكرها الركان
وتضحياتها باغلى ما يضحي به الانسان لم لاعداننا ما
يريدون من الاستيلاء على جزء عزيز من ترابنا ولتحقق
لهم ما يتقنون من تطويق بلادنا الا ان قواتنا ما فتئت
تتصدى لكل هجوم غادر بصوب نحو اراضيها وكل
عدوان غاشم يسدد الى مختلف الجهات من جنوب
مملكتنا بذكائها المجهود وحزمها المألوف وشكيمتها
القوية وباسها الشديد فحالفها النصر وعقد الله
الظفر بالويثها واعلامها وهي من اجل هذه المحامد

ذلك الحضور الذي توأصلت فصوله وتلاحقت
اشواطه ومراحلها واستبانت من خلاله جهودنا
المصروفة بجهد واستمرار فقد برز المغرب في
ساحات أخرى سواء في هذه الديار أو في غيرها من
ديار الاشقاء والاصدقاء واسهم الاسهام الملحوظ في
مختلف اللقاءات التي وجهت اهتمامها الى شؤون
الفكر العربي أو الى شؤون تمت بصلة الى الاقتصاد
والاجتماع .

بيد ان اسهامنا في هذه المجالات كلها على النحو
الذي الفناه وان تقع بعض الطليل فقد دعا الى التفكير
في مد سبب بعيد القايصة وتأسيس مؤسسة فارة
بمملكتنا يجتمع في احضانها ستون عضوا من ارباب
الفكر السامي والمتبحرين في العلم على اختلاف فروعه
واجزائه ويتقنون لتدريس المسالك المتصلة بالميادين
الكبرى التي يحول فيها الفكر كعلوم المفيدة والفقه
واللغة والفلسفة والاخلاق ومناهج الحكم والتاريخ
والآداب والفنون والرياضيات والتربية والطب
والديبلوماسية والعلوم التجريبية وغير التجريبية
والاقتصاد والصناعة والتعمير والتقنيات التطبيقية
وغير هذه الميادين مما اعتدت به الحضارات السالفة
وتعتد به الحضارة الحديثة والثقافات الراهنة
ولتحقيق هذه الاغراض وايجاد صلات تعارف وتبادل
بين رجال يتسبون الى جنسيات مختلفة وقارات
متباينة او غير متباينة ويعرفون بما صنفوه من
مصنفات واسدوه للحضارة من خير اصنونا ظهورا
يؤسس اكاديمية بمملكتنا وشرحنا الاسباب
والاعتبارات الموجبة لهذا التأسيس .

وقد حان الوقت لجعل هذه الاكاديمية حقيقة
ماثلة ومركزا قائما من مراكز الاتصال والاتساع
ليؤدي في رعاية نخبة من مفكرينا وعلمائنا ومصنفينا
ونخبة من رجال الفكر والعلم والتأليف ينسبون الى
قواتنا وقارات الشرق والغرب الرسالة الحضارية
التي نتطلع الى ان يؤدوها ويضيفوا يادائها تراء جديدا
الى ما كسبته الانسانية العالمية من تراء .

لذا عزمنا على ان تعقد اكاديميتنا الملكية اول
اجتماعها في غضون شهر ابريل المقبل ان شاء الله .

واملنا وطيد ان يتيح اللقاء والعمل المشترك بين
اعلام العرفان من المغرب وافريقيا والشرق والغرب
لبلادنا ان تضطلع بما يحتمه علينا موقعها الجغرافي

على شهدائنا الأبرار الذين كافتحوا من أجل الوحدة
والاستقلال وناضلوا لتوطيد دعائمها والدفاع عن
الوحدة الترابية وصيانتها .

شعبي العزيز :

لقد شاء الله الذي القي الي منذ تسعة عشر
عاما زمام أمرك ومقاليد تصريف شؤونك ان تسيرني
واسارك متصافرين متكاثمين لجعل هذا البلد الذي
هو موطن الآء والأجداد ومناط سهرهم الدائب
وحديثهم المتصل بلدا يصبوا الي التقدم ويكلف
بالازدهار ويتعشق الحضارة ما خلف الأسلاف من
تراثها وماجد من صحيح وصالح الوائها فحققنا من
المسيرات اعودها خيرا على البلاد وأجداها نفعا
للأجيال الحاضرة والأجيال اللاحقة وإبقاها ذكرا في
حسيان التاريخ والمؤرخين ، وسنظل شعبي العزيز
سائرين على محجة الإصلاح والتقويم متطلعين
باستمرار إلى اعلاء البناء ورفع الصروح في وئام لا
يتنكث وانسجام لا ينقطع والقان لا تبلى على الأبرام
جده ولا تلوي مدى الحياة نضرته .

فاحفظ اللهم الاصرة الواصلة بيني وبين شعبي
قوة لا تتحل ولا تنقسم وسدد خطاي وايد مسعاي
فيما ابتغيه لشعبي واكتب لي ولشعبي توفيقا منك
بهديني ويهدي شعبي إلى الاعمال والأقوال المقبولة
لديك المحفوفة برضائك المنصورة بتعزيزك المستتيرة
بنورك وادم اللهم علي وعلى شعبي الاعتصام بكتابك
الأمين وسنة رسولك ونيك الأمين وثبت الإيمان في
قلوبنا وقلوب المسلمين ولا تحرمنا جميعا من فضل
الخشية ونعمة التقوى فقد قلت وقولك الحق :

« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم
بركات من السماء والأرض » .

صدق الله العظيم .

والسلام عليكم ورحمة الله .



والمزايا حقيقة بأن يشيد قائدها الأعلى في هذا اليوم
الأمر بلسانه ولسان المواطنين أجمعين بما تلقوه
للوطن من خدمات وينوه بما تكتبه من ناصع الصفحات
وتضيفه إلى تاريخ البلاد من مفاخر وأمجاد وأن
القائد الأعلى للقوات المسلحة الملكية ليفتتح مناسبة
هذا العيد الوطني للأعراب عن اعتزازه بجميع أفراد
الجيش والدرك والقوات المساعده وعن أكرامه
لاخلاصها ووفائها لشعارها الخالد ولما تتطلى به
في ساحة الوغى وحومة الصراع من أصيل الشيم
وعريق الفضائل .

ولتوجه جميعا في هذا اليوم الذي هو رمز
اتلاف القلوب واتحاد المشاعر إلى الله الرؤوف
الرحيم بالدعاء والابتغال أن ينزل شتايب رحمته

رئيس لجنة القدس جلالة الملك الحسن الثاني في خطاب افتتاح اجتماعها الثاني بمراكش:

نَحْنُ مُكَافُونَ وَمُطَوَّقُونَ بِأَمَانَةٍ مُقَدَّسَةٍ أمام ضمائرنا، وجماهير المسلمين وأمام التاريخ ويوم الحساب

● براس جلالة الملك الحسن الثاني رئيس لجنة تحرير القدس اشغال الاجتماع الثاني لهذه اللجنة بمدينة مراكش . وقد ألقى العاهل الكريم خطابا ساميا في الجلسة الافتتاحية أبرز به حفظه الله العبد النقل والإمانة المقدسة التي يتحملها المسلمون وفي مقدمتهم قادتهم من ملوك وأمراء ورؤساء من أجل تحرير أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين . واستعرض جلالة الملك في تركيز أهم الانتصارات الدولية التي تم تحقيقها في هذا السبيل . وقال العاهل المغربي : « انه من الطبيعي أن مشكلة كمسألة القدس التي أصبحت لها مضاعفات سياسية وإستراتيجية على الصعيد العالمي ، من الطبيعي ألا يتخيل المرء انه من الامكان أو من السهل حلها في بضعة شهور ، ولكن إذا لم يكن في بضعة شهور قد توصلنا الى الحل الكلي ، فقله الحمد ، فقد رأينا بواكير الحل الجزئي ، ذلك الحل الذي يفتح الثغرة في قلعة الخصم فيترك المجال لاتمام النصر واستكمال الرغبة » .

ان نوعية سرورنا ، ومدى حبورنا ، لا يجسمه
ولا يفسره ، الا قدسية مشاعرنا ، وكيف لا تكون
مشاعرنا موسومة ، بل مصبوغة بل همزوجة بالقدسية ،
ونحن هنا من أجل القدس الشريف أولى القبلتين
وثالث الحرمين .

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله
وآله وصحبه .

صاحب السمو الملكي :
اصحاب المقالي :
حضرات السادة :

يخص التفسير أو فيما يخص التطبيق وسواء كان ذلك فيما يخص مدينة القدس الشريف أو فيما يخص الأراضي العربية المحتلة .

وهذا لعمري ، أنتصار فريد في نوعه ، وسوف أن شاء الله ، لن يكون منفرداً ، فإذا خيمت بعض السحب على التصويت في مجلس الأمن بما صدر من تفسيرات أو تأويلات من طرف الحكومة الأمريكية فإن هذه التعليقات ، وهذه التأويلات لا تنال في شيء من صلب الموضوع . فالقرار خلقياً ومادياً وعمقاً وشكلاً قد كتب ، وحرر ، وقيل ، وصوت عليه بالإجماع بما في ذلك الولايات المتحدة .

وأملنا وطيد في أن تعرب تلك الدولة التي كانت عظمة أولاً بأخلاقها قبل أن تكون بمادياتها فكل يعلم ما جاء في رسالات رؤساء الولايات المتحدة للسلطان كلها وبالأخص للمملكة المغربية ، وكانت اذالك تلك الدولة وهي تزوج تحت ثير الاستعمار تعترف أن ليس لها قوة ، ولا حول ، ولا مادة ، ولا جيشاً ، ولكن لديها ارادة حسنة ، وأخلاق مبنية على التوحيد وعلى الأيمان ، وأنها تأمل أنه في يوم من الايام ستتمكن من رد الجميل الى ذويه ، فأملني إذن أن تنظر الدولة الأمريكية الى ماضيها ، وأن تحلل حاضرها ترى كما يقول الرئيس كارتر نفسه أن القيم الروحية هي قبل كل شيء أقوى من القنابل الذرية .

أما الحدث الثالث : ألا وهي التصريحات التي قام بها رئيس الجمهورية الفرنسية فاليري جيسكار ديستان حينما زار كلا من الكويت والامارات وقطر والبحرين والمملكة السعودية والمملكة الأردنية الهاشمية ، وقد أكد ، ولأول مرة ، نسمع ذلك من فم رئيس دولة أوروبية غربية ، أكد أن للشعب الفلسطيني حقه في تقرير مصيره وأن منظمة التحرير الفلسطينية من جملة المخاطبين .

نعم يمكن أن يظهر هذا التصريح دون مقررات مؤتمر القمة الذي انعقد في الرباط سنة 1974 ولكن اعتقد شخصياً أن هذه الخطوة خطوة جريئة جسيمة ملأى بها سبيلها من مضاعفات تاريخية وملأى بما سيتبعها من تضامات داخل القارة الأوروبية الغربية أو غيرها ، ولذا أتوجه باسمكم جميعاً بالشكر أولاً الى قداسة البابا ، مرة ثانية على ما قاله وما كتبه وإلى أعضاء مجلس الأمن على أنهم صرحوا بالحق

في السنة الماضية ، في شهر ماي ، بمدينة فاس ، في بلدكم ، وبين أخوانكم ومواطنيكم ، أبى مؤتمري وزراء خارجية الدول الإسلامية ألا أن يستند الى هذا السيد الضيف رئاسة لجنة القدس الشريف . فقد شمرنا كذلك باننا في ذلك الوقت أصبحنا مكلفين لا مكلفين بل مطوقين بأمانة مقدسة في اعتقنا ، أمام ضمائرنا ، وأمام جماهير المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، وأمام التاريخ ويوم الحساب .

من الطبيعي أن مشكلة كمشكلة القدس التي أصبحت لها مضاعفات سياسية وأستراتيجية على الصعيد العالمي ، من الطبيعي ألا يتخيل المرء أنه من الامكان أو من السهل حلها في بضعة شهور ، ولكن إذا لم يكن في بضعة شهور قد توصلنا الى الحل الكلي ، فله الحمد ، فقد رأينا بواكير الحل الجزئي ، ذلك الحل الذي يفتح الثغرة في قلعة الخصم فيترك اذالك المجال لاتمام النصر واستكمال الرغبة .

حضرات السادة :

منذ السنة الماضية ، أو ما يقل عن السنة الماضية رأى العالم الإسلامي ثلاث أحداث مهمة جداً :

- الأولى : خطاب قداسة البابا في هيئة الامم المتحدة ، وقد يسرنا هنا ، باسمكم واسمنا ، أن نتحدث له الشكر على ما أبداه من موضوعية تاريخية ودينية فأصبح بذلك منصفاً بالنسبة للمسلمين جميعاً ، وبالنسبة للقدس الشريف .

وكرئيس للجنةكم الموقرة ، كنا رأينا لزماً علينا أن نخاطب قداسته ، وفعلنا كاتبناه وأرسلنا كتابنا مصحوباً بوزير الدولة في الشؤون الثقافية ، فقدم الرسالة ، وزاد على الرسالة إيضاحات كنا امرنا اذالك بتوجيهها الى قداسته وعندما رجع مرسلتنا بشرنا بأنه وجد من قداسته الباب المفتوح والقلب المشروح والارادة الحسنة .

وفعلنا فقد أبى قداسته ألا أن يظهر ذلك وبيّنه تبياناً عندما ألقى خطابه في هيئة الامم المتحدة .

أما الحدث الهام الثاني فهو : القرار الذي صدر عن مجلس الأمن في الاسبوع المنصرم ، وقد قرأت القرار من أوله الى آخره ، مراراً ومراراً ، فوجدته قراراً مسبوكاً محكماً لا يترك فجوة لأي تصرف فيما

لان الله حيانا نحن افراد المؤتمر الاسلامي ولجنة
القدس بالطبع يامين عام سيضمن لنا النجاح .

انني اعرف السيد الطيب الشطي منذ القديم ،
عرفته كسفير في المملكة المغربية ثم عرفته كمدير
لديوان حبيبنا وصديقنا وحليفنا وواحد من اساتذتنا
في الوطنية فخامة الرئيس الحبيب بورقيبة ، وعرفته
بعد ذلك وهو وزير للخارجية بلاده واخيرا قبل ان
يصبح امينا عاما للمؤتمر الاسلامي عرفته كإنسان فلم
يكن الحبيب الشطي الذي رايته في هذه المجالات اقل
من مستواه كبشر وكشخص وكهو من فكنا سنذهب
الى مسؤولياتنا المختلفة والتي لا تترك لنا وقتا كثيرا
للنظر في غيرها ، واذا سمي امينا فلي اليقين انه
سيحمل الامانة وانه سيؤديها وانه سيكون عند حسن
النظر ، فلنجد له جميعا كاعضاء لهذه اللجنة تقننا
فيه .

واخيرا ارجو منكم جميعا ان تمجوا لي ان
اعتبركم أولا كأصدقاء ، كأصدقاء لانني اعتقد شخصا
ان الإنسان لا يمكن ان يعطي ما لديه ولا يمكنه ان
ينتج من نتائج الا اذا عمل في جو من الصداقة ومن
الترايط البشري فاني ارجو من اعضاء هذه اللجنة
المحترمين ان يعتبروني فيل ان يعتبروني كملك
المغرب او رئيس اللجنة ، ان يعتبروني كاحد منهم ،
صديقا لهم لانني دون حرارة الصداقة والمعاملة
البشرية اشعر داخل نفسي وفي قراراتها انني لا يمكن
ان اعطي ما اراد الله ان اعطي لكم ولغيركم .

والله سبحانه وتعالى اسأل ان يكلل جهودنا
بالنجاح ، وقبل كل شيء ان يهدينا الى الاستثمار في
العمل ، فالعمل المنقطع اخطر من غير العمل ،
فالایمان بالعمل والاستمرار في العمل هما سر النجاح ،
واريد ان اختم بآية ، والحقيقة كتاب الله العزيز كله
حكم ، وكله عبر ويحرم ان تفصل آية منه على آية
ولكن كثيرا ما اريد ان اكرر هذه الآية : « وعد الله
الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في
الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم
دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم
امنا . »

صدق الله العظيم .

والسلام عليكم ورحمة الله .

الصراح واشكو اخيرا صديقي العزيز فخامة رئيس
الجمهورية الفرنسية فاليري جيسكار دستان على
التشجاعة وعلى قدرته على التحليل العاجل والاجل
لمشاكل الشرق الاوسط وعلى حسن اختياره للركائز
الحقيقية التي بدونها لا يمكن ان يبنى صرح أي سلم
دائمة في المنطق .

صاحب السمو الملكي .

مصالي الوزراء .

حضرات السادة .

في السنة الماضية كنا قد توجهنا اليكم وقلنا :
ان الفلسطينيين ومنظمة التحرير ليسوا في حاجة الى
من يقودهم او الى من يهيمن عليهم ، وهذه السنة
اتوجه بالخصوص الى منظمة التحرير الفلسطينية
لاقول لها : ان العالم الاسلامي والعربي والشعب
الفلسطيني والعقبة الفلسطينية بالخصوص هم امام
منعطف خطير من تاريخ مصيرهم ، وان مفتاح
النجاح هو قبل كل شيء بيد الفلسطينيين الآن وبيد
منظمة التحرير الفلسطينية ، ذلك انهم سيعملون ، في
اقرب ما نلظن الى التعبير عن غيبتهم الى تحمل
مسؤولياتهم ، الى احترام التزاماتهم والى اظهار
شجاعتهم السياسية ان الاختيارات السياسية ليست
كسائر الاختيارات ، في الاختيارات العادية يجد
الإنسان نفسه في حرية ، لا اقول مطلقة ، ولكن
نسبية ، اما من الناحية السياسية فالاختيارات لا
تكون اختيارات نسبية ، لانها اختيارات مصيرية ،
ولي اليقين ان ما عرفناه في اخواننا الفلسطينيين ،
منظمة وشعبا ، من شجاعة وبسالة في ميدان الرمح
سنبجدها ، ان شاء الله في القريب حيثما يدعون
للحرب في ميدان القلم وما ذلك على عبقريته هذا
الشعب بعزيم .

حضرات السادة :

في هذه المدة الوجيزة التي ستمثل فيها جميعا ،
سيعرض عليكم برنامج مدقق للتعريف أولا ، لا
بقصيتنا لانها معروفة ولكن للتعريف بلجنتنا ولتعريف
بحجبتنا وللتعريف بما نريده في مسالمتنا ومسالكنا
ومعاملاتنا .

وان لنا اليقين بان هذا البرنامج سوف لا
يخفى برضاكم فقط بل سيطبق تطبيقا متينا ، ذلك

في الكلمة الملكية السامية في الجلسة الختامية لاجتماع لجنة القدس :

روح الجهاد والواقعي

وهكذا وأنا وافقتم سنصدر اوامرنا الى وزير دولتنا في الشؤون الخارجية ليرأس لجنة القدس نيابة عنا في اسلام اباد عاصمة باكستان الشقيقة الحبيبة المضيفة الاسلامية المفورة الشجاعة ، في اسلام اباد مؤتمر لجنة القدس قبيل مؤتمر الدول الاسلامية بيوم او يومين .

ان التوصيات التي طلعت من اعمالنا المشتركة والتي كلفتمني بالقيام ببعض المهام منصوص عليها اعدكم اني بعون الله وقوته وتفتكم المستمرة وسندكم وتأييدكم ، ساعمل جهدي كمسلم مؤمن بقضية القدس وبمشروعيتها ساعمل جهدي وسواصل عملي حتى اتمكن في الاجتماع المقبل ان اسرد عليكم بعض النتائج السارة للنشاط الذي سيكون لي الشرف ان اقوم به باسمكم وباسم حكوماتكم وباسم شعوبكم وباسم الاسرة المسلمة كافة .

وقبل الختام وحتى تظهروا صاحب السمو اصحاب المعالي انكم في الحقيقة في بلدكم وبين شعبكم ابي الا ان اريد اشراككم في فرحتنا غدا فرحة المغرب بتدشين سد المسيرة الخضراء ووجودكم بجانبنا يدل على ان السلسلة الاسلامية حلقاتها تطوق الارض وتجعل منها حزاما اخضر ، حزاما للتعاقد ، حزاما للتفاهم بين المسلمين اولا وبين الشعوب كافة والله سبحانه وتعالى اسأل ان يديم علينا روح التفاهم وروح الاتصال البشري ، ومعلوم ، في كل مؤتمر كل واحد يأتي بفكرة او كل واحد يختار تعبيراً بدلاً عن تعبير الآخر وكل واحد يريد النقاش في كذا وفي كذا وهذا هو سبب المؤتمرات وسبب وجود المؤتمرات بدون مناقشة ، لا يمكن ان يقال انه كان

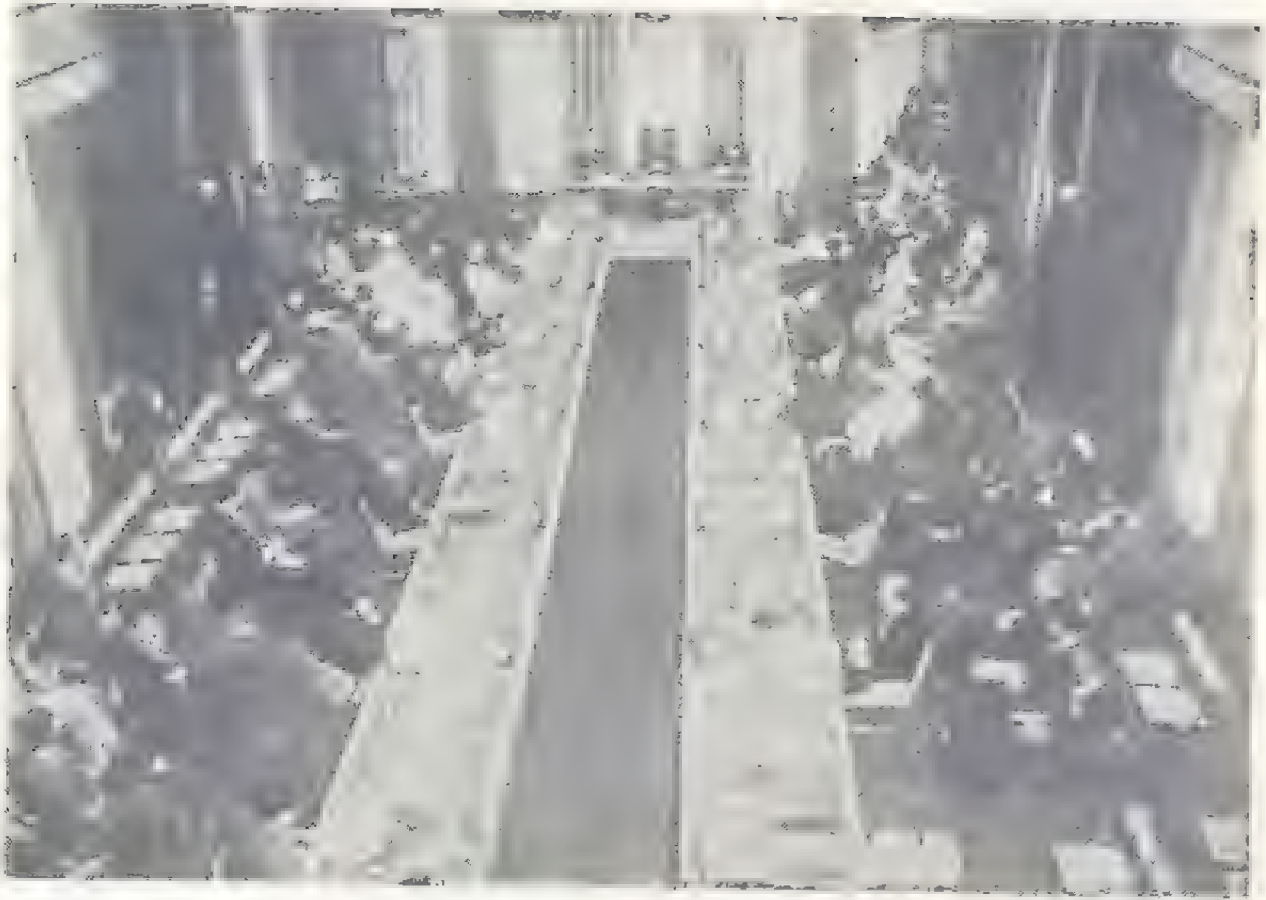
الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه .

صاحب السمو الملكي :

معالي الوزراء :

حضرات السادة :

جرت العادة ان نختم قبل هذه المؤتمرات بكلمة تضاف الى الكلمات التي اقيمت ، اما في افتتاحه ، او طيلة انعقاده ، الا ان كلمتي هذه ، بما انها كلمة تقليدية سوف نكتفي بشكركم جميعا على ما قدمتموه كمسلمين ، ورجال سلم ، ورجال مسؤولية ورجال دولة ، من اعانة لهذه الرئاسة وللأمانة العامة حتى خرج هذا المؤتمر بتوصيات قائمة الذات وتوصيات واقعية ، بتوصيات يمكنها ان تكون لنا نموذجا للعمل يتحدى ويقنن بكل اهتمام وبكل اتفاق ، واننا اذ نشكركم جميعا وكاصدقاء ومعينين ، على ما اضفيتم على هذا المؤتمر واعماله وجلساته ، من عقل وتفعل وصبر وتبصر كل هذا سيكتب في صحيفة لجنة القدس ، تلك اللجنة التي هي بدورها مثبتة عن المؤتمر الاسلامي ، ونظرا لرغبة هذا المؤتمر على ان يجتمع قبل اجتماع المؤتمر الاسلامي ونظرا انه ترك لرئيس اللجنة الصلاحية لاختيار الوقت فان صديقكم هذا ورئيس اللجنة يعتبر من اللائق بل من الضروري ان يجتمع مؤتمر لجنة القدس قبيل المؤتمر الاسلامي باسلام اباد . وذلك حتى يكسب المؤتمر الاسلامي لجنة القدس هذه باجتماعهما تقريبا في ظرف واحد ، حتى يكسبها القوة اللازمة والدفع الواجبة .



الإسلامية تلك الثرية التي جاءتنا من القراءان ذلك
القراءان الذي جعل من القدس أولى القبلتين .

اعانكم الله وسدد جميعا خطانا وارانا ما يعلمه
في قلوبنا من خير لقضية القدس والمسلمين « ان
يعلم الله في قلوبكم خيرا يوتيكم خيرا » .

صدق الله العظيم .

والسلام عليكم ورحمة الله .

مؤتمرا ولكن المهم ان روح الوصول الى النتيجة
الهادفة ، روح الجهاد الواقعي المطابق للحقيقة هي
التي كانت مهيمنة على اعمالنا كيفما كانت نظراتنا
بالنسبة لهذه الزاوية من العالم ، او بالنسبة لهذه
النقطة من نقط جدول اعمالنا المهم ان الجميع حينما
اتفق على النصوص التي قوت هنا امامنا سيكونون
رجل كلمة وسيدافع عن المقررات هاته ، بصدق
وامانة ، واستمرار وهذه شيم الرجال ، والحمد لله
وشيم الرجال هي قبل كل شيء مثبتة عن التربية

البيان الختامي

لاجتماع لجنة القدس بمرآكش .

وتناول الكلمة بعد ذلك معالي السيد الحبيب الشعلي الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي فتوجه بجزيل الشكر الى صاحب الجلالة وحكومته على حسن الاستضافة وحرارة الاستقبال ، وأشار الى الظروف التي تمر بها حاليا قضية فلسطين والقدس الشريف ثم استعرض المشجرات التي تحققت بتوجيه من صاحب الجلالة فيما بين دورتي لجنة القدس . وأكد السيد الامين العام على المهام التي تنتظر لجنة القدس في المرحلة القادمة .

ثم تحدث السيد عبد المحسن أبو ميرر رئيس وفد منظمة التحرير الفلسطينية فشكر المغرب ملكا وحكومة وشعبا على ما يقدمه من دعم ومساندة للشعب الفلسطيني وعلى ما يحيط به لجنة القدس من اهتمام ورعاية .

ثم استعرض المراحل التي تمر بها القضية الفلسطينية والقدس الشريف .

واختتمت الجلسة العلية ثم استأنفت اللجنة عملها ، اقريت جدول الاعمال التالي :

- 1 - متابعة قرارات لجنة القدس .
- 2 - وضع البرامج والخطط من أجل تحرير القدس الشريف .

● انعقدت لجنة القدس تحت رئاسة جلالة الملك الحسن الثاني وبعضوية وزراء خارجية الدول الاعضاء في اللجنة بمدينة مراكش يومي 23 و 24 ربيع الثاني 1400 الموافق 11 و 12 مارس 1980 . وقد افتتح جلالة الملك الحسن الثاني أشغال اللجنة بخطاب توجيهي عام استعرض فيه جلالاته التطورات الايجابية الاخيرة التي تجتازها القضية الفلسطينية والقدس الشريف وأبرزها ما تضمنه خطاب قداسة البابا في الدورة 34 للجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة من موضوعية تاريخية ودينية حول القضية الفلسطينية ، وقدم الشكر باسم الدول الاسلامية الى قداسه على موقفه الواضح ثم الفراء الاخير الصادر عن مجلس الامن المتعلق بادانة سياسة الاستيطان التي تتبعها اسرائيل في الاراضي العربية المحتلة وكذلك المبررات التي افضى بها الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان خلال زيارته لبعض الدول العربية ، وعبر جلالاته عن شكره للرئيس الفرنسي وأعبر جلالاته تصريحاته خطوة جريئة مستجيبة خطوات اخرى في القارة الاوربية .

وأشار بصاحب الجلالة الى المتعطف التاريخي الذي يمر به القضية الفلسطينية مؤكدا ان مفتاح النجاح بيد الفلسطينيين ومنظمة التحرير الفلسطينية .

3 - متابعة الاتصالات مع الفاتيكان وياقسي العالم المسيحي .

4 - تقرير حول توصيات مجلس ادارة صندوق القدس في دورته الثالثة .

وقد استمع اللجنة الى التقرير الذي قدمه السيد الامين العام المساعد حول تنفيذ قرارات لجنة القدس وعبرت عن شكرها وتقديرها للجهود التي بذلتها رئاسة اللجنة والامانة العامة في سبيل تنفيذ تلك القرارات وصادقت على التقرير المشار اليه اعلاه .

ودأبت اللجنة في مناقشة البند الثاني من جدول اعمالها . وبعد الاطلاع على اوراق العمل المقدمة من كل من المملكة المغربية والجمهورية العربية السورية ومنظمة التحرير الفلسطينية والمملكة الاردنية الهاشمية . رأت اللجنة انه تلجئ للجهود السياسية والاعلامية التي انجزتها لجنة القدس في الفترة بين دورتها الاولى والثانية برئاسة جلالة الملك الحسن الثاني واستثمارا للتطورات الايجابية الاخيرة التي عرفت قضية فلسطين والقدس على المستوى الدولي بصفة عامة والمستوى الاوروبي بصفة خاصة وتحقيقا لتكثيف العمل السياسي والاعلامي في المرحلة المقبلة على اعلى المستويات حتى يتسنى تحقيق المزيد من المكاسب الكفيلة لتحرير القدس الشريف واستعادة الاراضي العربية المحتلة بوصى لجنة القدس بما يلي :

1 - الاعراب عن تقدير الموقف العربي الذي عبر عنه الرئيس الفرنسي جيكار ديستان في زيارته الى عدد من الاقطار العربية الشقيقة بشأن حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره واعتبار قضية فلسطين قضية شعب وليست لاجئين ومواصلة الجهود والاتصالات وتكوين مجموعات اتصال على مستوى وزاري وبالطريقة التي ينحازها جلالة الملك الحسن الثاني للقيام بزيارات لفرنسا والدول الاوروبية بمجموعة مختارة من الدول غير الاسلامية من اجل تطوير موقعها باتجاه الوصول الى الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كعمش شرعي وحيد للشعب الفلسطيني والاعتراف بالحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني ، كما اكدت قرارات الامم المتحدة بما في ذلك حق في العودة وتقرير المصير واقامة

دوائه المستقلة في فلسطين وفق ميثاق الاسم المتحدة .

2 - تتمتع الدول الاسلامية بقرار مجلس الامن الدولي بشأن المستوطنات والقدس الشريف واعتباره ارادة شرعية دولية اجتماعية يجب وضعها موضع التنفيذ وتوجيه الشكر الى الدول الاعضاء في مجلس الامن لمصادقتها على القرار القاضي بتفكيك المستوطنات الاسرائيلية في القدس وكافة الاراضي المحتلة واعتبار هذا القرار كيا كبيرا للقضية الفلسطينية .

3 - تعير اللجنة عن استيائها بشدة للصريحات الامريكية اثر صدور قرار مجلس الامن الدولي المذكور اعلاه بوضع القدس ومستقبلها والاستيطان في الاراضي الفلسطينية والعربية لمحتل .

4 - تأكيد التفاف الشعوب والدول الاسلامية حول قضية فلسطين والقدس الشريف باعتبارها قضية العالم الاسلامي الاولى وحشد جميع الجهود الاسلامية من اجل حماية قضية فلسطين ودحر العدوان الاسرائيلي عن كامل الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة بما فيها القدس واعتبار ذلك من مستلزمات الجهاد .

5 - تؤكد اللجنة مناشدتها لملوك ورؤساء الدول الاسلامية اتخاذ مواقف حازمة بما فيها قطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع الدول التي تقرر نقل سفارتها الى القدس أو تعترف بضم القدس الى الكيان الصهيوني .

6 - دعوة الدول الاسلامية الى التضامن الكامل مع الثورة الفلسطينية وسوريا والاردن ولبنان لمواجهة التهديدات والاستفزازات العدوانية الاسرائيلية .

7 - تحيي اللجنة وتقدير الدول الافريقية الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي على الجهود المتواصلة التي تبذلها على مستوى منظمة الوحدة الافريقية من اجل تعميق فهم الدول الافريقية الاعضاء بقضية الشرق الاوسط وتشجيعهم على متابعة هذه

الجهود بهدف استمرار مساندة ودعم هذه الدول لمنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني .

وتطلب الدول الافريقية الاعضاء في المؤتمر الاسلامي ليدل كل الجهود حتى لا تعيد الدول الافريقية العلاقات مع اسرائيل بأي شكل كان ما لم يتحقق للقضية الفلسطينية حل عادل ودائم مبني على تحقيق الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني وتمكنه من ممارسة حقه في تقرير المصير وانشاء دولته المستقلة على ترابه الوطني بقيادة موثقة الشرعي الوحيد منظمة التحرير الفلسطينية .

8 - اعتبار كل دعم سياسي وعسكري او مالي او اقتصادي او بشري يقدم لاسرائيل مشاركة وتشجيعا لها في عدوانها على المقدسات وممارساتها التوسعية في الضم والاستيطان للأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة .

9 - توجيه الشكر والتقدير لجميع الدول التي وقفت وتقف الى جانب الحق العربي والاسلامي في فلسطين وذلك في الامم المتحدة ومجلس الامن .

10 - عقد دورة خاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة حول القدس والقضية الفلسطينية في اقرب وقت مناسب .

في المجال الاعلامي تشير اللجنة الى الجهود التي قام بها مجلس سفراء الدول الاسلامية في بعض العواصم وتوصي بتعميم هذا النشاط في باقي العواصم الاخرى باعطائه دفعا قويا مبشرا على خطة اعلامية تقوم بتحضيرها الامانة العامة مع تزويد المجلس بما يلزم من وثائق ومستندات .

2 - نظرا لوضع لبنان الخاص كحلقة وصل بين العالمين الاسلامي والمسيحي ونظرا لوجود جاليات لبنانية عديدة وذات فعالية عالية في بلدان أوروبا والأمريكيتين فان اللجنة ترى أهمية اسهام المؤسسات اللبنانية والجاليات اللبنانية والعربية الاخرى في تلك البلدان للتعريف بقضية القدس ونقصه فلسطين .

3 - الموافقة على الخطة الاعلامية انشي اعادتها الامانة العامة بتعاون مع لجنة القدس ووضع

برنامج زمني ورصد الاعتداءات اللازمة لتنفيذها .

4 - عقد ندوة خاصة بالقدس الشريف في مدينة باريس خلال هذه السنة والتفكير في عقد ندوات مماثلة في عواصم اخرى وبحث امكانيات ذلك .

5 - تكليف مجموعة من الخبراء ورجال الفكر بالتعاون مع الامانة العامة بوضع الوثيقة الخاصة بالقدس التي تؤكد عربيتها وتبرز اهميتها بالنسبة للمسلمين عقائديا وسياسيا وحضاريا .

6 - تكوين جمعيات وطنية في الدول الاعضاء لتعبئة الشعوب الاسلامية وتعميق تعريفها بقضية القدس الشريف وفلسطين وذلك على غرار الجمعيات الموجودة في بعض البلاد العربية .

7 - ضرورة قيام وكالات الانباء واجهزة الاعلام في الدول الاسلامية باعطاء الاهمية والحرص اللازم لآخبار المجاهدين الفلسطينيين وخطوات القضية الفلسطينية والتعريف بالاهمية الدينية للقدس وباقي المدن والبلدان الفلسطينية المحتلة ومتابعة تضال السكان الفلسطينيين الصامدين تحت الاحتلال الصهيوني والتعريف بمنجزات وانتصارات الثورة الفلسطينية على الصيغتين الاسلامي والدولي.

مجال الاتصال مع العالم المسيحي

1 - تقديم الشكر لنداسة البابا على خطابه في الامم المتحدة وعلى ثبات الفاتيكان في رفض ضم القدس العربية للكيان الصهيوني .

2 - مواصلة الاتصالات مع قداسة البابا بحضور الفاتيكان بالطرق التي يراها جلالة الملك الحسين الثاني رئيس لجنة القدس .

3 - متابعة اجراء الاتصالات مع باقي العالم المسيحي .

4 - الاستفادة من اسهام لبنان على صعيد الدولة وعلى صعيد المؤسسات الدينية المسيحية اللبنانية في القيام بالاتصالات اللازمة مع المراجع الدينية العالمية التي تقرر لجنة القدس الاتصال بها وخاصة حاضرة الفاتيكان لتأمين تأييدها لعروبة



2 - إنشاء جمعيات في الدول الإسلامية
الأعضاء لجمع التبرعات لفائدة صندوق القدس .

3 - الأخذ بعين الاعتبار تطبيق مساهمة الدول
الأعضاء في رأسمال صندوق القدس حسب مساهماتها
في ميزانية الأمانة العامة .

4 - الاستفادة من برنامج مطلع القرن - 15 -
لتوفير مداخل إضافية لصندوق القدس .

5 - بحث إمكانية دمج وتوحيد صندوق
المضامين الإسلامي وصندوق القدس وقرارات لجنة
القدس في ختام أعمالها اعتبار الكلمات التي تقدم بها
رؤساء وفود كل من المملكة المغربية وجمهورية لبنان
وجمهورية سوريا العربية وجمهورية باكستان
الإسلامية ومنظمة التحرير الفلسطينية والمملكة
الأردنية الهاشمية من وثائق اللجنة .

كما عبر رؤساء الوفود الأعضاء في اللجنة عن
خالص شكرهم وتقديرهم لجلالة الملك الحسن الثاني
والحكومة والشعب المغربي على الحفاوة البالغة
والضيافة الكريمة والتنظيم المحكم مما كان له أكبر
الأثر في انجاح أعمال هذه الدورة التاريخية للجنة
القدس .

القدس والحقوق الوطنية الثابتة لشعب الفلسطيني
وخاصة حقّه في العودة ونقرير المصير وإقامة دوله
مستقلة فوق ترابه الوطني والاعتراف بمنظمة التحرير
الفلسطينية كممثل شرعي وحيد لشعب الفلسطيني
واعتبار ذلك من ضروريات إقامة السلام العادل في
الشرق الأوسط .

وناقشت لجنة القدس البند الرابع والأخير
المتعلق بالتقرير المقدم إليها من مجلس إدارة
صندوق القدس في دورته الثالثة وصادقت على ما
ورد فيه .

ثم أوضح بإضافة مقترحات جديدة لبحثها من
لدى صندوق التضامن الإسلامي والقدس في أول
اجتماع لها على أن يعرض ما يتوصل إليه من
بوصيات على لجنة القدس في دورة استثنائية تمقد
إسلام آباد في حالة موافقة جلالة الملك الحسن
الثاني على عقدها قبل اجتماع المؤتمر الإسلامي
الحادي عشر وهذه المقترحات هي :

1 - الاستفادة من التبرعات الطوعية من
الأفراد والمنظمات والهيئات والشعوب الإسلامية .

حَلَقَاتُ السَّلْسَلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

تَطَوَّقِ الْأَرْضَ وَتَجَمَّلْ مِنْهَا حَزَامًا أَخْضَرَ

● بمناسبة الزيارة الملكية الميمونة الى اقليم وادي الذهب وعيد العرش السعيد اقام اعضاء حكومة صاحب الجلالة وعلى رأسهم السيد الوزير الاول الاستاذ المعطي بوعبيد حفل استقبال على شرف حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم الحسن الثاني دام نصره . وذلك بمدينة مراكش . وقد التى بالمناسبة السيد الوزير الاول ووزير العدل كلمة تحدث فيها عن المعزى البعيد لزيارة الداخلة وابرز جهود المغرب من اجل صيانة المكتسيات وأكد تأييد اعضاء الحكومة وجميع موظفي الدولة واطرها لسياسة جلالة الملك .

وقد ارتجل سدينا المنصور بالله كلمة سامية ردا على كلمة الوزير الاول هذا نصها :

السلام عليكم ورحمة الله .

وثانيا عليكم ان تعلموا انه فيما يخص الحسن الثاني الذي سن سنن الحرية والديمقراطية في هذه البلاد ، ان الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن قد فقد حريته منذ ان أصبح اسير قسمه أو كما تقول العامة : « عبد مشروط الحناك » لبلده ولشعبه ،

فكما اعتر واحمد الله ان خلقتي مسلما عبدا لله ، احمده سبحانه وتعالى واشكره ، ان اختارني لاكون

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه .

وزيرنا الاول الارضى :

لم يكن من المنتظر ان ارد على كلمتك ، الا ان ما جاء فيها يجعلني ملزما بالإفصاح عن بعض الفكر وبالتعبير عما يخالج النفس والضمير ولذا أتوجه اليكم جميعا فاقول لو زدتنا الانجساد ولموظفينا والممثلين هنا أولا :

عبدا لهذا الشعب ولهذا الوطن . ولكن امل الحسن الثاني هذا العبد لوطنه ولشعبه يامل شيئا هو أن يتحقق في رعاياه المثل القائل : ان الناس على دين ملوكهم .

فاملي أن يكون العشرون مليون من المغاربة اليوم وغدا ودائما عبيدا بلبلهم ، اسارى لوطنهم ، خداما لشعبهم ، فاقدين وبطوعية واختيار ، حريتهم في سبيل عملهم وقسمهم ، أن يموتوا روحيا وجسميا في خدمة بلدهم وفي الدفاع عن حوزتها .

انني قلت من جملة ما قلت على ان للمغاربة لا في هذا القرن ولا في القرون الآتية ، أن يبقوا دائما مجتدين مسلحين ، ذلك لان الله اختار فخلق وصنع المغرب في ملتقى البحرين ، وملتقى البحرين فيه خيره وشره وحلوه ومره .

خيره وحلوه هو صلة الوصل بين الحضارات بين الاجناس بين التاريخ والتاريخ ، بين الشمال والجنوب ، بين اوروبا وافريقيا ، بين اوروبا والشرق الاوسط .

وشره ومره هو انه من كان قيما على باب ملتقى البحرين لا بد أن يبقى محسودا ، ومحط الاطماع والمؤامرات الدولية لزعزعته من قاعدته التاريخية والاجتماعية والبشرية . وهذه الزعزعة عرفها المغرب مرارا وتكرارا طيلة تاريخه . ولكن وجد دائما والله

الحمد قبل الاسلام في فضيلته البشرية وبعد الاسلام في فضيلته البشرية التي تحلت بالاخلاق الاسلامية والرسالة المحمدية ، وجد فيها معا ما جملة يقف سدا لا أقول منيعا ، بل مناونا لكل من اراد ان يدوسه بقدمه ولكل من يريد أن يمسي على جثته .

هذه هي كلمتي اليكم فاذا كنتم تحبون الصحراء وتحبون اهلها ، وإذا كنتم مدنيين وعسكريين مستعدين لاراقة دماءكم من اجلها فعليكم ان تقبلوا فقدان الحرية وعليكم أن تتحملوا العبودية ، وعليكم أن ترجعوا هذا وذلك بالاعمال المتواصلة طيلة الليل والنهار في الصحراء ، لمعالي الصحراء وللمستقبل الصحراء . فوديعتي واماتي ووصيتي لكم جميعا لمن هو اكبر مني سنا ولمن هو اصغر مني سنا ، لا تنسوا الصحراء واباكم ان ننسوها لانه من قرأ تاريخ المغرب يعرف أن الخير كله يأتي من الصحراء وان الشر كله يأتي من الصحراء .

وفقكم الله جميعا الى ما فيه الخير وجعلنا كلنا سلسلة فولاذية ذهبية تشد حلقاتها بالعطقات الاخرى حتى تكون سوارا من الخير والبركة ووقاية من ((الهند)) والفلاذ والحرب والضرب ضد كل شر لخير المغرب وخير المغاربة ذلك المغرب ، واولئك المغاربة الذين افسمنا أن نصحي في سبيلهم بحريتنا وأن نصير بعد عبادة الله عبيدا لهم حاضرا او غائبا .

والسلام عليكم ورحمة الله .

في الكلمة الملكية السامية بمناسبة تدشين سد المسيرة

للمغرب المكافح لا ينسى أن عليه أن يبقى للمغرب الباسل

❶ التقى جلالة الملك بمناسبة تدشين سد المسيرة الخضراء كلمة سامية أكد فيها أن عمل بناء السد يدل ويرمز إلى أن المغرب المكافح لا ينسى أن عليه أن يبقى المغرب الباسل مستقبلاً . وقال جلالة الملك في كلمته البقية : لقد تمكنا والله الحمد منذ خمس سنين أن نسير في طريقين هما : طريق التشييد والبناء وطريق المحافظة بالنفس والنفيس على وحدة الأرض وكرامتها واستقلالها . وهذا نص الكلمة الملكية :

شعبي العزيز :

في شهر أكتوبر من سنة 1975 حينما قررنا انطلاق المسيرة جئنا هنا ودشنا أعمال سد المسيرة . وقد أينا إلا أن يكون هذا العمل عمل المسيرة وعمل بناء السد يدل ويرمز إلى أن المغرب المكافح لا ينسى أن عليه أن يبقى المغرب الباسل مستقبلاً . وهكذا تمكنا والله الحمد منذ خمس سنين أن نسير في طريقين هما طريق التشييد والبناء وطريق المحافظة بالنفس والنفيس على وحدة الأرض المغربية وكرامتها واستقلالها .

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه .

شعبي العزيز :

لنشكر الله سبحانه وتعالى ولنحمده على خيراته وعلى ما أضفى علينا من نعمائه وطييباته حتى تكون جديرين بما وعد به عباده الشاكرين « ولئن شكرتم لأزيدنكم » .

شعبي العزيز الى صاحب الجللة خالد بن عبد العزيز والى ولي عهده وحكومته وشعبه علي ما اسندوا لنا من معونة جسيمة لبناء هذا السد الذي هو الآن واليوم بحق اكبر سدود المغرب . ولا اريد ان ادخل في التفاصيل التقنية ، يكفي ان اقول ان هذا السد سوف يكون خزاناً لثلاثة مليارات من الامتار المكعبة من الماء وان بحيرته مساحتها 15.000 هكتار ، وان المساحة التي سيسقيها هي 100.000 هكتار ، وان الماء الصالح للشرب سيتدفق على الساحل المغربي من الدار البيضاء الى آسفي ، فيكفي حاجياتنا من الماء الصالح للشرب ومن الماء الضروري للمعامل .

فلنحمد الله كما قلت لكم شعبي العزيز ، ان هذا العمل ، عمل جليل ، وسيكتب في صحيفة الشعب المغربي ، لان الشعب المغربي يعيش في تعاليم ديننا الحنيف ويعيش في تعاليم السنة النبوية ، فيعيش ان لنفسك عليك حقاً ، وان لاهلك عليك حقاً ، وان لدينك عليك حقاً . وهكذا شعبي العزيز ترضي مطامحك المشروعة حينما تقوم بالمسيرة الخضراء ، وترضي حاجياتك المادية حينما تشيد سد المسيرة الخضراء ، وترضي ربك حينما تعبد سبحانه وتعالى وتشكره على نعمه ، حتى لا تتعرض لزلزالها .

وختاماً نرجو من الله سبحانه وتعالى ان يديم علينا هذه الاصرة التي تربط بيننا وبين شعبنا حتى يدوم التجاوب ، وحتى يتمكن التفاهم ولو برمشة عين بيننا وبين جماهير شعبنا لتبقى سائرنا دائماً على المحجة البيضاء ، تلك التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم : « اني تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك » . والسلام عليكم ورحمة الله .

ولم يكن هذا ليتأتى او حتى ان يكون من مجال الخيال لولا ان حبا الله هذه الارض الطيبة بشعب طيب مومن مسلم واع كل الوعي بما يمكنه وبما يمكن ان يؤمله . نعم شعبي العزيز . ان تبصره وثباتك وطمانيتك وارتياحك وبعد هذا كله توكلت على الله . هذا الذي جعلنا في مستوى مطامحك وفي مستوى ما نصبو اليه ولا يمكن ان نصبو الا الي الخير والتسامح والتساكن والتعايش والبناء والنظر في المستقبل .

فانت شعبي العزيز شعب اصيل فعليك ان تبقى اصيلاً وعليك ان تبقى راعياً لمقوماتك من حضارة في تواضع وكرم في اقتصاد وشجاعة في راي واخوة بدون قيد ولا شرط .

شعبي العزيز :

اراد الله سبحانه وتعالى في السنة الماضية ان يحضر الي جانبنا اخوة واشقاء من المؤتمر الاسلامي حينما دشنا سد وادي المخازن . وها نحن اليوم مرة اخرى يصفى الله سبحانه وتعالى على احتفالنا هذا ، رونقا ، رونقا ، رونقا اجتماع الكلمة الاسلامية حول لا اله الا الله محمد رسول الله .

وها هم اشقاء لنا من عرب ومسلمين يشاركوننا فرحتنا ويتطلعون مثلنا الى اليوم الذي سيتحرر فيه العالم العربي واسلامي من كل ما يصفط على تقدمه حتى نبقى نفكر الا في التشييد والبناء والتعمير والتفكير في الاجيال المقبلة في معاشها الفكري وتقدمها البدني .

وكم انا سعيد ان احمل باسمكم صاحب السمو الملكي الامير سعود الفيصل تشكراتي وتشكراتك

انت شعبي العزيز شعب اصيل فعليك ان تبقى اصيلاً وعليك ان تبقى راعياً لمقوماتك من حضارة في تواضع وكرم في اقتصاد وشجاعة في راي واخوة بدون قيد ولا شرط .

من أعلام سبينة

أبو عبد الله محمد بن الشيخ الأموي

(توفي نحو 400 هـ)

لأستاذ سعيد أعراب

شيوخه :

1 . . . ومن أخذ عنه وأكثر (5) . أبو الحزم وهب بن مسرة بن مفرج بن حكم التميمي ، من أهل وادي الحجارة ، كان حافظاً للفقهاء ، بصيراً بالحديث ، مع ورع وفضل ، وكانت الرحلة إليه في الثغر كله للسمع منه ، واستقدم إلى قرطبة وأخرجت إليه أصول ابن وضاح التي سمع فيها ، وقرئ عليه المدونة ، ومسند ابن أبي شيبة من روايته .
ت . 346 هـ ، (6) .

2 . أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد العزيز ، المعروف بابن الخباز ، من أهل قرطبة ، كان عالماً بالنحو ، فصيحاً بليغاً ، ولي الصلاة بقرطبة ، والقضاء بطليطلة ، وباجة ، وولي أحكام الشرطة ، وأبعد في آخر عمره ، ولزم داره نحو من سبعة أعوام ، فسمع عنه أكثر روايته .

نقل فيه بلعيذه ابن الغرضي : كان ثقة مأموناً ،

في إطار التعريف بأعلام سبينة السلبية - وقد تحدثت في بحث سابق عن أبي الربيع سليمان بن سبع : أقدم عالم مغربي وصلنا تراثه (1) - ، وسأحاول في هذه السطور ، أن أتحدث عن علم آخر ، كانت له قدم راسخة في العلم والمعرفة ، وشهرة واسعة في الزهد والورع ، ذلك هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله الأموي ، المعروف بابن الشيخ . وأسرة الأمويين بسبينة - عريقة في العلم والمجد - منهم آخر المترجم أبو علي ، شاركه في الرواية عن بعض شيوخه (2) ، والفقيه القاضي الحافظ : أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأموي ، المعروف بالاشقر ، من أسياف عياض (3) ، وسواهم .

وربما كانت تسميته بابن الشيخ ، ترجع إلى ما كان لأبيه أو أحد أجداده من جاه ورياسة .

كان مولد أبي عبد الله ابن الشيخ بسبينة في حدود (320 هـ) ، أخذ عن كبير مشيخة بلده - ثم رحل إلى الأندلس ، وطوف على كثير من جهاتها ، وسمع من شيوخها ، وأطال المقام بها (4) .

- (1) انظر مجلة « دعوة الحق » ع . (8 - 9 - 10) ص . 20 .
- (2) انظر ترتيب المدارك لعياض . 395/4 - 397 - طبع لبنان .
- (3) انظر التكملة لابن الأبار 494/2 - طبع مصر ، واختصار الأخبار للانصاري - ص 23 - تحقيق عبد الوهيد بن منصور .
- (4) انظر الصلاة - لابن بشكوال 562/2 .
- (5) انظر ترتيب المدارك 453/4 .
- (6) انظر ابن الغرضي ، تاريخ علماء الأندلس 165/2 ، والمدارك 452/4 - 453 ، والديباج 350/2 .

فاضلا عاقلا . قال : ما رأيت مثه في عظه وسمنه !
ا ت . 369 هـ (7) .

3 - ومن اخذ عنه من شيوخ بلده : سبته -
ابو الاصبع عيسى بن علاء بن نذير بن ايمن . رحل الى
الاندلس فسمع بقرطبة من احمد بن خالد ، ومحمد
بن عبد الملك ، وقاسم بن اصبح . ومحمد بن عيسى
بن رفة - في آخرين .

وكان طلبه بقرطبة من سنة 17 - 24 هـ . ولي
صلاة والمضاء بسبه . وكان فقيها عالما . ومحدثا
ضابطا . ا ت . 336 هـ (8) .

4 - وسمع من علامة العرب دراس بن
اسماعيل الفاسي ، في احدى رحلاته الى سبته ،
قال عياض : وراه رحل الى بلدن ، فقد حدث عنه
اقوام من كبارهم ، كابي عبد الله محمد بن علي بن
الشيخ ، واخيه حسن بن علي (9) ، وسواهم .

قال فيه المالكي : كان ابو ميمونة (دراس) من
الحفاظ المحدثين ، والائمة الميرزين ، من اهل
الفضل والدين ، ولما طرا على القيروان ، اطلع الناس
من حفظه على امر عظيم . حتى كان يقال : ليس في
وقته احفظ منه ، وفلهر شفوته على كثير من اهل
افريقية .

قال ابن عثاب : وكان يعرف بابي ميمونة
المحدث . ا ت . 387 هـ (10) .

تلاميذه :

وتعلم لابن شيخ كيروان ، منهم :

1 - ابو عثمان سعيد بن خلف الله بن ادريس
ابن سليمان البصري ، المعروف بالريحاني ، سبتي ،

(7) تاريخ علماء الاندلس 79/2 - 80 .

(8) وعند ابن القرضي سنة (306) وهو بصحيف . وانظر ترتيب المدارك 549/4 .

(9) ترتيب المدارك 395/4 .

(10) انظر تاريخ علماء الاندلس 146/2 ، وترتيب المدارك 395/4 - 397 .

(11) انظر ترتيب المدارك 783/4 .

(12) المرجع السابق ص 784 .

(13) انظر ابن حجر - لسان الميزان 290/5 .

(14) نفس المصدر .

(15) انظر ج 562/2 .

من اهل العلم والفضل والدين ، له رحلة وسماع
بالاندلس ، وكان متقبضا متبتلا ، صاحب سلامة
وعفاف وخمول . وتكشف وعزاة ، ولم يكن ذا عيال :
وكان مقامه - ليل نهار - بمسجده ، يكتب ويفتني
ويقرئ ، ويؤخذ عنه ، سئل ابن عثاب عن مسألة -
وكان المسائل من اهل سبته - فقال له : ليس عندكم
ابن خلف الله ؟ - بمعنى ابا عثمان هذا ، واثنى عليه ،
وكتب بيده كثيرا من الدواوين ، قال عياض : وقلما
كان هناك كتاب مشهور في المذهب ، لم يستثخه
بيده ، وسوى ذلك من كتب التفسير وغيرها (11) .

2 - فاسه بن محمد بن هشام الرعيني .
المعروف بابن المأمون ، من اهل سبته ، شهير البيت
بها ، اخذ عن مشيخة سبته ، كابن الشيخ ، وابن
العجوز ، وابن يربوع ، واضرابهم .

وسمع بالاندلس من ابن الدباغ ، وابي محمد
الباجي وغيرهما ، ورحل الى المشرف فتحج ولقي
جماعة من اهل العلم والمعرفة ، ثم انصرف عائدا الى
وطنه المغرب . فسكن المرية . ثم استوطن سبته
ايام القاسم بن حمود ، وكانت له بها مكانة .

قال عياض : ورد اخذ عنه جنة من مسيحيين
وغيرهم ، وحدثوا عنه . وله كتاب في الماسك رواه
عنه ابنه 12

3 - 4 وابو علي بن خالد (13) ، وابو عبد
الله محمد بن عيسى (14) - وسواهم .

اوصافه :

كان ابو عبد الله محمد بن الشيخ عالما فاضلا ،
ومحدثا راوية ، قال فيه صاحب الصلة : محدث
سبته في وقته ، شهر بالخير والصلاح والورع (15) .

المشرق ، فسمع من أبي سعيد بن الاعرابي المتوفى 340 هـ ، ومن غيره . وحدث كثيرا ، ودخل الاندلس - غير مرة - مرابطا في ثغورها ، ومجاهدا في سبيل اعلاء كلمة الله - وتوفى بسنة (20) .

3 - أبو زيد عبد الرحمان بن مسعود الكتامي . ويعرف بابن أبي غافر ، قال عياض فيه : هو من اهل بلدنا ، رحل فسمع من رجال المصريين ، ولقي أئمة المالكيين . وبكر بن العلاء القشيري ، وأبا الحسن بن جعفر التلياني القاطبي ، وأبا حفص الاسكندراني . وعن خالد بن جميل - كتاب محمد بن المواز ، وسمع منه الناس . أخذ عنه من ابناء سبته - ممن هم من طبقة ابن الشيخ - أمثال عبد الله بن غلبه ، وتيد الرحيم بن العجور . وإبراهيم بن يربوع . وغيرهم . توفى بعد التسعين (390 هـ) (21) .

ابن الشيخ وروايته خبرا موضوعا في فضل سبته :

ورغم ما كان لأبي عبد الله بن الشيخ من علم وفضل ، وتقى وصلاح - وهو المحدث الراوية - فقد كانت له غرائب وعجائب - كما يقول عياض ، ومن غرائبه - وأن شئت قلت من عجائبه - ما يرويه من خبر في فضل سبته ، قال أبو الفضل عياض في مشيخته : حدثني أحمد بن قاسم الصنهاجي - وكان لا بأس به ، أخبرني العقبة أبو علي بن خالد ، وأبو عبد الله محمد بن عيسى - خلا حدثنا العقبة أبو عبد الله محمد بن علي بن الشيخ ، حدثنا وهب بن مرة ، عن محمد ابن وضاح ، عن صحنون ، عن ابن القاسم ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : (في الغرب مدينة على مجمع بحري المغرب ، وهي مدينة بناها سبت بن سام بن نوح ، واشتق لها اسما من اسمه ، فهي سبته ، ودعا لها بالبركة والنصر ، فلا يريد بها أحد سوءا أو بأهلها ، إلا رد الله دائره السوء عليه) (22) .

ومن ورعه ، ما يذكره ابن عياض عن أبيه ، عن أبي الربيع ، عن بعض الاشياخ ، أنه رأى ابن الشيخ إذا صلى نزع فلسوته عن رأسه ووضعها بين يديه وكان في زمن يارود ، قال : فكلمته في ذلك ، فقال لي : عن كل شيء تسال ، أن هذه الفلسوة اعرف خرقها من حيث هي ، فامطيتها لخيوط خاطها ، فلا اعلم الخيوط من حيث هي . فأتانا ذكره الصلاة بها لذلك (16)

وكان مجاب الدعوة . ذكروا عنه أنه رأى رجلا من اصحاب الفاطميين - امرأ سبته وقتل - ضرب كلبه مرت به فكسر رجلها ، فدعا عليه وقال : اللهم لا تؤخر له عقوبة ، فاذا به لحينه قد جنى جناية ضرب لها السلطان - يومه أو قربه - عتقه (17) .

هل كان ابن الشيخ اول من روى العلم بسبته ؟

ذكر الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام - انه (في اواخر الاربعائة) كان هذا الرجل - يعني ابن الشيخ - محدث سبته في وقته ، مشهورا بالخبر والنور ، قال : ولا اعلم أحدا من أهلها (سبته) روى العلم قبل هذا الرجل (18) - وهو خطأ ، والصواب انه تقدمه علماء كثيرون ، حملوا راية العلم ، وتفتنوا في الرواية ، وجابوا البلاد - في الشرق والقرب - في سبيل العلم والمعرفة ، وكانوا اقطابا ، تشد اليهم الرحال ، ولنذكر منهم - على سبيل المثال لا الحصر - :

1 - أبو الاصمغ عيسى بن علال بن نذير بن ايمن ، وهو من شيوخه - كما مر آنفا ، لازم مجالس العلم بقرطبة سبع سنوات أو تزيد ، وكان فقيها عالما ، ومحدثا ضابطا كتب عنه (19) .

2 - أبو زكرياء يحيى بن خلف الله الصدفى . من أهل سبته ، وأصله من بصرة المغرب ، رحل إلى

(16) انظر محمد بن عياض - التعريف ص 42 -

(17) نفس المصدر ص 15 .

(18) وانظر لسان الميزان 291/5 .

(19) انظر تاريخ علماء الاندلس 337/1 - 338 .

(20) المرجع السابق 196/2 .

(21) انظر ترتيب المدارك 538/4 - 539 .

(22) انظر ابن حجر : لسان الميزان 390/5 - 251

اضطراب قول عياض فيه :

الفضلاء ، روى عن وهب بن مسرة خبراً موضوعاً في فضل سبعة فاتهم بسببه (27) .

وربما أغتر بعضهم بهذا السند ، وقالوا إنه سلسلة ذهب . فيلزم أن يكون الحديث صحيحاً ، وهو خطأ فاحش ، فلا يلزم من صحة السند صحة المتن ، بل قد يكون السند صحيحاً والتمثيلاً ضعيفاً أو موضوعاً - كما هو مقر في محله .

ومعها يكن ، فإن خبر تأسيس سبت بن سام بن نوح لمدينة سبته ، وتسميتها باسمه ، مما اشتهر بين الناس ، وربما كان الرواية الراجحة في نظر بعض المؤرخين ، وقد زعموا أن سبت بن سام هذا من العقابيين بهذه المدينة . قال الأنصاري في اختصار الأخبار - وهو يتحدث عن أشهر القبور بالمقبرة الكبرى بسفح الميناء - أن القبر الشاط - وسمى بذلك لطوله - يذكر أنه قبر سبت الذي اختط سبته ، قال : وهو مزار معروف البركة على القدم (28) .

ونرى ذلك يقول الشاعر الأديب ، محمد بن الخطيب السلماي :

حيث يا مختط سبت بن نوح

بكل من يغتدي أو يورج

وحمل الريحان ربح الصبا

أمانة فيك إلى كل روح (29)

وفساة ابن الشيخ :

ذهب ابن يشكوال في الصلاة - إلى أن ابن الشيخ توفي في حدود أرمينية ، وقال : أنه أفادنيه القاضي أبو الفضل عياض ، وكتبه لي بخطه (30) .

وقد عقب عياض على هذا الخبر بقوله : سمعت غير واحد من شيوخنا يذكر هذا الخبر من رواية ابن الشيخ ، ورواه عنه جماعة من شيوخ بلدنا ، ووجدته بخط كبارهم منهم ، قال : وهو حديث موضوع لا شك فيه . ولا يخرج إلا عن ابن الشيخ . وهو في فضله ودينه وعمله - لا أدري من أين دخلت عليه فيه الدخلة . الحمل فيه عليه على كل حال (23) .

ثم تجده يعود مرة أخرى فيحاول أن يصحح هذا الخبر ويقول : أنه تشهد بصحته التجربة - كما يذكر عنه تلميذه ابن حمادة السبتي . قال صاحب البيان المغرب : ويذكر أسياننا الحديث المسند عن وهب بن مسرة الهجري ، وذلك أن أبا عبد الله محمد بن الشيخ حدثهم عام (400) عن وهب بن مسرة ، عن ابن وضاح ، عن سحتون ، عن ابن القاسم ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : أن بأقصى المغرب مدينة - الحديث . قال ابن حمادة قال شيخنا العالم أبو الفضل عياض بن موسى : وهذا الحديث تشهد بصحته التجربة ، فإنها ما زالت محمية عند من وليها من العلوك ، وقلما أحدث أحد منهم فيها حدث سوء - إلا هلك (24) .

ولا بدري مدى صحة رواية ابن حمادة هذه ، وكيف يعقل أن يصحح عياض - وهو الناقد البصير - خبراً تبدو عليه لوائح الوضوع ، ويشهد الحس والمشاهدة بوضعه وكذبه (25) والذي نقله أئمة الحديث عن عياض - كالذهبي ، - وابن حجر - أنه قال فيه : أنه حديث موضوع لا شك فيه ، وحمل ابن الشيخ مسؤولية روايته (26) . ومن هنا قال ابن حجر : محمد بن علي بن الشيخ السبتي أحمد

(23) نفس المصدر .

(24) البيان المغرب ج 1/202 - 203 .

(25) وقد ذكر علماء الحديث - أن مما يعرف به كون الحديث موضوعاً - تكذيب الحس والمشاهدة له . انظر الاسرار المرفوعة ، في الأخبار الموضوعة للملا القاري ص 425 .

(26) انظر لسان الميزان 5/290 - 291 .

(27) نفس المصدر .

(28) انظر ص 20 .

(29) انظر الإحاطة 3/128 : والنفع 1/411 .

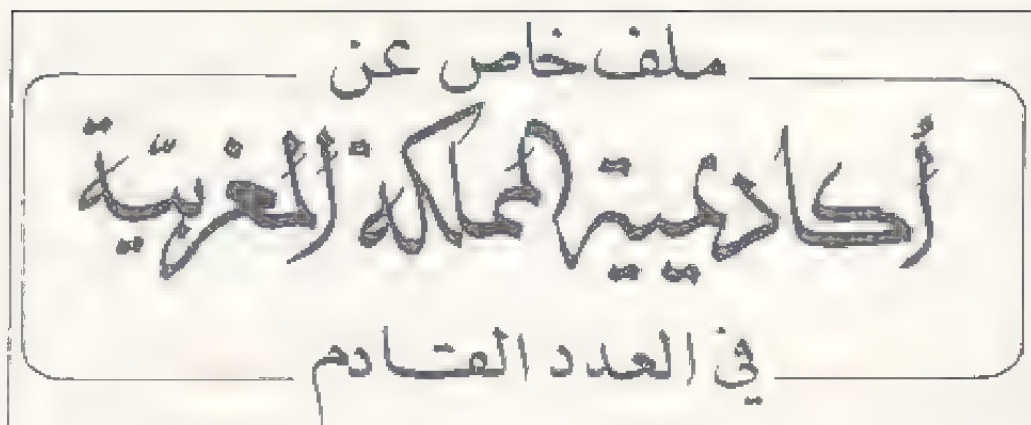
ومليه ، فالمرجع انه توفي بعد الاربعمائة (400) -
وقد نيقا على الثمانين (32) .
تطوان : سعيد أعراب

ويذكر ابن عذاري في البيان المغرب : انه في
عام (400) كان لا يزال حيا ، وفي نفس التاريخ
حدث بعض أسياده بالحديث الأنف الذكر (31) .

(30) انظر ج 562/2 .

(31) انظر ج 203/1 .

(32) أي حينا تدل عليه وفيات شيوخه كما في ترتيب المدارك وغيره .



في رحاب الحق :

المحبة

وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدَّ حُبًّا لِلَّهِ

(سورة البقرة - ١٧٧)

للاستاذ محمد العربي الخطايب

يا لله ! ما اعظم البطوى ، وما انقل الحمل :
الشهوات ، النساء ، المتاع ، الحياة ... كل كلمة
بحر علم ، وكل حرف سارية اغراء وغواية .

* * *

قلت : رب ازرع المحبة في قلبي ، حتى اذا
ما اينعت وازهرت عرفتك ، واذا عرفتك انفتح امامي
سر العلم ، وادركت آياتك التي ابحت عنها الآن في
آفاقك وفي نفسي ليمنعني عملي من الرؤية والابصار .

ان احبك ... ذلك منتهى سؤالي .

فاذا احببتك استقر في نفسي حب نبيك الذي
هو سر كلمتك ، وحب مخلوقاتك الاقوياء في الظاهر .
انضعفاء في الحقيقة .

انت ، جل اسمك ، القائل : « واذا سئلتك
عبادي عني فاني قريب احبب دعوة الداعي اذا دعان » .

فها انا ذا امد كف الضراعة اليك : اسألك
المحبة قبل العلم ، فهل هذا كثير ؟

غير انك اعلم بالتجوي وما تخفي الصدور ، تعلم
اني طامع في العلم ياتي من لدنك بينما اخفي محبتك
انني هي وسيلة التقرب اليك ، بل هي عين المعرفة
وحقيقة اليقين ، فها قد بحث لك ، يا رب ، بما

المحبة مفتاح المعركة وباب الملوك .
وعلاوة المحبة الخشبة ، وطريقه التقوى ،
وليلها الطامة .

* * *

من احب الله عرفه حق المعرفة ، ومن عرفه
سلك اقرب السبل الموصلة اليه ، واحب مخلوقاته
فيه ؛ وتلك ذروة العشق .

* * *

سألت الله يوما ان يجعل القراء دعامة علمي
وان يفتح لي ابوابه ويكشف لي اسراره ؛ وسألته ،
مع ذلك ، ان يجعل المحبة قوام وجودي ، يزرعها في
قلبي ويسقيها بمائه الطهور .

قرأت هذه الآية الكريمة : « زين للناس حب
الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من
الذهب والفضة والخيول المعسومة والانعام والحرث ؛
ذلك متاع الحياة الدنيا ، والله عنده حسن العاقب »
فاستعظمت الامر ، واستهوتت نفسي ، وادركت
جسامه مطلبي ووعورة الطريق ، غير انني لم اقنط ،
وتعلقت بخيط « الحب » و « الحسن » و « العاقب » ،
وازداد طمعي في العلم بالكتاب .

أخفيه وأنت تعلمه ، والمعلم شعاع الصلة بينك وبين خلقك الطامعين فيما عندك .

اللهم اني اعلم انك ان زرعت المحبة في قلبي هديتي هداية لا ينالها سوى ذوي البصائر ، فأتر موافقي قلمي في الطريق المؤدية اليك ، وجتنبسي الاشواك والاوراحل والحفر ، وارني آيتك في الليل او في النهار ، فالزمان لا يحدك انت ، بل انت آخذ بخاصيته والسموات مطويات بيمينك ، والكون تقحة من قدرتك ، والنور كله من نورك ، والظلام مسمى مصيرة من ضل من خلائقك .

* * *

قلب لنفسي : ومن انت حتى تال بكفين ممدودتين وعينك في سراب الزينة واللغو . وسطورة الدنيا عبوسة الايدي عليك ؟ وهل انت الا كما قال ابن الفارض :

ورمت مراما دونه كم تطاولت
بأمنافيا قوم اليه فجذبت

انيت بيوتا لم تزل من ظهورها
وابوابها عن قرع متلك سدت

وبين يدي نجواك قدمت زخرفا
تروم به عزرا مرامي عزت

* * *

انا اكون اولا اكون ، تلك منيئة بارئي ، وقد شاء أن اكون في علم الغيب والشهادة ، وكأني سمعت من يهمني في اذني : « ونفس وما سواها ، قالهما فنجورها وتقواها ، قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها » ، والهداية علم نوراني ينبثق من القلب ، والسمع والبصر شهيدان ، والشكر لا يكون الا بحرارة المحبة ، والفلاح او الخيبة رهيتان بالقدره او العجز عن فهم خطاب الالهام . فما كل شيء يمود في النهاية الى العلم او عدم العلم .

وقالت لي نفسي على سبيل التذكير : « من ذا الذي يشفع عنده الا ياذنه ، يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ، ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء » ،

والشفاعة مرجوة عنده ، واذنه تعالى علمه ، ومع العلم الرحمة « وسع كل شيء رحمة وعلما » ، ومشيتته تعالى قدرته ، ومع القدرة السمع والبصر اللامحدودين . فكيف لا اضرع بكفين مرفوعتين وعينين مخفوضتين وقلب وجل ، وفي الافاق العليا نور كامل ، وفي اقطار الارض ظلام شامل ؟

* * *

يبزغ النهار فتتهز اوراق الشجر وتنهامس ، ويقول العصفور قوله المشهورة ، ويشغو الخمل الوديع فرحا بآمة النعجة ، وتسمى الدابة في الارض ذلولا او جموحا ، ووحى الرب الى النحل ما يشاء فيخلق في الجو طيما ويسلك سبل ربه فلا يهتدي الى ارجام الزهور المعقبة بمعطوها ولونها وتفتح اكمامها ، وتشق النملة بطن الارض لا ادري كيف فتحتني الاكوان تسبيحا لله ، والاتان غافل منشغل بزخارف الجدران المتداعية ، والحكمة محجوبة عن ابصار العاقلين ، والمحبة من كلمات الغيب عند الكثيرين او هي مجرد هوى مطاع « ومن اضل ممن اتبع هواه على غير هدى من الله ؟ » ، والشعور الكاذب بقوة يخل بسلامة التمييز ، ويفسد صفاء البصيرة ، ويضع على القلوب اقفا « حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها اناها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم نفن بالامس » .

والامر هو الفعل والخلق والفكرة ، وهو القدم والبقاء ، والسمع والبصر والعلم . والمحبة تظهر ذلك والفلة تحجبه .

هل احب ورياح الفواية تعيث بأشرعتي ، ونواقيس الهوى تفرع في احشائي وانا وسط بحر متلاطم لا تسكن امواجه ؟

هل احب وكل ما حولي يطفح اغراء ويشدني اليه بأسناد مغنولة ومضروبة بين الشرى والنجوم ؟

هل احب وتفاوح الحياة على مقربة مني يسطع سنؤه الاحمر ويميق شداه الاطيب فتتطبع منه في انفسي صور شفاه ترف ، وخشود قليو ، واحداق ترنو وسوالف تهفو ؟

محبة لك ، فانت الذي أنطقني بهذا الاسم الجليل .
 فاجعله في فؤادي ، كما أجرته على لساني ، وأروه
 بفيتك الكريم كما تروي الأرض تنثر عليها رحمتك ؛
 ومع المحبة الكاملة امنحني العلم بكتابك وآياتك .
 وانر مسبيلي بكل ذلك حتى ترسخ محبتي لك فلا أقوم
 ولا أتمد الا بها . ومحبة نيك قائمة في رجائي يلهم
 بها لساني وبجزم قلمي . لمحبه من محبتك . فإذا
 اجتمع في فؤادي كل ذلك أحببت من تحببه من
 مخلوقاتك وابتعدت الفتنة عن نفسي . وتلك هي
 الكينة . آمين !

هل أحبب وصيغة الدين غضارة تبهج النفس
 ينبل الصفاء والرجاء والسكينة . وصفتها الأخرى
 جفاف يوحي بالخوف والبغضاء والطمع واليأس ؟

* * *

قلت : يا رب ، انت الذي خلقت قلبي فيما
 خلقتني ، وأجريت في شرايينه دماء الأمل والرجاء
 وجعلته على مقربة منك « ولقد خلقنا الإنسان ونعلم
 ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل
 الوريد » ، فلا تجعل بعده عنك من نصيبه ، وامسلاه

اقرأ في العدد القادم ملفًا خاصًا عن ندوة الإمام مالك بن أنس

منوعات عن تلاوة القرآن الكريم بالترجيع والنغم

للاستاذ محمد المنوفي

وقد وصفت أم سلمة - رضي الله عنها - تلاوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فإذا هي تنعمت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً (2) .

ومرة أخرى تقول أم المؤمنين في هذا الاتجاه : « كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقطع قراءته : يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف ، ثم يقول الرحمن الرحيم ثم يقف » (3) .

وجاء عن السيدة عائشة رضوان الله - تعالى - عنها : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يقرأ - في سبحة - بالمسورة ، فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها (4) .

* * *

بعد هذه المقدمة تأتي تلاوة الكتاب العزيز بطريقة الترجيع والالحن ، وهي مسألة تعددت فيها المذاهب ، وتعارضت - بعضها - آراء ، فيبر أن جماهير من العلماء يرون أن لا حرج في أداء الذكر

من آداب القرآن الكريم ، تحسين الصوت بتلاوته ، وتطعيم اللسان بقراءته ، فالقلب - حسب ابن العربي - (1) تخشع بالصوت الحسن ... وما يتأثر به قى التمرى فهو أتم في الاجر - وأقرب إلى لين القلب وذهاب القسوة منها .

ومع ترغيب القارئ في تزيين صوته - يلزمه أن يسير في تلاوته على النهج القويم : تجويداً وترتيلاً .

واتما تجويد الكتاب العزيز : في إخراج الحروف المتلو من مخارجها ، وفي المحافظة على صفاتها : جهراً أو همساً أو لئلاً وما جرى مجرى ذلك ، مع تلب التكلف والمشقة في أداء مخارج الحروف أو في بيان صفاتها .

فإذا كانت القراءة - بعد هذا - في تودة وتعمل ، وحروف مينة ، وحركات مشبعة : فذلك هو الترتيل .

- (1) « احكام القرآن » مطبعة السعادة بمصر : 2 / 187 .
- (2) « السمائل الترمذية » : العتن المنشور ضمن شرحها لمحمد بن قاسم جيسوس ، مطبعة محمد علي صبيح بالقاهرة : 1346 / 1927 - 2 / 99 .
- (3) « نفس المصنوع » 2 / 100 .
- (4) « الموطأ » : عند باب « ما جاء في صلاة القاعد في النافلة » ، مع مصادر أخرى لتخريج الحديث : في « المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي » ج 4 ص 61 .

الحكيم بالترجييع والنغم ، سريطة ان تسيير القراءه على النهج القويم ، فيلتزم التالي مراعاة القوانين المتبعة تجويداً وترتيلاً ، ومن كلام ابن العربي للمعافري في تأييد هذا المذهب :

« ... واسحق كثير من فقهاء الامصار القراءة بالالحن والترجييع ، وكرهه مالك ، وهو جائز ، تقول ابي موسى للنبي عليه السلام : لو علمت انك تسمع لحبرته لك تحبيراً ، يريد : لجعلته لك انواعاً حسناً ، وهو التلحين ... » (5) .

وبعد ابن العربي المالكي : يقول القسطلاني من ائمة الشافعية : « ولا ريب انه يستحب تحسين الصوت بالقراءة ، وحكى النووي الاجماع عليه ، لكونه اوقع في القرب ، واشد تأثيراً ، وارق لسامعه ، فان لم يكن القارئ حسن الصوت فليحسنه ما استطاع ، ومن جملة تحسينه ان يراعي فيه قوانين النغم ، فان الحسن الصوت يزداد حسناً بذلك .

وهذا اذا لم يخرج عن التجويد المعتبر عند اهل القراءات ، فان خرج عنها لم ينف تحسين الصوت بفتح الاداء ... » (6) .

* * *

ومن الجدير بالذكر : ان هذه القراءة المرجعة لم تسر على نغم موحد بين المشرق والمغرب ، وانما تتميز كل جهة بلحن قائم بذاته (7) ، غير ان طريقة المشاركة صارت تستهوي الحجاج المقاربة لم

يستمعون الى ترتيلها بالقاهرة وببيت المقدس وينداد ومكة المكرمة ، وفي هذا الصدد تقدم ارسامات يسجلها اثنان من اعلام الغرب الاسلامي ، وهكذا يقول ابن العربي المعافري عن قراء من الشرق العربي :

« ... وقد سمعت تاج القراء بن لفقة بجامع عمرو يقرأ : (ومن الليل فتعبد به فانلة لك) ، فكانني ما سمعت الآية قط .

وسمعت ابن الرفاء - وكان من القراء المعظام - يقرأ وأنا حاضر بالخرافة : (كهيعص) ، فكانني ما سمعتها قط .

وسمعت - بمدينة الاسلام - شيخ القسراء البصريين يقرأ في دار هاء الملك : (والسماء ذات البروج) ، فكانني ما سمعتها قط ، حتى بلغ الى قوله تعالى : (لما يريد) ، فكان الايون قد سقط علينا . .

وكان ابن الكاذروني يأوي الى المسجد الاقصى ، ثم تمتع به ثلاث سنوات ، ولقد كان يقرأ في مهده عيسى فيسمع من الطور ، فلا يقدر احد ان يصنع شيئاً - طول قراءته - الا الاستماع اليه .

وكان صاحب مصر - الملقب بالافضل - قد دخلها في المحرم سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة : وخزلها عن ايدي العباسية . وهو حنق عليها وعلى اهلها بحصاره لهم وقتالهم له ، فلما صادفها وتدانى بالمسجد الاقصى منها وصلى ركعتين : تصدى له ابن الكاذروني ، وقرأ : (قل اللهم مالك الملك توني الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء

(5) « احكام القراءان » 2 / 187 ، وقولة ابي موسى الاشعري نسب ابن حجر تخريجها لابي يعلى : حسب « فتح الباري » : المطبعة الكبرى المصرية : 9 / 81 ، حيث يذكر - ايضاً - عن « ستن ابي داود » - سند صحيح - من طريق ابي عثمان النهري قال : دخلت دار ابي موسى الاشعري ، فما سمعت صوت صبح ولا يربط ولا ناي احسن من صوته .

(6) « ارشاد الساري » ... المطبعة الكبرى الاميرية : 7 / 481 .

(7) هناك اشارة في بعض المفيدات الى افراد بجامع القرويين من ناس : كانوا يحتذون في تلاوتهم الطبع الاندلسية : طبع ازبدان ونارة الاصطال . حسب : كتابته : العباس بن ابي محمد بن عبد الرحمن الفيلاي الحجري ثم الفاسي ، بالخزانة العامة بالرباط : د : 3634 ، ص 581 .
والظاهر ان احداث تلك الطبع الاندلسية في التلاوة ، يسير مع ما يقرره ابن خلدون وهو يقول : « ... وليس المراد تلحين الموسيقى الصناعي ، فانه لا ينبغي ان يختلف في حشره ، اذ صناعة القناء مياينة للقرآن بكل وجه ... وانما مرادهم التلحين البسيط الذي يهتدي اليه صاحب المضمار بطبعه ... فيردد اصواته ترديداً على نسب يدركها العالم بالقناء ونحوه ... » « المقدمة » المطبعة الازهرية بالقاهرة ص 357 .

الاسلامي المعاصرين :

فابن الخطيب (لسان الدين) : ينعت به بالمقريء
المقد . الشهير في التروم بالحن القرآن (10) .

وابن خلدون يصفه بأن له صوتا من مزامير
« ل داود (11) » .

بينما يقول عنه ابن مسروق (الخطيب) :
« ... لم ير في عصره اطيب منه نغمة ، ولا احسن
صوتا ولا انداء ، كان عاية من عايات الله عز وجل ،
لم ار في المشرق والمغرب نظيرا له ، ولا رايت من
راى مثله ، سلب العقول ، ويذكر بالله ، لا تملك
النفوس ولا الشوق عند سماعه » (12) .

وفي تونس يلعب اسم ابن برال : محمد بن سعد
الانصاري البلسي الاصل وكان - حسب ابن
خلدون (13) - شيخ الفراء ومعلمي كتاب الله
- تعالى - بالحاضر الحفصية ، وقد استمع البيهقي
الى طيب نغمته في تلاوة القرآن الكريم ، وهو يؤم في
صلاة الاشفاق ليالي رمضان بجامع تونس ، فيسجل
عنه هذه الارتسامة :

« وكان هذا الشيخ قد اوتي من حسن اللفظ
بالقرآن ما لم يوته احد ممن بقي على الارض في هذا
الوقت باجماع ، حضرت قيامه في ليالي رمضان
بالاشفاق ، وانتدب الناس اسماعه من التواحي
والبقاع ، فما قرع سمعى ولا وقع في اذن قلبى :
احسن منه صوتا ولا احلى تلاوة ، ولا اطيب ايرادا ،
ولا اعذب مساقا ، ولا اعجب احكاما ، ولا اغرب
ترتيلا ، ولا اجمل جملة وتفصيلا .

ولقد كنت في حين قراءته - على قفاوة قلبي
وغباوة لبي - اتفأشى واتلاشى ، ويضج جامع تونس
بأهله ، ويقصص جمعه : فبين يالك وداع وخاشع
ومسقط من القيد ، وعادم وجوده في ذلك المقام ،

وتدل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير) ،
فما ملك نفسه حين سمعه ، ان قال للناس على عظم
ذنوبهم عتده ، وكثرة حقه عليهم : (لا تشرى عليكم
اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين) (8) .

ونترك ارتسامات ابن العربي الاشبيلي ، لتاتي
بعدها - انطباعات ابي القاسم النجيبى ، وكان قد
وصل الى مكة المكرمة مع شهر رمضان المعظم :
« وليلة وصولنا القينا الحرم الشريف قد ملئ شمعاً
ومشاعل حتى تلالا الحرم نوراً ... ووصل في جملة
المصريين جماعة من القراء المعروفين بحسن الصوت
وطيب النغمة ، وكانوا يجتمعون في كل ليلة بازاء باب
بني شيبه من الحرم الشريف ، فيقرءون جزءاً من
الكتاب المرر - مناسلين - بالنلاحين ، على عادة
القراءة في هذه البلاد المشرقية ، فكانت تكاد تحشع
لحسن أصواتهم الجادات ...

وكان لاولئك القراء المذكورين واحد كان
مقدمهم ، وكان من احسن الناس نغمة بالقراءان
العظيم ، وكان - نفعه الله تعالى - اذا ذهب جزء من
الحل قصد المدرسة المنصورية ، وصعد على أعلى
سطحها المشرف على الحرم الشريف ، وتلا هنالك
جزءاً من الكتاب العزيز ، واقفاً بذلك صوته العجيب ،
بحيث يسمعه كل من في المسجد الحرام ، ويصفى
اليه ويستطبه .

وكان ينضاف الى حسن صوته وطيب نغماته
وجودتها وذكرتها ، شرف الموضوع وحسنه
وبهائمه ... » (9) .

* * *

ومن المشرق تنتقل الى المغرب ، فنلقى مقريء
ناس المرينية : ابا العباس احمد بن محمد الزواوي ،
حيث يشيد بجوده تلاوته ثلاثة من مؤرخي المغرب

(8) « احكام القراءان » 2 / 187 .

(9) « مستغاد الرحلة والاغتراب » نشر الدار العربية للكتاب ، ص 459 - 460 .

(10) « الاحاطة » نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ج 3 ص 199 ، بمناسبة تعداد اشياخ محمد بن قاسم
« سيد الانصاري » .

(11) التعريف بابن خلدون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ص 45 .

(12) « المسند الصحيح الحسن » مخطوط الخزانة العامة بالرباط ، ق 111 : عند اواخر الباب 20 .

(13) « التعريف بابن خلدون » ص 310 .

كلهم يفعل فيه صدقه ، ويكنهم نطقه ، ويسكرهم
ذوقه » (14) .

* * *

وأخيرا : نذيل هذا العرض بالإشارة إلى أن
الترخيص في تلاوة القرآن العزيز باللحن ، مقيد
- كما علم سلفا - بما إذا لم يتجاوز القاري مواعد
التجويد المربعة ، أما إذا تعدى هذا الحد ، وخرج
عنه إلى طريقة الغناء ، فإن التسرعة - على هذه
الصفة - محفورة بإجماع العلماء ، حيث أن القاري

يكون قد عدل بالمذكر الحكيم ، عن منبجحه الذي ... ،
وفى هذا الاتجاه يقول بعض أعلام المغاربة وهو
يتحدث عن تلاوة القراء أن الكريم باللحن :

« ... وإنما تزين قراءته باللحن أعرب الدين
أقول بالسنتهم ، وذلك أن طبع الموسيقى المعجمي لا
يتم إلا بعد ما لا يعد ، وقصر ما لا يقصر ، وعلى خلافة
اللحن العريس ، ولذلك ورد الأذن به ... » .

الرباط : محمد المنوني

(14) ' « تاج المفروق ... » مطبعة فضالة : 1 / 170 ، ومن أجدير بالذكر أن هذا البحث سبق نشره
في مجلة « الهداية » التونسية بالعدد 4 من السنة 6 ص 12 - 14 ، والآن أضف له اسم
المقريء التونسي ابن برال ، مع إرسامات البيوي عن طيب نعمته في التلاوة ، ومن أجل هذه
الإضافة أعيد نشره .



التتخيم العسكري في أيام دولته بني الأحمر

لأستاذ محمد يحيى الدين المشرفي

الجيش الوارءة على الأندلس من المغرب يقصد
الجهاد ، والواقع أن أهل الأندلس دأبوا منذ أن
استقرت قدمهم بأرض العدو على إبرام معاهدات
ود وصداقة لأحكام الصلة بينهم وبين ملوك المغرب ،
خاصة في أيام الدولة المرينية التي سخرت جزءا
كبيرا من طاقها البشرية والمادية لتعزيز مراكز
المسلمين بالأندلس بنية التمكن من رد هجمات
الاعداء عنهم ؛ وكثيرا ما كانت جيوش بني مرين ترابط
لعدة طويلة في مواقع معينة بالأندلس بطلب من ملوك
المسلمين أنفسهم . وهكذا استطاع يوسف أبو
الحجاج ، بعدما تقضى المسيحيون المعاهدة التي كان
أبوه قد أبرمها معهم ، أن يستغث بصفة طوعية
بالسلطان أبي الحسن المريني دفعا لكيد المعتدين ،
فلم يتردد هذا الأخير في الاستجابة لصرخة ملك بني
الأحمر ، وشرع حيناً في تجهيز جيش عتيد لم تلبث
وحداته أن استقرت بعد أيام قليلة في مدينتي
« الجزيرة الخضراء » و « طريف » اللتين كانتا إذ ذاك
في قبضة المسلمين . ثم تقدم جيش النصارى الذي
كان يتكون من القشتاليين والأرجونيين والبرتغاليين
إلى ضرب حصار قوي على المسلمين في مدينة
طريف ؛ وطل الحصار وأمتد حتى شحت المؤن
وضاقت الأرض بالمسلمين بما رحبت ؛ وأرادت
الأقدار أن يتمكن النصارى من التسلل ليلا إلى داخل
المدينة ، فالتحقوا في جنود المسلمين بالتجريح
والقتيل ، وكانت الطامة الكبرى عليهم . . . ولم يشح

لم تكن علاقة دولة بني الأحمر بالممالك المسيحية
في الأندلس تنسم في يوم من الأيام بطابع السود
والصداقة ، وإن تعددت الاتفاقات وتكررت فترات
الهدنة بينهما ، ذلك أن الفرض الأول والبعيد الذي كان
يسعى إليه المسيحيون هو الاستيلاء على الأراضي
التي كانت بيد المسلمين في انتظار أن يتوصلوا من
بعد إلى اخراجهم نهائيا من الأندلس ويجعلوا بذلك
حدا لاحتلال وطنهم من طرفه المسلمين .

وهكذا توجهوا ، في البداية ، إلى العمل على
استرجاع المدن الإسلامية الواقعة في جنوب البلاد
كالجزيرة الخضراء ومالقة وطريف باعتبارها خطوة
أولى في تحقيق ذلك المخطط ؛ ومعلوم أن هذه المدن
كانت صلة وصل بين الأندلس والمملكة المغربية التي كان
يقع عليها واجب اعداد المسلمين هناك بكل ما كانوا
في حاجة إليه من جيش وعتاد حربي ، ومساعدة
مالية أحيانا كانت تعينهم حقا على دفع هجمات العدو ؛
ولا حاجة إلى الإثبات بأن المسلمين كانوا يقدررون
أهمية هذه المدن ، والدور الخطير الذي في
استطاعتها أن تلعبه في الميدان العسكري ؛ ولذلك
كانوا حريصين كل الحرص على التثبيث بها والحفاظ
عليها مهما كلفهم ذلك من ثمن ، بل ذهب ملوك المغرب
وخاصة منهم ملوك بني مرين ، إلى أن ربطوا تقديم
أي مساعدة لأهل الأندلس بإبقاء عدد من تلك المراكز
في أيديهم لاستخدامها في أنزال الأسلحة وتجميع

السلطان أبو الحسن نفسه من هذه الهزيمة الشنعاء إلا بمعجزة ، بينما وقع ولده تاشفين أسيراً في أيدي النصارى كما وقع في أيديهم علم بني مرين الذي ما يزال معروضا حتى الآن في كنيسة طليطلة (1340 م) . ولم يلبث النصارى أن اجهزوا على قتل أول ابن جيش المغربي بما فيه جنود الأندلس ، فاحتلوا الجزيرة الخضراء بعد احتلالهم لمدينة طريف التي اقتسروا اسمها بهذه الهزيمة التكرار ، ثم حاولوا الاستيلاء على جبل طارق ، وهو المركز الوحيد الذي بقي بأيدي المسلمين حتى يقطعوا الصلة بين الأندلس والمغرب ويتقدموا بعد ذلك لاحتلال غرناطة ، عاصمة بني الأحمر ، فيتم لهم ما كانوا يريدون من طرد المسلمين من إسبانيا بصورة نهائية لا رجعة فيها .

ثم كانت معركة حامية الوطيس أمام جبل طارق . وكان قتال عنيف مرير صمد فيه المسلمون في وجه العدو صعودا لم يسبق له مثل ، واستطاعوا بقوة عزيمتهم أن يردوا أعداءهم على أعقابهم خاسرين . . . ورأى أبو الحسن أن ينتقل على عجل إلى الجزيرة الخضراء ، ومنها توجه الأسطول المغربي إلى مرسىه ، وهكذا عاد الملك إلى المغرب مكسور الجناح ، خائر القوى ، على أثر هزيمة المسلمين في معركة طريف الكبرى ، يفكر في القضاء على الممالك والصعوبات التي جابهته في المغرب وأفريقيا قبل أن يستطيع أن يشح بهفوه إلى إعادة الكرة على نصارى الأندلس ، إلا أن تلك المهوم استحوذت على مشاعره كلها بحيث لم يتمكن من العودة إلى الأندلس مرة أخرى برسم الجهاد حتى وافته الأجل المحتوم رحمه الله !

ولما شاهد يوسف أبو الحجاج فداحة المخطب الذي منيت به جيوش المغرب والأندلس مما ازداد نفرا من ملوك بني مرين ، وأصبح يؤمن إيمانا قويا أنه لا سبيل إلى التغلب على النصارى ومقاومتهم بنجاح إلا بعد إعادة تنظيم جيش الأندلس وتحصين القلاع والحصون الواقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط والبحر المحيط ، واحكام صناعة السفن وتشجيع أعمال القرصنة هنا وهناك .

وهكذا وقع الاتفاق على أن يعتمد ملوك بني نصر في الدفاع عن المملكة الإسلامية بالأندلس على قوات مغاربة من أبناء عمومة بني مرين عرفوا بغير تاريخ الجزيرة بشيوخ الفزاة من « بني العلاء » ، في

مقدمتهم الشيخ عثمان بن أبي العلاء أديس الذي كبد النصارى في كل المعارك التي خاضها ضدهم خسائر لا تقدر في الأرواح والعنادر ، ومن هؤلاء الفواد الصناديد أيضا عبد الله حماد بن علي بن أبي بفلوسن . وكان ملوك بني الأحمر يعتمدون عليهم كل الاعتماد في الدفاع عن حوزة الوطن نظرا لقدرتهم على القتال وصمودهم في وجه العدو بكل عزم وثبات ، وانتعل بعد ذلك بنو الأحمر إلى إعادة تنظيم الجيش الأندلسي . فحفظوه قسمين : جيش بري ، يتولى القيام بكل عملية ترمي إلى إفرار الأمن في البلاد وإخماد الثورات كلما عجزت الشرطة عن القيام بالمهام المنيطة بها ، وجيش بحري ، وكان يربط في المراكز الواقعة في الجنوب كالجزيرة الخضراء والمرية ومالقة وطريف . ولا حاجة إلى القول بأن السفن الراسية في مياه هذه المدن كانت على استعداد دائم لحماية المملكة من كل غارة تتجه إليها من جهة البحر كما أنها كانت تتولى نقل الجيوش المغربية إلى الأندلس برسم الجهاد .

وتفطن ملوك بني الأحمر إلى تحصين الجزيرة على طول السواحل البحرية تحصينا لا يترك منفذا اليهم من الإغداء بخال من الأحوال ، ثم امرؤا ببناء سلسلة من الأبراج ابتداء من مدينة المرية حتى الجزيرة الخضراء ، تلك الأبراج التي ما زالت اطلالها ماثلة للعيان إلى يومنا هذا ، وهي أبراج مستديرة أو مربعة ، بنيت فوق صخور عالية لا يدركها المرء إلا بشق الأنفس ، وبداخلها مرافق لإيواء المجاهدين كما كان بها أماكن لاختزان الماء والمواد الغذائية ، وفي أعلاها كانت توجد نوافذ تمكن المجاهدين من مراقبة حركة الجيوش الإسبانية بكل دقة ، وكان الجنود المرابطون بشك القلاع يتخاطبون فيما بينهم بواسطة إشارات يرسلونها عند الاقتضاء من قلعة إلى قلعة مجاورة ، أما بسوق الطبول في النهار ، أو عن طريق أشعاعات نارية يوقدونها ليلا ، كلما بلفتهم أخبار عن تحركات عسكرية تبعد على الأرتياب . ومن الملاحظ أن سكان النواحي الساحلية كانوا يشاركون عمليا في الدفاع عن بلادهم ، وذلك بإقامة عدد من الحصون أو بترميم وتمتين بقية القلاع درءا لخطر العدو وحفاظا على ممتلكاتهم ومزارعهم .

ومن سخرية الأقدار أن نرى هذه القلاع التي تعب المسلمون في تشييدها وتحصينها لتكون أداة

سالحة لرد هجمات الاعداء ، تسخر للقيام بهذا الدور نفسه بعدما استولى عليها المسيحيون واتخذوها وسيلة قوية لمقاومة جيوش المسلمين وعرقلة جهودهم في الاحتفاظ بالبقية الباقية بأيديهم من العردين المفطور . . .

ثم وقع التفكير في تحصين المدن الساحلية بصفة عامة شاملة ؛ وهكذا صدرت الاوامر خاصة بتقوية مدينة وادي آش ، وذلك بحفر خندق يدور حولها لتزداد به سمودا في وجه العدو ؛ وكذلك وقع تحصين الجزيرة الخضراء التي كانت بأيدي بني مرين في ايام ابي سعيد عثمان حتى تتمكن الجيوش المغربية من الانتقال الى ارض الجهاد دون مشقة او عناء .

وانتقل اهتمام بني الاحمر بعد ذلك الى تنظيم الملاحة البحرية ، الا انه ليس لدينا من المعلومات ما يكفي للدلالة على الطريقة التي اتبعتها الدولة النصرية في تنظيم حركة السفن وضبط الموانئ الواقعة على شاطئ البحر الابيض المتوسط او على البحر المحيط .

ومع ذلك نثنا نعلم ان الامويين ، ومن بعدهم ملوك بني الاحمر استطاعوا ان يكونوا لهم اسطولا نويا عتيذا مكثهم بالاضافة الى تنشيط الحركة التجارية في البلاد من الوقوف ايضا في وجه اعدائهم الفاطميين الذين لم ينقطعوا يوما عن التفكير في شن حرب لا هوادة فيها على بلاد الاندلس تحقيقا لافراضهم السياسية ، بفضل ما كانوا يتوفرون عليه من وحدات بحرية هائلة يرجع بعضها الى اسطول بني الاشب يافريقيا . ولذلك امر الخليفة الناصر لدين الله باعداد اسطول متعدد الوحدات ، متوفر الاجهزة والمعدات بحيث يستطيع الدفاع كما يقدر على الهجوم ، ولم بهذا له يال بعد ذلك حمى وضع يده على مدينتي مليلية وسبتة لما لهما من اهمية استراتيجية وما كانت تقوم به كل منهما من نشاط مرموق في حوض البحر الابيض المتوسط .

ولا غرابة ان توجه عناية ملوك بني الاحمر شان خلفاء بني امية انفسهم الى الموانئ التي كانوا يملكونها على الشواطئ الاندلسية وراحوا ينعمونها بالمراقبة والاصلاح والزيادة في وحدات الاسطول الى ان

اصبحت مراكزهم تجوب مياه البحر الابيض المتوسط بكل حرية ويسر . . . ونشطت صناعة السفن عند النصارى طبعاً كما ازدهرت كذلك عند المسلمين ؛ وكان من المفروض ان يقوم بين الفريقين حروب بحرية ضارية كثيرا ما كان يخوض غمارها اسطول بني مرين ، فترجح كفة القتال الى جانب المسلمين ، ثم لا تنفك وحداهم ان تعود الى المراسي الاندلسية ، مكلفة بعلام النصر ؛ ومام هذا السقوط البهر الذي كان يحالف المسلمين كان النصارى يرون انفسهم مضطرين الى طلب المعونة من جيرانهم في جنوب ايطاليا . فقد ثبت ان الدولة النصرية كانت تملك في ذلك الوقت زهاء سبعين قطعة بحرية يركبها من 300 الى 400 من النوبة المجاهدين ؛ وبواسطة هذا الاسطول المدرب على ركوب اخطار الحروب البحرية استطاع ملوك بني الاحمر ان يدفعوا عنهم غائلة المعتدين كما استطاعوا بفضل هذا الاسطول ايضا من ان يشيخوا لسكان النواحي الشاطئية مزاوله اعمالهم اليومية على طول السنة في جو من الهدوء والاطمئنان الشامل .

وخلاصة القول : فان ملوك المسلمين فاطمية اهتموا بقضية تحصين الموانئ وتنشيط صناعة السفن ، بل اتسع العمل فيها على عهد الخليفة هشام الى حد ان الوزير محمد بن ابي عامر امر بزيادة محوسبة في عدد المراكب التي كانت الدولة الاموية تتوفر عيها ، وكذلك كان الامر في ايام ملوك الطوائف وملوك بني الاحمر .

ولم يكن نشاط هذه الموانئ طبعاً يقتصر على صنع المراكب والسفن الحربية التي كانت الدولة في حاجة اليها ، ولكن هذه السفن كانت تستخدم ايضا في افراض سلمية كجلب الحبوب التي كانت تحتاج اليها البلاد من حين الى حين نتيجة ما كان يصيبها من جفاف او اتلاف للمحاصيل الزراعية بسبب الحروب التي لم تنطفئ نيرانها بين المسلمين والمسيحيين . وهذا الاسطول كان يستخدم كذلك في تسويق المصنوعات الاندلسية على اختلافها الى الخارج كما كان يسخر طبعاً في حمل المسافرين الى مختلف الجهات الاجنبية وخاصة الى بلاد المغرب بمناسبة موسم الحج .

وبالفعل ، فقد اثري القراصنة من هذه اعماليات ثراء كبيرا ، ومن اجل ذلك لم يكن من القريب ان يباركها ملوك المسلمين في المغرب والاندلس على السواء ، وبعملوا على تشجيعها من طرف خفي ؛ ذلك لانها كانت عمليات جريئة تزرع الرعب والخوف في قلوب المسيحيين عامة ؛ مما كان يترك المجال واسعا امام المسلمين للاهتمام بشؤونهم وتدير امورهم في جو من الهدوء والاطمئنان ؛ ثم لان هذه الفسارات البحرية كان يتبعها في الغالب رواج تجاري ملحوظ وحركة اقتصادية واسعة ناتجة عن عملية فداء الاسرى والسبايا وتسويق البضائع الضخمة التي كان يفع حجرها في سفن العدو . ومعلوم ان الذين كانوا يستفيدون من ذلك كله قبل غيرهم هم سكان المدن الشاطئية الاسلامية التي كان ينتمي اليها اولئك البحارة الماهرون .

وبازاء هذه الخدمات التي كانت تقوم بها وحدات الاسطول مغربية كانت او اندلسية ، كانت هناك مجموعة اخرى من السفن تمناز بجودتها وسرعتها وقدرتها على متابعة سفن الاعداء قصد حجزها والاستيلاء على ما فيها من مسافرين وبضائع ، وهذه السفن كان يركبها جماعة من البحارة الماهرين ممن كان يطلق عليهم اسم « القراصنة » ؛ وقد كانوا يجوبون مياه البحر الابيض المتوسط لمهاجمة المراكب الاجنبية ، كما تقدم ، سعيًا في الربيع والفائدة ؛ ولقد ملأوا البحر فعلا بحركاتهم وتهجمهم على سفن الاعداء ، فلا ترمى مراكبهم هائدة الى قواعدها الا محملة بالسبايا من رجال ونساء واطفال وكمية هائلة من السلع والبضائع على اختلاف انواعها .



الحكم أمانة

للاستاذ الأكرم زعيترة

« الحكم أمانة » : وفق المعاجم : الأمانة ضد الخيانة ، والأمين هو المؤمن وهو الحافظ ، ورجل أمين أي له دين ، ورجل ذو دين أي أسه أمين . . ومعنى هذا أن من لا يؤدي الأمانة حانها ، وإن من لا يؤمن لا دين له .

والحكم أحقاق حق ، وإقامة عدل . ودفع جور . ورفع مظلمة ، وصيانة وطن من عدو خارجي ووفائه من انهار داخلي ، وعمل دؤوب على إصلاح أحواله في جميع مرافق الحياة : « فالدولة خلافة الله على الأرض » ، والله يقول : « فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » (1) أي أن حق العبادة : أطعام من جوع وأمان من خوف . . أي ضمان الحياة الأمانة الكريمة .

وحين أردد شعار « الحكم أمانة » أتذكر أن أمويًا سأل الرسول الأعظم عن الساعة فكان الجواب : « إذا بيعت الأمانة ، فانتظر الساعة » ؛ فسأل : « كيف أضعها » ؟ فأجاب : « إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة ! » (2) .

وقد ربط الله بين الأمانة والحكم حين قال : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ، وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » (3) ، وفق

أن أمتنا العربية قد توالى عليها عدائم ، وثلاث محن وهزائم ، وكانت الغارة على فلسطين والاستيلاء على المقدسات أضخم ما جوبهت به أمة من الأمم وأخطر عدوان على كرامتها وعلى وجودها . وقد تساءلت ولا أزال : هل كنا على مستوى ذلك المتحدي الهائل ؟ ورحبت وما أزال أتفحص عن حال هذه الأمة في شتى أقطارها ، ومختلف أمصارها ، وإراني أتذكر لضمائرهم أن نجيب : هل أمتنا بخير ؟ هل أعظمنا بالقوارع وهل اعتبرنا بالدروس والفواجع ؟ هل اتحدت كلمتنا وبراقت صفوفنا ؟ وأمحت أحقادنا وصلى حالنا ؟ وأعددنا واستعدنا وعلى هذا العالم مرضنا مهابتنا ؟ أنني أتذكر للضمائر ولواقع الحال فصل الخطاب . ولعل جريرا أباعر ، حين هجوا نبيلة خصمه بيت من الشعر قد عنانا نحن بقوله :

ولا يعرفون الشر حتى يصببهم

ولا يدركون الأمر إلا بدبرا

وإذا كنت قد جعلت « الحكم أمانة » موضوعا لحديثي ، فليقيني أن أزمة الأزمنة في عالمنا المضطرب الواسع هي أزمة حكم ، ويوم تنفجر هذه الأزمة وتؤدي أمانة الحكم ، ويستقيم السلطان ، بحيث تكون على مستوى الحديات ، استحقاق أمتنا أن تكون خير أمة أخرجت للناس .

(1) سورة قسريش ، الآية : 4 .

(2) مسجيع الجامع الصغير للمحدث اللبناني : 838

(3) سورة النساء ، الآية : 58 .

هذا يقول ابن تيمية في رسالته الشرعية : « إذا كانت الآية قد أوجبت أداء الأمانات إلى أهلها والحكم بالعدل ، فهذاان جماع السياسة العادلة والولاية الصالحة » .

لما أداء الأمانات فقيه ثوران : أحدهما الولايات ، وهو كان سبب نزول الآية ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وتسلم مفاتيح الكعبة من بني شيبه ، وطلبها عمه العباس ليجمع له بين سفاية الحاج وسدانة البيت ، أنزل الله هذه الآية ، فرد مفاتيح الكعبة إلى بني شيبه ، فيجب على ولي الأمر أن يولي على كل عمل من أعمال المسلمين أصلح من يجده لذلك العمل .

وبعد أن يورد ابن تيمية الأحاديث المبوية في هذا المعنى يقول : « فيجب البحث عن المستحقين للولايات من الأمراء الذين هم نواب ذي السلطان والقضاة ومن أمراء الأموال ومن الوزراء والكتاب والسادة والسعاة على الخراج والصدقات وغير ذلك من الأموال التي للمسلمين ، وعلى كل واحد من هؤلاء أن يسبب يستعمل أصلح من يجده » . وينتهي ذلك « إلى أئمة الصلاة والمؤذنين والمقرئين والمعلمين وأمرأ الحج والبرد وخزائن الأموال ونبلاء العساكر الكبار والصغار وعرفاء القبائل والأسواق » إلى أن قال : « فإن عمل عن الحق والإصلاح إلى غيره لأجل قرابة بينهما أو ولاء عتاقة أو صداقة أو موافقة في مذهب أو طريقة أو ملبس أو لرؤية يأخذها من ماله أو منفعة أو غير ذلك من الأسباب ، أو لضيق في قلبه على الحق أو عداوة بينهما ، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين ودخل في ما نهى عنه في قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون » (4) .

ركننا الولاية : مقبرة وامانة

الحكم امانة : واول من عرف الحكم بالامانة هو

الرسول الأعظم ، فقد علينا أن أيا ذو جاء يطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوليّه عملاً قائلاً : « يا رسول الله ، ألا تستعملني لا » ف ضرب بيده على منكبيه ، ثم قال : « يا أيها ذو ، أنك ضعيف ، وأنها امانة ، وأنها يوم القسامة خزي وندامة ، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها » (5) ومن هو أبو ذر هذا : أنه الذي يقول فيه صلى الله عليه وسلم : « ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء صدق لهجة من أبي ذر ! » (6) .

من هذا نعلم أن ركني الولاية : المقبرة ، وتشمل الاختصاص واللياقة بحيث يأخذها الواحد بحقها ، وثانيها أن يؤدي الذي فيها أي أن يتصرف بالنزاهة والعفة وقدر الهوى الشخصي والاستهانة برشوات المنصب .

وفي تأكيد هذين الركنين أرجع إلى قوله تعالى : « أن خير من استأجرت القوي الأمين » (7) وهذا عزيز مصر ، فرعون . يخاطب يوسف حين تعيينه على المال قائلاً : « أنك اليوم لدينا مكن أمين » (8) . ولعله من أروع ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أن الله يفضي السلطان الركيك » فالركاكة في الحكم تؤدي إلى انهيار الدول : وقد قال عبد الملك بن مروان لابنه وولي عهده الوليد : « يا بني ، أعلم أنه ليس بين السلطان أن يملئ رعيته أو تملكه إلا كلمتان : حزم وتعاون » .

نعم . يجب أن يتصف بالمعنيين معا . أن يكون مكن . أي حارماً . وأن يكون أميناً .

وتقول الآية الكريمة : « اجعلني على خزائن الأرض » إلى حفيظ عليم » (9) . إذن أن صفتي الحفظ والعلم من المؤهلات الضرورية لمن يلي أمر الناس .

(4) سورة الأنفال : الآية : 27 .

(5) صحيح مسلم : 6 / 6 .

(6) الترمذي 35 ، ابن ماجه 11 ، مسند الامام احمد 2 / 163 - 175 .

(7) سورة القصص : الآية : 26 .

(8) سورة يوسف : الآية : 54 .

(9) سورة يوسف : الآية : 54 .

وعلى هذه القاعده او الدستور الاسلامي كان يريد بن ابيه - الاداري لسيبر بصرف احد رعا - اختلاف الراي فيه اذا ولي رجلا قال له : « ان وجدناك امينا ضعيفا استبدلنا بك وسلمتلك من معرفتنا امانتك (اي اكتفينا بعزلك) وان وجدناك خائنا قوب استبنا بقوتك ، واحسنا على خيانتك ادبك ، فاوجعت ظهرك واتقلنا غرمك . » وان جمعت علينا الجرمين - جمعنا عليك المضرتين ، وان وجدناك قويا امينا زدت في عملك وورقتنا لك ذكرك ... »

والواقع اننا يوم لا نقيس في اختيار الولاة بمقياسي الكفاية والامانة ، فثم خيانة ! واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم ينحي عن العمل صحيبا جليلا لضعف آتبه فيه ، فما تقول في من تكون اسباب اختياره كلها لا تمت بصلة الى كفاية ولا ينسب الى اختصاص ودراية ، " عزاب الى حلفي واستغفمه - راعا هي " المحسبية " والوفى والعراية و " العنصرية " والصداقة و " الاستسلام " مع ضرورة توافر عنصر الجهل والعجز و الرياء وخراب الدمة ! ؟

لا محاباة

اسمحوا لي بتوكيد هذه النقطة وجعلها المحور الذي تدور عليه وحي هذا الحديث ، فليس ما يرمى النفوس كالمحاباة على حساب الكفايات ، وعجب لمن يتصامم عن سرخة الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال : « من استعمل رجلا على عصابة وفيهم من هو ارضى لله منه ، فقد خان الله ورسوله » ، وحين قال : « ايما رجل استعمل رجلا على عشرة انفس علم ان في العشرة افضل ممن استعمل فقد غش الله ورسوله ، ومن جماعة المسلمين او كما قال وكتاب الامام عى الى مالك بن الاشتر : احصي - ام ولاه على مصر يقول : « ثم اختر للحكم بين الناس افضل وعينك في نفسك » .

نعم ، ان الامانة لا تقم وزنا للقراية امام الكفاية ، وما اروع ما ورد في كتبه السيرة : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمشيرته واهله الاقربين :

(11) رواه مسلم .

(12) رواه ابو داود والترمذي .

« يا معسر قریش : استروا نفسك . لا اغني عنكم من الله شيئا ، يا بني عبد مناف : لا اغني عنكم من الله شيئا ، يا عباس بن عبد المطلب : لا اغني عنك من الله شيئا ، ويا صفية ، عمة رسول الله : لا اغني عنك من الله شيئا ، ويا فاطمة بنت محمد : سليني ما شئت من مالي : لا اغني عنك من الله شيئا ، (11) وهل يجوز ان نجاهل ما قبله ابو بكر ليريد بن ابي سفيان حينما بعثه الى الشام : « يا يزيد ، ان لك قرابة ، عسيت ان تؤقرهم بالامارة ، وذلك اكثر ما اخاف عليك بعد ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ولي من امر المسلمين شيئا فأمر عليهم احدا محاباة فعليه لعنة الله ... » .

وسماعا لما قاله عمر بن الخطاب لمسيعد بن مالك بن وهب ، حينما امره على حرب العراق : « ولا يفرك من الله ان قيل خال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان الله لا يمحو السيء بالسيء ، ولكنه يمحو السيء بالحسن ، وليس بين الله وبين احد نسب الا طاعة الله ربهم ، وهم عباداه يتفاضلون بالعاقبة ويذكرون عنده بالطاعة ، فانظر الامر الذي رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزمه فالزمه وعليك بالصبر » .

وعمر بن الخطاب حين طلب اليه ان يستخلف ، قال : « لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته ، ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا لاستخلفته » ! مع ان سالم هذا هو مولى ابي حذيفة ، ولم يكن قرشيا ولم يعرف له نسب في العرب ، وقيل انه جلب صيبا من اصطخر فاعتقته امرأة من الانصار ، وتولى ولاء ابي حذيفة من قریش ، وعرف ان المسلمين كانوا يقدمونه في امور دينهم ايام النبي صلى الله عليه وسلم وطلعا كان يؤم المهاجرين في الصلاة ، بما فيهم عمر ، وقد استشهد في اليمامة في حرب الردة .

الا نفهم هنا ان التفاضل بين الناس انما كان بالتقوى والعقيدة والسابقة ! .

وحذار ان يفهم مما اسلفت ان بجني قرابة الانسان عليه فيقص عن العمل لمحض القرابة ودفعها للشبهة .. فهذا عين تنعالي عنه امانة الحكم ، وانما

المهم إلا تكون القرابة هي امتيازاً في دأبه ومؤهله
خاصاً يحجب الكفاية والرسول صلى الله عليه وسلم
يقول : « من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » (12) .

الاختصاص

قلت ولا أزال وسأظل أقول : إن توليه دوي
الاختصاص والخبرة في نطاق اختصاصهم وخبرتهم
من مقتضيات الأمانة ، وليس من الأمانة أن تعهد
لأمرئ بغير اختصاصه وخبرته إذا لم يكن يتقنه ،
والأمين الأمين من يتعلم لأبي بكر ، فقد خطب ذات
مرة : حمداً لله وأثنى عليه ثم قال : « أيها الناس ،
من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أباي من كعب ، ومن
أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت ، ومن
أراد أن يسأل عن الفقه ، فليأت معاذ بن جبل ، ومن
أراد أن يسأل عن المال فليأتني . فإن الله جعلني له
خازناً » فأبو بكر وهو من تعلمون منزله وسابجه وفهما
وفهما يوزع الأعمال على أربابها ورأى أن ينزع العمل
بحسب اختصاصه ، ذلك لأنه يدرك أن الحكم أمانة
وأمانة ، وليس ميدان استغلال واستثمار ، وتلييد
مال ونفس ، وأنشاء شاهقة واستيلاء عفار !

رحم الله أبا بكر فإنه حين أمر خالداً أن يمضي
من العراق إلى الشام أمره على أبي عبيدة أمين هذه
الامة وكتب إلى أبي عبيدة : « أما بعد فاني قد وليت
خالداً قتال الروم بالشام ، وأنا أعلم أنك خير منه ،
ولكن ظننت أن له فطنة في الحرب ليست لك ، أراد
الله بنا وبك سبل الرشاد والسلام عليك ورحمة الله » .

وفي كتاب « سراج الملوك » للطبرطوسي :
« سئل بزرجمهر : ما بال ملك آل سامان صار إلى
ما صار إليه بعد أن كان فيه من قوة السلطان وشدة
الأركان ؟ » فقال : « ذلك لأنهم قللوا كبار الأعمال
صغار الرجال » .

* * *

الحكم أمانة ، وليس من الأمانة أن تؤثر الأغرار
الجيلاء على الأبرار الأكفاء والأمعات السلاء عن
الخلص النصحاء ، ولا سيما حين يجلس الخطيب ويعم
البيلاء !

[13] رواه البخاري .

إن المستر اسكويث ، رئيس الوزراء الانكليزية
في مطلع الحرب العالمية الاولى ، رأى أن لويد جورج
هو الرجل الجدير بتولي الحكم في المملكة الانكليزية
فتخلى له عن منصب الرئاسة ! وكان للويد جورج
دوره العجيب في اخراج النصر في تلك الحرب ، كما
رأينا أن تلي زعيم العمال جند نفسه في وزارة
تشرشل في الحرب العالمية الثانية . . وكان ما
يعلمون !

وإذا أوغلنا في الماضي رأينا أن نيموستكليس ،
الدافعية اليوناني العظيم ، وقاهر كزيرسيس الفارسي
القوي ، رأى أنه في حاجة إلى مؤازرة أرسيتيديس
العادل ، مدونه ومنافسه في زعامة الامة فاستقدمه
وشاركه الرأي والمشورة والعمل ، لأنه ايقن أن الامة
لا يجوز لها أن تستغني عن مواهبه الكبيرة .

لا محسوبة

قلت : إن الأمانة لا تتفق مع المحسوبة ولا
لنتم مع « المنسوبة » واننا لنذكر ما كان حين
طلب إلى أسامة أن يتشفع بسارقة من نسى مخزوم
لدى الرسول ، فقبل صلى الله عليه وسلم قوله
الخالدة على مر الزمان : « أتشفع في حد من حدود
الله ؟ يا أيها الناس ، إنما ضل من كان قبلكم أنهم
كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق
فيهم الضعيف ، أقاموا عليه الحد ، والذي نفس
محمد بيده ، لو سرق فاطمة بنت محمد لقطعت
بدها » (13) !

وكان عمر بن عبد العزيز يقول لأخيه : اتكف
وأقصى رجل من المسلمين عندي في هذا الأمر
سواء .

* * *

الحجاج ، الإداري العمرائي النابغة ، مهما قيل
عنه واختلف الرأي فيه فالذي يهمني هنا قوله :
« دلوني على رجل أوليه الشرطة » فقبل له : « أي
الرجال تريد ؟ » قال : « أريد دأثم العبوس (لعله
بريد الوقور) ، طويل الجلوس (أي مواظباً مكان
عمله) سمين الأمانة ، أعجف الخيانة ، بهون عليه

سؤال الاشراف في الشغافه « فعمل : « عليك بعدد الرحمن بن عبيد التميمي « فأرسل اليه - فاستعمله - فقال : « لست اقبلها الا ان تكفيني عمالك واهل بيتك وحاشيتك » فقال الحجاج : « يا غلام - ناد من طلب اليه حاجة فقد برئت منه الدمة » ثم عنه .

معنى هذا انه اذا كان الحاكم سميح الزمارة لسم يحتاج الى وساطة وسيط ، ففي العدل ، وفي القانون منسج لكل ذي حق وكفاية . . وطبيعي انني لا انكر دور التركة او الشهادة الصادقة الحققة ، والتعريف اي Pccommadation ، هذه لا انكرها اذا جاءت في مظهرها . . وانما تنحتم الوساطة او تروج حين تختل الموارد وتنسج الحقوق في مناهات « المحسوبيات » - ولكن يوم يصل كل ذي حق الى حقه وتجري الامور في مجاريها الطبيعية المستقيمة العادلة وتنكافا العرس امام المواطنين كافة لم تكن ثم حاجة الى وسيط ولا الى وساطة ، وان استمرت الحاجة الى تركية والى تعريف .

* * *

والحجاج العبقري ، وصف سيرته الى الخليفة الوليد بن عبد الملك قائلا : « ايقظت رأيي واتسعت هواي فادليت السيد المطاع في قومه ، ووليت المجرب الحازم في امره ، وقدمت الخراج الموفر لامانته ، وقسمت لكل خصم من نفسي قسما ، اعطيه حظا من لطيف عنايتي ونظري ، وصرفت السيف الى النطق المنيء والثواب الى المحسن البريء ، فخاف المريب صولة العقاب ، وتمسك المحسن بحظه من الثواب » ، والحجاج هذا كان يدعو الله : « اللهم ارني الغي غبا ناجتته ، وارني الهدى هدى فاتيحه ، ولا تكلني الى نفسي ، فاضل ضللا بعيدا ، والله ما احب ان ما مضى من الدنيا بعمامتي هذه ، ولما بقي اشبه من الماء بالصاء » .

وابو جعفر المنصور ، وكان من اندر من تولي الخلافة سموه « الدوانيقي » (جميع دانق : ثلاث

الدوهم) ، لانه كان بخيلا بأموال الدولة ، لا يميزها وسمي هكذا لحرصه على اموال الدولة ، قال لسه الربيع : « ان لقلان حقا ، فان رايت ان تنفضه وتوليها ناحية » فقال : « يا ربيع ، ان لاتصاله حقا في اموالنا ، لا في اعراض الناس واموالهم ، انا لا تولي للحرمة والرعاية . بل للاستحقاق والكفاية ، ولا يؤثر ذا النسب والقرابة على ذي الدراية ، فمن كان كما وصفنا ، شاركه في اعمالنا ، ومن كان عظلا ، لم يكن لنا عذر عند الناس في توليتنا اياه ، وكان العذر في تركنا له ، وفي خاص اموالنا ما يسع » معنى : نعطيه من جيبنا ، اما من مال الدولة فلا !

وسل الاعجاب بابي جعفر المنصور يحملني على ان اروي استطرادا ما قل : « ما كان احوجتي ان يكون على بابي اربعة ، لا يكون على بابي اصف منهم » - قيل : « من هم يا امير المؤمنين ؟ » قال : « هم اركان الملك ، لا يصلح الملك الا بهم ، كما ان الربير لا يصلح الا بأربع قوائم ، فان نقص قائمة واحدة ، عابه ذلك ، ائحدهم قاض لا يأخذه في الله لومة لائم ، والآخر صاحب شرعة ينصف الضعيف من القوي ، والثالث صاحب خراج يستقضي ولا يظلم ، فاني عتي عن ظلمهم » ثم عس على اصبعه السبابة يقول في كل مرة : آه ، آه ، قال : من هذا يا امير المؤمنين ؟ قال : « صاحب يريد يكتسه بخبر هؤلاء على الصحة ! » ا أي مفتش عام ومدير مخابرات للدولة .

قيل ان جبرائيل بعث بشوع ، الطبيب الشهير في عهد محمد الامين بن هارون الرشيد ، ذهب والمعدة على الراوي ، وأغلب الظن انه قد ارشد التشنيع عليه ، وقاربخ الامين قد شوه) الى ان دولة الامين دائلة لانه دفع اليه يوما ان يشغل منصب قائد واعز الى ذلك القائد ان يذهب الى البيمارستان فيداوي المرضى ، فقال : من يجيز للجندي المداواة والطبيب سوق الحند - دوله داللة ! .

(يتبع)

حَوْلَيْتَ لِأَيِّ قَوْمٍ

للأستاذ مالك محمد بنونة

وانتقل بنا الكلام ، عن أشعر ، وآتساره ، إذا
كان صادراً من أعماق النفس ، ومفروعاً من عند
الروح .

فقال : إن للشعراء أحياناً وقفت قتيبة عجيبة :
دبعة من الروح . ولا يأتي الزمان يمثلها دائماً ، تجعل
البدن أشعر بكبريائها ، تتلوها حائراً ، بقدر
ما يلعب بروحه . ويضع في نفسه من الانجذاب ،
خصوصاً إذا جمعت بين كائد الروحي وأحاسيسه
المادية .

قلت هو ذاك يا سيدي ؛ أن من الطرب ما يأخذ
بصاحبه إلى الجتون . فالصورة الفنية شعرية كانت ،
أو موسيقية ، أو لوحة مرسومة ، أو قطعة منحوتة ،
إذا كانت متبعة من الروح ، فإنها لا تتكلم إلا مع
أرواح ، تنجذب لها النفس بصورة تلقائية ، يحس
معها الرائي أو السامع بدبذبات تسري في كيانه ،
وتسهريرة داخلية وخارجية يغدو معها الجسم خفيفاً
شفافاً ، يجلو الأسدال والستور ، خارقاً للحواجز
والأمور . محسباً بدقائق العنق . محسباً قدر عقله
بالصورة الفنية ؛ لافظاً تلك القواعد العلمية الثابتة
منها والمتحول .

منذ وقت طويل غاب عني - أبو حزم (1) - شاعر
نطراو وفريدها . كان الوقت أصيلاً ، والشمس
تلهب أوراق الأفغان ، وتكسو السماء ببردها
الارجواني الفاتح ، والنسيم عليل بحمرة خدها يشكر
لهيب قلبه ، للزاهر والأفنان ، وألمها تروح بقدودها
أسرة ، من يراها يرى شروقاً وقت الأصيل . معه
طلع على أساذي الشاعر أبو حزم .

سرت معه وكلي شوق إليه . فطفت معه في
انجاسات مختلفة ، وطاف معنا القول على كل درب ،
ينعطف عند كل منعطف ، وقد يتولد من لغو الحديث ،
جنتين القول الجد . فيكون كما قالوا : شيء من لا
شيء .

تلك سمات الأدياء الظرفاء ، ومن خالطهم وتعرف
عليهم - كما خالطت أبا حزم الشاعر - لا يمكن أن
يخرج بدون طائل . فمع أبواب الأدب ، ترمى في
النفس براعة الأخذ . فتتله من أساليبهم - ما هو
أجدي وأنفع .

وصل بنا المطاف إلى سباحة « مولاي الميدي »
وأوصلني الحديث إلى شكري له ، وأعجاب الناس
بقصيدته الأخيرة في ذكرى « سيدي عبد السلام ابن
ريون » .

(1) أبو حزم : الشاعر الأدبي الأستاذ عبد الواحد أخريش .

في غضون هذا الحوار الجميل تمثل أبو حزم بهذا البيت : (2)

رفيق حواشي الحلم لو أن حلمه
بكفيه ما غاليت في أنه بـرد

قلت لمن هذا ؟ !

قال : ألا تعرف لمن : أنه لأبي تمام . وهو بيت عجيب وغريب ، وله قصة طويلة ، فقد عاب عليه النقاد قوله هذا واستقصوا الصورة الفنية التي أبدعها فيه .

فقالوا : إن الحلم لم يوصف إلا بالرجحان والاتزان كما عند الشعراء الأقدمين . وحتى الدكتور طه حسين أفرد لهذا مقالا طويلا ساق فيه المعاني وخرج بقوله : هذا غريب . وأية قيمة للشاعر إذا لم يبدع ويأثنا بفرائب الصور .

شوقني هذا العرض الموجز للبيت ، في البحث عن مراد الشاعر . فأنكببت أقيم ما عندي حول أبي تمام ، فمطعت كل صاتي بهذا العالم غير الشاعر ، ورحلت معه وفي ديوانه من الشام إلى مصر فبغداد ، أجول معه حيثما حل وارتحل ، وجلوت عن عيشي غمامته كانت تحجبني عني حقيقة أبي تمام .

أخلف الأسئلة تطرق ذهني من كل جانب ، هل ذهب أبو تمام مذهب القدماء في بيته هذا ، عند ما وصف الحلم بهذه الصورة ؟ وهل الحلم يقصد به العقل دائما لذا وصفوه بالرجحان والاتزان ؟

إن القواميس والمعاجم - التي اعتمدت عليها - (3) فسرتها - أي الحلم - بالإنابة - فهم الطيش - بالعقل - بالصنم - بضبط النفس عند

الغضب . فالحلم إذن هو العقل وهو كذلك ، ذلك السلوك أو التصرف . وهناك فرق بينهما . فأبو تمام عندما مدح محمد بن النيثم يقصده التي مطلعها (4) :

تجرع أسي فقد أفرج الجرع الفرد
ودع حسي حين يحتلب ماءها الوجد

وقال فيها :

رفيق حواشي الحلم لو أن حلمه
بكفيه ما ماريت في أنه بـرد

وجد ضالته التي كان يبحث عنها ، وقبل أن أعرفك بها تعال معي نسعرض أقوال بعض النقاد وأحكامهم على هذا البيت :

لقد أنكر الأملدي والجرجاني والعسكري علمه هذا القول .

فقال العسكري (5) : وما وصف أحد من أهل الجاهلية ولا من أهل الإسلام (الحلم) بالركة وإنما يصفونه بالرجحان والزفانة) . وعلى حكمه على أبي تمام بأبيات ، لكل من التافهة الذبني ، والاختلال ، وأبي ذؤيب ، وعدى بن الرقاع ، والفززدق ، وعياض ابن كثر الضبي ، وعقبة بن هيرة الأسدي . ثم قال : وأنهم إذا ذموا رجلا ، وصفوه بخفة الحلم .

وقال الجرجاني (6) : (والبسرد لا يوصف بالركة ، وإنما يوصف بالصفافة (المثانة)) .

إن للنقاد أقوالا كثيرة ، أثبتوها بأساليبهم المختلفة ، للحض ما أتى به أبو تمام من معنى جميل وصورة فنية أيقنه في هذا البيت .

(2) ديوان أبي تمام ص 108 ، ط العازارية - بيروت سنة 1968 .

(3) { قاموس المحيط ص 98 من ج 4 ، ط 3 - المطبعة الأميرية بولاق سنة 1301 هـ .

(2) معجم الفاظ القرآن - المجلد الأول ص 308 ، ط 2 سنة 1970 - مجمع اللغة العربية .

(3) نيل الأرب في مثائن العرب ص 27 ، ط 1 - بولاق - مصر سنة 1301 هـ .

(4) أهراب الموارد ص 226 ، ع 2 ، ط اليسوعية - بيروت سنة 1889 م .

(5) ديوان أبي تمام ص 106 و 108 .

(6) ك - الصناعتين لأبي هلال العسكري ص 125 و 126 ، ط الحلبي سنة 1971 م .

(6) ك - الوسيلة للقاضي علي الجرجاني ص 61 ، ط صبح سنة 1948 .

وتصرف جميل ، بل انه فرق بين الحلم كعمل - كما كان يطلق عليه سابقا - والحلم كتصرف وسلوك - وقد عبر عنه بمثل ما جاء عند المتقدمين عندما كانت الصورة الشعرية تسدعي ذلك حيث قال (10) :

إذا ما حلوم الناس حلمك وارت
رجعت باحلام الرجال ونجست

والموقف في بيته (رقيق حواشي الحلم) دفعه ان يعبر عن الحلم بمفهوم آخر ، فهو يصعب معرفته ويقاوم الواسعة كما أدرك بمعنى قول نسيب الخرد بن سيد الطنك (11) :

اساءوا فان تغمر فانك اهلته
وأفضل حلم حسية حلم مضطرب

فتأمل في قوله (افضل حلم .. حلم مضطرب) ليس هذا سلوكا وتصرفا قوامه ضبط النفس .

وعابوا على أبي تمام قوله (حلمه .. بكفيه) وقالوا لم يسبق لاحد من شعراء العرب المتقدمين ان وصف الحلم بالرقة وان جعله موضوعا في الكف . بل قالوا وحتى من شعراء المحدثين اللهم الا اشارة أبي حلال العسكري تلك الاشارة الخفيفة التي ادغم فيها قول ذلك الشاعر وابقاه لنفسه وبخل به عنا . كما سبق القول . بل نجد حتى الدكتور طه حسين يستغرب في قول الشاعر (لو ان حلمه تكفيه) فيقول اما ... فهذا قريب !

فهل هذا غريب بالفعل كما اشار الدكتور ؟ وهل اقوال العسكري وغيره كلها صحيحة ؟

ان هذا في محيط ثقافة أبي تمام ليس بغريب ، فهو ذلك الشاعر العالم المتطوّل الذي يلعب بالمعاني والحكمة فيسج الشاعر به صورة انفس ويحييها للحكمة نسيجاً أدبياً ويعرف من أين يأتي بتلك المعاني . فهناك قول أبي العتاهية في هذا المعنى

يعبر الدكتور طه حسين (7) : (ولكن هؤلاء النقاد لم يقدروا الفرق البعيد جدا بين عقلية أبي تمام وعقلية الشعراء المتقدمين) . فنظروا لاختلاف العصر وتنوع الاساليب بتطور الحضارة فهو كما يضيف الدكتور (رجل حضري اذا مدح فانما يمدح الوزراء والكتاب والخلفاء والمتربين) وقال ايضا : (فليس غريبا ان يكون حلم المتحضرين في بغداد رقيق الحواشي ، اما (لو ان حلمه بكفيه) فهذا غريب . ولكن أي قيمة للشاعر المبكر اذا لم يستطع ان يخرج لك من الصور ما يبهرك .. ويضطرك الى ان تعجب ...

وقال الاستاذ محمد محمد الحيني (8) : ان هؤلاء النقاد لا يريدون ان يعترفوا لأبي تمام بعقليته النفاذة المبتكرة - فالأمدي - يخطئه في معنى لا يمكن ان يقصده أبو تمام ، لانه لا يتناسب وعقليته .

بعد مراجعة هذه الأقوال ، ونظرا لأمثلة من اشعار المتقدمين ، التي أتى بها النقاد في هذا الصدد نجدهم بالفعل تعصبوا لرأيهم دون البحث عن الوجه الآخر ، عن الصواب .

فالعسكري مثلا أتى في نهاية نظيفه على هذا البيت بقفزة تثبت آثار هذا التعصب من حيث لم يدرك . حيث قال : (لا ، بل احسبني سمعت من قبل بعض المحدثين يصف الحلم بالرقة . وليس بالمختار) (9) .

لما ذا ؟ الآن هذا البيت المشار اليه تنقضى جميع ما أتى به من أمثلة وعلل ! او انه لا يتماشى مع رأيه وأسلوبه ؟ او لان الشاعر الذي أشار الى يشبه (أنغير المختار) كان من المولدين ؟ او ان البيت في حد ذاته لم يأت بالصورة واضحة المعالم في معناها ومعناها ؟

ان أبا تمام كان يعرف ما يقصد ، وقد تصد السلوك والتصرف في بيته . فالحلم عنده سلوك

(7) ك - من حديث الشعر والنثر - د . طه حسين ص 104 ، ط المعارف سنة 1957 .

(8) ك - أبو تمام وموازنة الأمدي . محمد محمد الحيني ص 70 و 112 - القاهرة سنة 1967 .

(9) الصناعتين ص 126 .

(10) ديوان أبي تمام ص 58 .

(11) شرح ديوان العتاهية - للمروقي ج 4 ص 1758 ، ط 2 سنة 1972 - مصر .

الحلم مسلكا وتصرفا ناتجا عن رقة الذوق ومرونة الطبع وسلامة الطوية ؟

لترى معي هل سبق أن قيل انحطس في الكف أو الكفين أم لا ، قال أبو العنانية (12) :

فتى ما استفاد المال إلا أفاده

سواه . كان الملك في كفه حرم

أن تجاهل النقاد لثقافة أبي تمام هو الذي أثار عيبه هذه الضجة حول بيت قاله . وحتى لو كان الأمر كما وصفوا ، دون أن يتجلى لنا ما وصلنا إليه من نتائج . قانهم غابوا القول دون النظر إلى الصورة لغنية التي أبدعها أبو تمام . وعلينا ألا نسلم ونقف مكتوفى الأيدي أمام استغراب الدكتور طه حسين ، بل نأخذ استغرابه وأعجابه هذا كنواة تدفعنا للبحث حتى لا يقول (رحمه الله) : « أب قرأني وتلامذتي وقفوا عندي واحتدوا قولي » . لا نريد هذا الحكم علينا ونحن في زمن المراجعة والتقويم — كما يقول العقاد — حتى لا نوصف بالعجز عن فهم معنى البيت ومن أين استفاد الشاعر .

أن جمال المعركة ييما بالنتقيب وغاية الأمانى الوصول إلى القصد والمراد . فطعن مثل أبي تمام لا يأتي بصوره عقوبة ، وهو كما قال الدكتور شوقي ضيف (14) : « قد تحولت عنده معاني أشعر إلى ما يشبه جذاذات العلماء » فير يشاولها ممن سبقوه ويخرجها اخراجا جديدا ، يستعين فيه بدقة فكره ، وروعة خياله ، مضيفا إليها كثيرا من دقائق ذهنه . ويدافع ملكاته (أد) لم يكن يعتمد في تجديدده على العناصر القديمة ، بل كان يستعين بها في فنه ، كما كان يستعين بكل ما يمكن من العناصر الحديثة ، فلسفة وشر فلسفة .

وكان أبو تمام — في زمانه — من اعلم الناس بالشعر العربي حتى قالوا انه في اختياره ابلغ منه في شعره . وقد وصفه تلميذه البحتري بأنه أكمل الناس عقلا وأدبا . كما قال لأبي الحسن علي بن اسماعيل النوبختي (15) : « والله يا أبا الحسن لو رأيت أبا تمام الطائي . لرأيت أكمل الناس عقلا وأدبا . وعلمت أن أقل شيء فيه شعره » .

فهما لا شك فيه أن أبا تمام أخذ بهذه الصورة وانطبعت في ذهنه . ولم تكن هذه الصورة المنبسط الوحيد الذي تهل منه بديع بيته . بعد أن عرفنا أن الحلم أن عبروا به عن اسطوك وانصرف . وسبق قبله من وضع الحلم في الكف . بقي علينا أن نبين من أين أتى بـ (رقة الحواشي) التي غابوها عليه . وقالوا أن الحلم ما وصف بالرفقة او رقة الحواشي وأن البرد كذلك لم يوصف إلا بالمصفاة والعنانة .

أن أبا تمام يعرف من أين يفترف معارفه ويعرف كيف يديجها ويصقلها ويبلورها حسب شاعريته ومراده ، وهذا الأصل من هذه القصة (13) .

دخل اعرابي على الرشيد فأنشده أرجوزه في مدحه . واسماعيل بن صبيح يكتب كتابا بين يده . . . فقال الرشيد للاعرابي : صف الكاتب . فقال :

رفيق حواشي العلم حين نبوره

بريك التوينا والامور تطهر

نأبو تمام العارف الدارس للغة العرب ، وأشعر العرب ، استهوته هذه الصورة ، عند كل من كتبر الذي جعل الحلم سطوكا وتصرفا ، وعند أبي العنانية حين صوره بأسلوب حسي ينطبع في ذهنية العاري، والسامع ، وعند اعرابي الذي وصف العلم (لا الحلم) برقة الحواشي .

قلم سمح النقاد تجاوزا وصف العلم برقة الحواشي وحرموا أن يوصف الحلم بها لا ليس العلم يقوم على قواعد ثابتة مبنية على الاتزان في البحث والرجوع في النتيجة لا أوليس

(12) العمدة — لابن رشيق ج 2 ص 133 ، ط 4 سنة 1972 — الجيل — بيروت .

(13) زهر الآداب — لأبي اسحاق الحضري ج 2 ص 462 ، ط 4 سنة 1972 — الجيل — بيروت .

(14) الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص 223 و 262 ، ط 7 — معارف مصر سنة 1969 — للدكتور شوقي ضيف .

(15) أخبار البحري للمسولي — تحقيق الاشر من 148 ، ط 2 — دار الفكر — دمشق سنة 1964 .

فإذا كان أقل شيء فيه شعره أمم عظيمه
الجبارة وأدبه السامي . ونحو في ذات الحين نزل
مبهوتين بالمعاني التي ابتدعها والصور التي جعلها
في شعره . وفي بيت واحد من قصيدة ما .

فانما امام عملاف من عمالقة المقد قبل ان يكون
شاعرا من اولئك الشعراء احتماقين فقط مع
السلطة . فقد ورد عن ابن الاثير في كتابه المنيل
السائر : ان ابا تمام اكثر الشعراء المتأخرين احتراعا
للمعاني . وقد علت معانيه المبتدعة فوجدت ما يزيد
عن عشرين . واهل هذه الصناعة يكتبون ذلك . وما
ذلك من ابي تمام كبير ! (١٦) .

بهذا العقل الكبير لم يأت بالبيت الرفيق
حواشي الحظ (..) يتبعها منفرداً بل صاغه في
صورة فنية ابقة جميلة دقيقة التقاطيع واضحة
المعالم .

فان رجعت ابي القصيدة تجد هناك دوافع
لائحة هذا المعنى في بيته . وان هذه الدوافع لم
تكن غير محو الجفاء والظلم الذي حدث بيته وبين
محمد بن الهيثم .

أذن الشاعر حين نطق بمعاني بيته جلد ما يريد
من مدححه . كان يتعمد محو الحياء قانعاً بالصفيح
والغفر من صاحب القدرة . وأفضل نوال عنده
(حلم مضرب) الذي يكون بمثابة عطاء : وتكريم .
وكانه برد رقيق الحراشي تناولته الشاعر من كفي
مدححه . أو هناك سخاء أكثر من حلم مقتدر .
ويؤكد لنا ما كان بينهما قوله :

وبعد هذه النتيجة وجدت أن الامر لا يتعلق
بشئ واحد لابي تمام . والحديث عنه شيق وطول
وبصرفنا من هذا لمت آخر ان شاء الله .

(16) مِيقَاتُ الْحَرْبِ فِي الْعِلْمِ وَالْغِلْصَةِ - عَمْرُ فَرْوَجْ حِي 28 ، ط 2 - بِيْرُوْت عَمْسَةِ 1952 م.

(18) دیوان ابی تمام ص 107 و 108 .

(1) 'أمرى معكم' = الحفاظ

الرسالة

دين معاملات لا دين طقوس

للككتور التهامي الراعي الهاشمي

سائفة لا أقل ولا أكثر : تحفظ بسهولة ، ثم تعرض بأسهل من ذلك دون فهم ، لتضم آذان من قلر لسه الاستماع اليها وتسود يصائر من جعلته الظروف في طريقها ، وما كان دين الله الحنيف الذي للأذن وعمى للصبرة .

ولأن ديننا دين معاملات كانت ملاحقته بالتطور البشري ملاحقة مستمرة لا تفر : لا في حرب ولا في سلم . ومعلوم ان ملاحقة التطور أمر صعب للغاية لا يسر عليه الا من ملا قلبه بالايان وفتح على قلبه وبصيرته واستصغر الصعاب وركب الشدائد . اما الطقوس فمجرد جمود تعادي التقدم ، انها حليقة لكل . سيرة التحول .

ولأن ديننا دين معاملات كان اعتماده على العقل والتدبر اعتماداً لا حد له ولا نهاية . لأن أهل دين الله ، المؤمنين برسالة الله إلى محمد نبي الله ، يعلمون أن العقل واقتراضات العقل السليم - وهو هبة من رب العالمين - لا يحللان حراماً لأنهما ينطلقان من افتراضاتهما من الاثبات في الآخر . ولا يحرمان حلالاً لأنهما يتكلمان في تقديرتهما على الاصح في النقل ، ولا يدفعان بصاحبهما الى منزلة المشبهات . وما شأن أولئك الذين يرون ان ديننا طقوس وكفى ؟ ان لهم - والحق يقال - في حفظ عباراتهم المعقدة الصعبة وترويضها كبيبات دون الايمان بها أجر واحد فريد ، لا مزيد عليه ، هو أجر الجهد العضلي ،

1 - ديننا دين شريعة ونظام ، كما قال صاحب الحلاله يوم 14 ربيع الأول 1400 امام رؤساء المجالس العلمية بمراكش : انه دين معاملات : لا دين طقوس .

لمن تمكن منا ان يعتقد ان الاسلام دين معاملات كان داعية ناجحا بعد ان كان مسلماً موفقاً ، فهو محبوب عند الناس ، كلماته حلوة في آذانهم ، تنزل على قلوبهم يراد وسلاماً ، لانه يعلمهم بلطف سلوك أهل الله الراغبين في رحمة الله الطامعين في رضوانه دون شعب أو شعوذة .

ومن اعتقد من ان ديننا طقوس وكفى انكمثرى على نفسه ، فلا هو مقتنع بما يعتقد ، ولا هو مفهوم متبع من بني بجدته ان تكلم كان سخرية لانه يتعلق عن جهل ينفر القوم من حوله ، وان سكك كان هو والجهاد سواء . من اعتقد ان ديننا طقوس وكفى ، انفل سيرنا الذي وجب ان يكون حنيثاً في عالم يتربص بناب الموائير ، وعشر مشيئنا التي يجب ان تكون خفيفة خفة المصير الذي نحياه . وكان حجره عثرة في زحفتنا الذي يجب ان يظ بعزم وقوة كل تار عدام يسعسى - وهيئات له - ان يقوض أركان ديننا .

2 - ولأن ديننا دين معاملات كانت واجبات العلماء صعبة ومعقدة لأن الاحاطة بالمعاملات ، وهي دائمة التحول يصير ادراكها على خلفاء الوسائد والاربكة العريضة ، في حين ان الطقوس متواليات

وتعديبهم لحناجرهم بدون موجب ، وإيلاهم لاسماع
للناس ظلمنا وعدواننا .

3 - ولتكون المحاضرة ناديا ، كما قال جلالة
وجيب ان يكون المحاضر متفتح الذهن ، محيطا لا
بأطراف المادة التي يلقيها فحسب ، ولكن أيضا بكل
الآلات التي لها علاقة بما يلقيه على الناس . لا بد ان
يكون كما قال طماؤنا رضي الله عنهم « آخذا من كل
فن بطرف » . فقط بل يفتنه أيضا . وليفقه القرآن
لا بد ان تكون نظراته عليه نظرة شاملة ، مطبقة .

القرآن كما لا يخفى مكون من آيات ، ولكن
استعراض الواحدة منها في نازلة ما لا يكفي ، بل
لا بد ان يعبر المحاضر بين آية المتن وآية
الشرح (1) ، الآية التي نزلت لتعليم الناس الشيء ،
والآية التي نزلت في نفس الموضوع ليزدادوا علما
ومعرفة بنفس الموضوع . عليه كذلك ان يحيط بالعام
منه والخاص وخاص الخاص . ولنمثل لذلك بما نحن
فيه ، أي : الدين = معاملات . أمرنا الله مثلا ان
نتعامل بالحسن . فكيف يكون ذلك ؟ انسرد الآيات
في الموضوع مشتتة غير مرتبة بدون رابط تربطها .
نسردها كمثل الحمار يحمل أسفارا ؟ ألا نرتب ؟
ونبوب ونصنف ونخطط ؟ ألا نحاول بالوضوح الذي
يحثنا عليه المتهج السليم اقناع المستمعين ؟ ألا
نطمح في اقناع ما فوق المستمعين ؟ بل ألا تدفعنا
همتنا وغيرةنا الدينية وحسن سلوكنا الى محاولة
اقناع من عاوان بين الأمم . تعالى ننظر كيف عالج
الحق سبحانه وتعالى هذا الموضوع ليعطينا الحجة
المسكتة على ان ديننا دين معاملات رفيعة .

الآيات التي نزلت في المعاملة بالاحسان كثيرة
جدا ، ولا نستغرب من ذلك ، فالدين دين معاملات .
والاحسان والحسن هما الركيزتان الاساسيتان في
هذه المعاملة الحسنة . ويمكن ان تقدم للرأغبين في
معرفة ديننا آيات الاحسان موزعة على أربعة محاور :

4 - المحور الأول نسميه : الخاص .

وهو خاص بقضية صمت أو تعمد سائر المسلمين .
انه يحتوي على آيات تضع قواعد دينية يجب قبولها
والمصير لها . مثال ذلك الآية الكريمة : « الطلاق
مرتان » فامساك بمعروف أو تسريح بحسان . ولا
يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتهم شيئا الا ان يخالوا
الا يقيما حدود الله . فان خفتهم الا يقيما حدود الله
فلا جناح عليهما فيما افتدت به . تلك حدود الله ،
ولا تعبدوها ، ومن يتعد حدود الله فأولئك هم
الظالمون » (2) .

مطلوب من الزوجين الدين انقلب وءامهما بقضاء
وانحادهما تفرقة ، وتفاهمهما خصومة ، وسرورهما
حزنا ، ان يفترقا باحسان كما اجتمعا باحسان ، والله
يحب دأئنا وأبدا المحسنين .

يطلب منا ديننا ، حتى في أحلك ساعات الطلاق ،
وهو أشد الاوقات عسرا وأبغض الايام اطلاقا على
قلب رجل وامرأة النحلي بالاحسان . وهي صفة من
اروع الصفات واسماها : ان تعلى بها المسلم او
المسلمة في هذا الطرف الحرج كان الاجر مضاعف
والثواب جزيلا .

وعندما يكون التسريح بالاحسان تعمد ب
المساوات وينأى القاضي ، فمستريح القلوب ونطمأن
الافئدة ويعم الوثام حتى بين المغارقين اضطرابا ،
ويقني الله كلاما من سمعه .

5 - المحور الثاني في باب المعاملات بالاحسان

اسميه خاص الخاص وفي هذا الخاص ما هو خصوصي
وجه الى الرسول صلى الله عليه وسلم الذي هو
قدوتنا . قال الله تعالى : « ادفع بداني هي احسن
السيئة » نحن اعلم بما يصفون » (3) .

ومنه ما هو خاص بكل واحد منا ان عمل به
استفاد من حسنة هو أولا ومجتمعه بعد ذلك ،
قال الله تعالى : « ولا تسوي الحسنه ولا السيئة ،

(1) اعطينا امثلة عن آيات المتن وآيات الشرح في مقالنا المنشور بمجلة (دعوة الحق) تحت عنوان
« الطفل في القرآن الكريم » في العدد الخامس ، السنة العشرين ، صفحة 19 .

(2) الآية 229 ، السورة الثانية - البقرة .

(3) الآية 96 من السورة 23 ، المؤمنون .

ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم « (4) . ان دفع المرء بالتي هي أحسن لمن هو معه في عداوة انقلب الى صديق مناصر معاضد مؤازر ؛ اليس في هذا فوائد كثيرة للذي يبادر عدوه بالحنى ثم اليس في هذه المعاملة التي يدعو اليها الاسلام دواء للتفرقة والنحناء والبغضاء التي تفلق راحة الافراد والجماعات وتضيع الجهود والوقت الثمين ؟

6 - المحور الثالث ، اسميه العام :

اسميه عاما لانه موجه الى عموم المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ، يطالبون فيه بالاحسان في المعاملة . وطبعاً ان كان الامر بالمعاملة بالحنى عاما بالنسبة للمسلمين الزموا بالقيام به في كل الظروف فان فيه بالنسبة لمن يوجه اليهم الاحسن تخصيص بيان ؛ على المسلمين ان يعمموا . قال تعالى : « ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا ءامنا بالذي انزل اليك وانزل اليكم والاهنا والاهكم واحدا ونحن له مسلمون » (5) . هذا امر عام صادر الى عموم المسلمين ، ولكن المعاملة بالحنى خاصة في باهل الكتاب . وقال تعالى : « وانفقوا في سبيل الله ولا تقوا بأيديكم الى الهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين » (6) . هذا امر موجه الى كافة المسلمين وعامتهم ؛ عليهم ان يحسنوا لان الله يحب المحسنين ، ولكن المناسبة ، مناسبة صدور الامر الى المسلمين خاصة . ان الامر يدور حول قتال المشركين ، ومتى يجب ان يقتلوا ، وكيف يقتلوا ؟ وفي الاتفاق في سبيل الله .

7 - المحور الرابع عام العام :

واري ان في هذا الـ « عام العام » شطران : شطر موجه لعموم المسلمين ليعملوا عامة الناس

بالحنى ، لا اهل الكتاب فقط كما رأينا في المحور الثالث ، ولا العدو كما رأينا في المحور الثاني فقط . وانما سائر البشر دون أي فرق ، وفي هذا يظهر بوضوح سمو تعاليم الاسلام القاصدة الى اسعاد البشر ونشر الوية المحبة والمودة والولام بين الناس جميعا ، فقال عز من قائل : « واذا اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا يعبدون الا الهه وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والعساكين . وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتهم الا قليلا منهم وانتم معرضون » (7) .

وشطر ثان موجه الى عباد الهه كافة ؛ ان يبين على وجه الارض ، بعد ان بعث الرسول صلى الله عليه وسلم ، دين اقوم من دين الاسلام ، فقال تعالى : « وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ، ان الشيطان كان عدوا مبينا » (8) .

كما قل تعالى : « ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمتكر والبغى يحفظكم لعلكم تذكرون » (9) .

وارجو الا يظن القاريء الكريم ان هذا التقسيم الى اربعة محاور له علاقة ما بافتراض الامام علي رضي الله عنه الذي يرى ان لكل آية اربعة معان او بما جاء له الامام جعفر الصادق (القرن الثامن الميلادي) في أطروحة التفسيرية ، وقوامها القول ان في القرآن الكريم اربعة امور :

لا يوجد بين ما أقوله هنا والنظرة التفسيرية للامام جعفر الصادق أي علاقة الا العدد اربعة .

8 - ويا ما أجمل هذه الاشارة التي اشار بها جللته الى « الزينة » ، نعم كما قال ايده الله : « ان تعداد زينة الارض في القرآن ليس تعداد حصر » .

لا بد علينا نحن في هذا العصر ، ان نحرم كل زينة تصر بنا وبمقوماتنا واخلاقنا وبعقائدنا وبعاداتنا

(4) الآية 34 من السورة 41 ، صلب .

(5) الآية 46 من السورة 29 ، العنكبوت .

(6) الآية 195 من السورة الثانية ، البقرة .

(7) الآية 83 من السورة الثانية ، البقرة .

(8) الآية 53 من السورة 17 ، الاسراء .

(9) الآية 90 من السورة 16 ، النحل .

وبامثنا وبراحتنا وبصحتنا وبجمال ثقافتنا وبروعة
 مننا المعماري وبحريتنا الى آخره ، فانظر الى
 الزينات التي يجب ان تحرم لتعيش في امن امان .
 اخواننا على سرور متقابلين ، مستحرم الزينة الظاهرة
 للادبيولوجيات الهدامة ، مستحرم هذه البدع الجميلة ،
 ان كان في في البدع جمال) في الفن المعماري
 الذي يبعثنا عن حضارتنا الى آخر القائمة .

لكن ليس معنى هذا ان ندخل قلعا من زجاج
 نعيش فيه . ولكن اخلاص من هذه القوقعة مع
 مراعاتنا لما ذكر ؟ تبقى مع الفكرة التي اثرها انفا .
 وهي قضية « الزينة » التي يحاول كثير من
 قلوبهم مرض التقليل من فعالية تعاليم ديننا بواسطتها
 يقولون لنا ان دينكم يدعو فيما يتعلق بالمرأة ان يبدي
 اجزاء معينة فقط ، عملا بقوله تعالى : « وقبّل
 للمؤمنات بفضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ،
 ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن
 على جيوبهن ، ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او

ابائهن او اباؤهن بعولتهن او ابائهن او ابناء بعولتهن او
 اخوانهن او بنى اخوانهن او بنى اخوانهن او نساءهن
 او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اوبى الاربعة من
 الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ،
 ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا
 الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون » (10) .
 قلنا لهم صحيح ونحن نؤمن به ونصدق ، ولكن كلمة
 « الزينة » التي استعملها الحق سبحانه وتعالى في
 كتابه الكريمة كلمة معجزة ، رائعة الدلالة اذ ان حقلها
 الدلالي لا يحده احد ، فهو يتسع حين تكون مصلحة
 المسلمين مع الاتباع في معناها وتضييق حين تدعو
 مصلحة الجماعة الاسلامية لذلك ، ولمن اراد ان
 يعني ذلك ان يعود الى الآيات 32 من سورة الاعراف .
 والآية السابعة من سورة الكهف : والآية 31 من
 سورة الاعراف وغيرها كثير جدا .

الرباط : الدكتور التهامي الراجي الهاشمي

(10) الآية 31 من سورة النور .

قبائل المغرب

تأليف : الأستاذ عبد الوهاب بن منصور
عرض وتقديم : الأستاذ عبد الرحيم بن سلامة

يتمتع الأستاذ المؤرخ عبد الوهاب بن منصور إصدار الجزء الثاني من كتابه « قبائل المغرب » وهو خاص بترتيب القبائل المغربية بحسب المواطن التي كانت تقيم بها عند بزوغ عصر النهضة الحديثة في الثلث الأول من القرن التاسع عشر .

وفي انتظار أن يطلع علينا الأستاذ عبد الوهاب بن منصور بمؤلفه هذا ، يجدر بنا أن نقدم للقارئ الكريم الجزء الأول من كتاب « قبائل المغرب » الذي لم تتناوله الأعلام بالدراسة والتحليل رغم أهميته ومضي فترة على تاريخ صدوره .

— وفي القسم الثاني نجد المؤلف يسرد لنا بدقة وأتقان ، مراحل عصور التاريخ المغربي ابتداء من دولة فرطاجنة اليونقة إلى العصر الحديث ، و هكذا مبرزاً أهم القبائل التي تعاقبت على الحكم . وهكذا يقدم لنا — في صفحات قليلة مفيدة — تاريخ الدول والإمارات التي ماوست الحكم ببلدان المغرب الكبير ابتداء من الإدارة في المغرب إلى الدولة الرستمية في الجزائر ، إلى الدولة الأغلبية أو العبدية أو الزيرية

يقع الجزء الأول من كتاب « قبائل المغرب » في نحو ستمائة (600) صفحة من الحجم الكبير . قسمها المؤلف إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي :

— في القسم الأول يعرفنا عن وطن القبائل المغربية فيعطينا نظرة جغرافية عامة عن بلدان المغرب العربي التي سكنتها القبائل ، سواء في ليبيا أو تونس أو الجزائر أو المغرب .

الضماجية في المغرب الأدنى ، كما سنعمل لغور
عنها ضمن هذا العرض الوجيز .

— أما القسم الثالث وهو القسم الميم من
الكتاب ، فقد خصصه المؤلف للتعريف بالمغاربة
القدماء وهؤلاء هم البربر الذين قدم عنهم دراسة
تاريخية يستحق عليها كل شكر وتأييد ، وهذا القسم
من الكتاب هو الذي يفيد القاري أكثر من المفسر
الأول ، ولذلك سنعمل على تحليل أهم نصوصه .

والكتاب — إلى جانب هذه الأقسام الهامة التي
يحتوي عليها — هناك فهارس ثلاثة : الأولى منها لأعلام
جغرافية ، والثاني للأعلام الانسانية الفردية ، والثالث
للأعلام القبلية والجنسية . وهذه الفهارس نظمت
تنظيما يديعا حسب تسلسل أبجدي هجائي ليسهل
على الباحث تصنيف الأعلام . فيكفي الرجوع إلى
قسم الفهارس لمعرفة اسم الشخص أو المدينة أو
النهر أو الجبل أو المكان . الخ .

وإذا تصفحنا الكتاب فإنا نعثر في الأول على
مقدمة حررها المؤلف بأسلوب سلس ومركز حلل فيها
الظروف التي كونت هذا الكتاب ، وهكذا نجده يقول
عن القبيلة : (احتل النظام القبلي مكانا مرموقا في
الحياة العامة للأقطار المغربية . واستمر يحتلها
ويطبعها إلى عهد قريب ، وخلال قرون طويلة كانت
القبيلة هي المحور الذي تدور عليه فيها جميع
الحركات السياسية والتقلبات الاقتصادية والتطورات
الفكرية والاجتماعية .

وكانت القبيلة هي أعلى قمة في النظام السياسي
والاجتماعي ، الذي عرفه البربر سكان المغرب
الأولون قبل الاسلام .

كان لكل قبيلة محيطها الخاص ، الذي تعيش
فيه وتنقلب منعزلة عن غيرها من القبائل ، أو شبيهة
بالمعزلة . كان للقبيلة عند البربر في الماضي ، ما
للوطن من معنى عند الأمم والشعوب في العصر
الحاضر . واعتنقوا الدين الذي جاءوا به إليهم
واقبلوا الأمة التي سموهم يتكلمون بها ، وأخذوا
عندهم كثيرا من قواعد الحضارة ونظم الميادنة
وساروا وأياهم يفسحون الأقطار ويقيمون الدول .
ثم يقول المؤلف : (لقد لفت نظري منذ ثلاثين
سنة قلت أهمية الأدوار التي لعبتها القبائل فوق

مرجح السياسة والحكم في كل مرحلة من مراحل
تاريخ المغرب الطويل ، فقد كانت القبيلة تمثل
باستمرار أمام عيني خلال مطالعاتي التاريخية .
فجداني ذلك إلى السحت عن انساب القبائل المغربية
وأصولها والتتقيب عن شيوخها ونزوعها ، والتعرف على
أعرافها وعاداتها وتحديد مواطنها ومجالاتها ، وتبضع
خطاها وهي تشتغل في دروب المغرب الطويلة . . فقد
تبعت القبيلة الواحدة من أقدم عصور التاريخ إلى
عصرنا الحديث فوجدتها ممتدة في منابت المغرب
وتبوات من جناته حيث استطاعت المقام وخلقت في
كل بقعة من بقاعه بطنا من بطونها أو عشيرة من
عشايرها . فكل من أقطار المغرب الأربعة : هوار ،
ولوات ، وصنهاجة ، وزناتة ، ومطاطة ، وسفراوة ،
ومكناسة ، وكثامة ، وهلال ، وسليم ، ودباب ،
ودليم ، وبعد . . فهذه أبحاث ودراسات كتبها عن
قبائل المغرب الكبير ، وشمس النظام القبلي فيه على
أصناف الشغل . فقد حثت فكرة المواطنية ذات
المدلول السياسي الواسع وفكرة الجماعة ذات المدلول
الإداري والاقتصادي والاجتماعي الضيق محل العصبية
القبلية الموروثة من العصور الانسانية البدائية . .
تسببني يوم تندثر فيه القبيلة بالمرء ، كما أندثرت في
الأقطار المتحضرة والشعوب المتطورة ، وتبقى محل
العمارة أو الجماعة التي يربط أفرادها برابطة المصلحة
المشتركة والمنفعة المتداخلة لا برابطة القرابة
الشيئية) .

بعد هذه المقدمة التي يصرح فيها المؤلف
محتويات كتابه ينقل بنا إلى الجانب الجغرافي ،
حيث يقول بأنه لا مناص من يريد الكلام من قبائل
المغرب من التحدث أولا عن وطنه ، وهكذا نجده
يعطي تفاصيل عن شمال أفريقيا ولا سيما الأسماء
التي كانت تطلق عليه ، فالليونان أطلقوا في الأول كلمة
(ليبيا) على شمال اقارة الافريقية ، والرومان
أطلقوا في البداية كلمة (افريقيا) على منطقة تكاد
يعادل الشمال الغربي لجمهورية تونس حاليا .
ومنذ الفتح الاسلامي أطلق العرب على شمال افريقيا
اسم (جزيرة المغرب — بلاد المغرب) أو المغرب
مختصرا . وفي العصور الوسطى أطلقت الدول
الأوروبية البحرية على المغرب اسم (يازياريا) وعلى
أقطاره (الولايات البربرية) نسبة إلى سكانه الأولين ،
كما سماه الجغرافيون الأوروبيون خلال القرن الرابع
عشر الميلادي بـ (افريقيا الصغرى) أو البلاد

الكتاب دون أن أقدم سطورا منها ، معتذرا للقراء الكرام والمؤلف الغاضل ، لأن عرضا كهذا لا يمكن أن يسوعب جميع موضوعات الكتاب .

في الجزء الثاني من الكتاب نقرا بتفصيل بعض العصور التاريخية للمغرب : عصر ما قبل الإسلام ، والعصر الإسلامي ، ثم العصر الحديث ، وقد ذكر السيد المؤلف أنه لم ينو التناول في التاريخ الخاص بأقطار المغرب الأربعة ، لأن هذا عمل من الصعب أن يقوم به فرد وحده ، أو يستوعبه عمر إنسان ، ثم شرع يستقصى أخبار الدول مبتدئا بعصر ما قبل الإسلام من (814 ق. م. إلى 643 ب. م.) ، هذا العصر الذي يشتمل على تاريخ الفينيقيين ، والرومان ، والوندال ، والبيزنطيين إلى العصر الإسلامي والإمارات البربرية وهي إمارات متشعبة جدا .

يقول بأن تاريخ المغرب يتلدى بمجىء الفينيقيين إليه واستقرارهم بسواحلهم وأنسابهم لدولة قرطاجنة العظيمة التي تعتبر أول دولة حكم فيها من (814 ق. م. إلى 146 ب. م.) . والفينيقيون شعب كنعاني سامي ينتسبون إلى وطنهم (فينيقيا) الواقعة في ساحل الشام بين جبل لبنان والمحاذية للبحر .

وقد ذكر المؤلف بتفصيل كيف دخل الفينيقيون إلى المغرب بزعامة الأميرة (جوتو) أرملة أسرباس ، رئيس كهنة صور التي فرت من ظم أخيها وأسست دولة لها بقرطاجنة الموجودة حاليا بتونس قرب المرسسى .

ثم عرف بمزايا الحكم القرطاجني المصح ، فخلال قرنين ونصف تقريبا من (814 ق. م. إلى 574 ق. م.) ، كانت قرطاجنة أكبر مركز تجساري فينيقي بغرب البحر المتوسط ينفذ السياسة التي يخططها حكام صور العاضمة ، ولكن في الوقت الذي كان قبة الفينيقيون يمارسون حكمهم بقرطاجنة كان اليونانيون يسيطرون على برقة وليبيا وبلاد الفسال (أي فرنسا) وجزيرة كورسيكا وإيطاليا الجنوبية . وقد كان الشافس قويا بين القرطاجنيين واليونانيين على المواقع البحرية ، وأدى الأمر إلى نشوب خلافات وحروب كانت قرطاجنة تتربص فيها الدوائر للأغريق .

أما الحكم الروماني فقد قال عنه المؤلف بأن الرومان كان بداية اتصالهم بالبلاد المغربية في القرن

الأطلسية ، اشعارا بأهميته الجبلية . وهكذا تعددت الاسماء ، فأصبح المصطلح عليه في الوقت الحاضر (المغرب العربي - أو المغرب الكبير) .

وقد قدم المؤلف في نحو تسعين صفحة نظرة جغرافية مفيدة عن بلدان المغرب الأربعة ، محللا حدود كل قطر ومساحته وعدد سكانه ومناخه وسطحه وجياله وسواحله وأنهاره ونباتاته وثروته الطبيعية وصناعاته وموارده وتجارته الداخلية ، وكذلك دخل كل قطر القردي والجماعي وامكانيات الدولة بالنهوض الاقتصادي والسياحي . الخ .

والمهم في هذا القسم الجغرافي الطريقة التي سلكها المؤلف في البحث حيث قسم الموضوعات المتعلقة بآناحية الجغرافية إلى أربعة أقسام ، فجعل لكل قطر من أقطار المغرب بابا مستقلا مفصلا فيه كل ما يتعلق بجغرافية ذلك القطر ، وأنا بالرغم من أعجائي بما قام به المؤلف من أعمال مضية لتزويد القارئ بمعلومات دقيقة عن جغرافية المغرب الكبير ، فأنني أرى بأن التسعين صفحة التي استغرقها القسم الجغرافي من الكتاب كان من الممكن تخصيصها للناحية الحضارية عند القبائل ، أو على الأقل التوسع في بعض الجوانب التاريخية التي تطرق إليها المؤلف بشكل سريع فمر عليها من الكرام . لأن القارئ لا يصلح لا يهمه الجانب الجغرافي في موضوع قبائل المغرب بقدر ما يهمه معرفة الحقائق التاريخية عنها منذ العصور الأولى لميلادها حتى الآن ، ثم أن المعلومات الجغرافية التي زودنا بها المؤلف معلومات حديثة جدا ، فهي معلومات مدرسية لا أقل ولا أكثر ، وكان عليه أن يكتب لنا عن طبيعة المغرب القديمة وكيف كانت الحدود الأصلية ، وشكل النباتات القديمة ونوعها وما انقرض منها ، وما بقي ، ونوع المعادن التي كانت في المغرب قبل الآن ، وما اكتشف منها حديثا ، ومن هي القبيلة أو القبائل التي عملت على صيانة المغرب العربي أيام كان مهلدا من قبل أجناس وأمم مختلفة ، وهل القبائل المغربية كان أفرادها يشجون بكثرة أم لا ، وكم كان عدد سكان المغرب قديما ، وكيف أصبح عددهم نتيجة انضمام الديموغرافي الخ . . فمثل هذه المعلومات قد تفيد القارئ وتجعله مهتما بدراستها . أما مجرد تقديم معلومات عن طبيعة المغرب وسكانه فقط ، فأنظر أن ذلك لا يفيد لا المؤلف ولا القارئ في شيء . ولذلك فأننا فضلنا أن أغلب صفحات هذا الباب الجغرافي من

الرابع قبل الميلاد فحكموا من (146 ق.م. الى 439 م.) وكان نفوذهم يزداد كلما ازدادت روما قوة ونظاما الى ان نشأت بينهم وبين قرطاجنة منافسة أدت الى نشوب الحروب البونيقية التي انتهت بتخريبها سنة (146 م.) .

ويعتقد المؤلف بأن الرومان لم يكونوا في اول الامر يفكرون في الحلول محل قرطاجنة بجميع البلاد المغربية ، فقد اكتفوا في الاول باحتلال الاراضي المجاورة لقرطاجنة وفصلوها عن الامارات الوطنية بحدودها وهي عبارة عن خندق يمتد من طبرقة الى ناحية صفاقس والحقوها تحت اسم (افريشيا) بالجمهورية الرومانية ، ولم يكن الحكم الروماني سمحا ولا متسامحا كالحكم القرطاجني ، بل كان حكما قاسيا يتم بالغلظة والظلم ، كما كانت سيرة الحكام الرومانيين قاسية وصلوكم سيئا ، ولذلك ناصبهم الامارات والفئات البربرية العدا . ونشبت عليهم الهجمات . . ومن اشهر مقاوميهم - من البربر - القائد البطل يوغرطة حفيد الملك (ميتيسا) فقد قاد الثورة ضدهم سنة 110 ق.م. وهزمهم قرب مدينة (قلما) في المعركة الشهيرة الواقعة (سوتول) . ولكن لكثرة الهزائم التي اوقعها بهم هذا البطل (يوغرطة) اغروا صهره (بوكوس) ملك موريطانيا الذي اعتقله سنة 106 ق.م. وسلمه اليهم فذهبوا به الى روما حيث بقي بها حتى مات اسيرا في احدى سجونها سنة 104 ق.م. وقد كافا الرومان بوكوس بالحقا نوميديا بمملكته الموريطانية ، وقد ظل بوكوس وفي روما رغم الهزائم العنيفة التي تعرض لها عرشه حتى مات ونوارث ولده (بوغود) وبوكو الثاني) مملكته ، فحكم الاول القسم الغربي من عاصمته تنجيس (طنجة) والثاني ما وراء ملوية شرقا الى حدود افريكا الرومانية . وقد كان الخلاف بين الاخوين حادا الى درجة جعلت احدهما وهو بوكوس الثاني يقتل بوغود ويضم مملكته الى حكمه . وخلال تلك الاضطرابات ، كان الرومان يقرون نفوذهم ببلاد المغرب حتى فرضوا سيطرتهم وقسموا المغرب الى ثلاث ولايات هي : (افريقيا ونوميديا وموريتانية) . ولما وضع الامبراطور (كلوديوس) بلاد المغرب تحت الحكم الروماني انباشروا اطلقوا عليه اسم موريطانيا وقسموها الى موريطانيا قيصرية (وتشمل الجزء الشمالي من ارض الجزائر وتونس) وموريتانية طنجةية (وتشمل الاراضي الواقعة بين وادي ملوية

والبحر المتوسط) وكانت العاصمة الرومانية الاولى بالمغرب هي (موتيقة) التي توالي عليها الولاية منذ عهد كلوديوس الى كومود الذي كان متعجرفا يلبدا .

واذا لقي الانسان - يقول المؤلف - نظرة عامة على الوجود الروماني بالبلاد المغربية ، وما كان له فيها من آثار ، فسيري ان الحكم الروماني لم يشملها جميعا ، وانما كان قاصرا على السواحل والمناطق المجاورة لها فيقيم معظم البلاد المغربية - ولا سيما المناطق الجبلية - بحريتها واستقلالها ، بينما خضع الجزء المختل لنظام عسكري تعسفي يهدف الى استغلال المغرب واغناء روما من خيراته وامواله .

وبعد ذلك انتقل المؤلف للحديث عن الحكم الفندالي الذي دام من (429 الى 534 م) فقال يأنه شعب قديم من شعوب الامة القوطية الغربية التي سكنت شمال نهر الدانوب ، وقد عبروا المغرب ، وبعد سنتين من عبورهم اسسوا بالمغرب دولة ملكية سنة 431 م فاستولوا على ولاية تونس (ويروفنصالية) ودخلوا قرطاجنة سنة 439 م وكان الفنداليون اثناء زحفهم على الشمال الافريقي ومطاردتهم لقتلوا الجيش الروماني ، يخربون المباني ويحرقون الزروع ويقطعون الاشجار ، كما كانوا يطردون اتباع مذهب دونات DONAT وللملك تقتل ذكريات حكمهم يصور الخراب والدمار حتى صار اسمهم نفسه يدل على الهمجية والوحشية . وقد انشأ الفنداليون دولة ببلاد المغرب توارث عرشها ستة ملوك آل خريق وكانت عاصمتهم الاولى مدينة هبونة (عنابة) ، ثم انتقلوا الى مدينة صلداي (بجاية) ولم يكن نفوذهم يشمل بلاد المغرب بأسرها ، فقد نجحت منهم موريطانيا الطنجية (بالمغرب الاقصى) ولم يخلف الفنداليون بالبلاد المغربية أي اثر تذكر .

ثم تطرق الى الحكم البيزنطي ، الذي دام من (534 الى 643 م) فقال بأنهم يتسبون الى بيزانسي ورئيس الماغريين مؤسس مدينة بيزنطة التي جردها قسطنطين الكبير واتخذها عاصمة له ، ثم سماها الاتراك العثمانيون بعدما فتحوها في سنة 15 ق.م. بـ (اسلام يول - اسطنبول) والبيزنطيون هم مزيج من الرومان واليونان والسلاف واللتين . وبالرغم من عبورهم واستقرارهم في الجزائر وتونس فلم يثبت لهم وجود بالمغرب الاقصى الا ما افتراه بعض المؤرخين من كونهم وصلوا الى سبتة .

الثلث تجده يحلل تاريخ الدول التي تعاقبت على الحكم بالمغرب الأقصى كدولة المرابطين التي دام حكمها من (1038 إلى 1147) فيحكم كيف خرج الفقيه عبد الله بن ياسين من الصحراء الغربية بقبائل صنهاجة بعدما نشر فيها الاسلام ، وكيف قصد نهر السنغال وتخوم السودان ليضع حدا للمظالم التي كانت متفشية هناك ، وقد شرح بفصيل جهاد يوسف بن تاشفين الملك العظيم الذي خلّص ذكره في تاريخ المغرب ، هذا الذكر الذي يقترون بأثر المرابطين العظيم في الحياة السياسية والاجتماعية .

ومن المرابطين ينقلنا إلى عهد الموحدين الذي دام من (1147 إلى 1262 م) مبدئا بالتخصيص على آثار الفقيه الموحدي بن تومرت (البرقي) الذي قضى عشر سنوات طالبا للعلم في المشرق وعند رجوعه التقى بالفتى عبد المؤمن بن علي الكومي الذي نوسم فيه الذكاء والتجاعة فاصطحبه معه إلى بلاده فكان وأعظا في المساجد المغربية والاسواق فاقبلت عليه العامة ، وبعد وفاة المهدي تولى الملك عبد المؤمن الذي بسط نفوذه على المغرب وركز أسس الدولة الموحدية وجعل مراكش عاصمة ملكه ، وقد كان عهده عهد اصلاح ورخاء ، وبعد وفاته بويع ابنه الملقب بالعسكري الذي بذل جهودا كبيرة في الدفاع عن الاندلس الاسلامية حتى استشهد في البرتغال فبويع ابنه الملقب بالمنصور الذي بلغت الدولة الموحدية في عهده أوج عظمتها فهو الذي أدخل العرب الهلاليين إلى المغرب واتم بناء مدينة الرباط وهزم الاسبانين عند حصن الارك وازدهرت في عهده الثقافة وانتشر العمران ، وبعد انتهائه من الاطراء بعهد الموحدين ذكر بان المرينيين حكموا من (1270 إلى 1465) وان موطنهم الاصلي كان بتيهت وتلمسان إلى الجنوب الشرقي من المغرب الأقصى وكان زعيمهم الاول عبد الحق بن محيو فلما توفى توارثها أربعة من ابنائه أشهرهم يعقوب بن عبد الحق الذي يعتبر اول سلطان مريني بالمغرب بعد ان تسم القضاء على آخر خليفة من خلفاء دولة الموحدين بمراكش وقد ورث المرينيون عظمة دولة الموحدين وندحها ، ولكنهم لم يعرفوا كيف يحافظون على ذلك المعجد الموحدي ، لانهم ايضا لم يعرفوا كيف يحافظون على وحدة الاقطار الغربية كما لم يستطيعوا إيقاف الزحف النصراني على الاندلس وكان من الممكن ان

ثم انتقل المؤلف إلى العصر الاسلامي ابتداء من (643 إلى 1830 م) فوجدناه يقول عن اصل العرب : (هم من شعوب الامة السامية ، ومن اقدم الامم وجودا وأعرقها اصولا .. ولغتهم غنية جميلة غزيرة المادة تساعد على التعبير عن اللفظ خلجات النفس وادق المحسوسات) . وقبل ان نفوس في تاريخ بلاد المغرب بعد الفتح الاسلامي اعطى نظرة موجزة عن الحياة في الجزيرة العربية قبل الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويمده وكيف انتقل الاسلام منها إلى جميع اطراف العالم العربي ، ولا سيما إلى المغرب على يد امولى ادريس الأكبر مؤسس اول دولة اسلامية عربية بالمغرب الأقصى .

وحيث ان تاريخ الدولة الادريسية أشهر من أن يعرف ، فاننا ارتأينا ان نختصر القول عنه بأن الادريسة استطاعوا ان يسثروا الاسلام بربرق المغرب بسهولة بين سكانه الاصليين بربر قبائل الاطلس من (788 إلى 985 م) فكانت المملكة الادريسية مملكة واسعة الاطراف شملت المغرب الأقصى والنصف الغربي من الجزائر الحالية باستثناء بعض الاسارات الصغيرة كامارة بني عصام .

ثم يعدلنا المؤلف عن الامارات الزناتية التي كانت مشهورة بترحالها وعدم استقرارها في مكان معين . ومن أشهر القبائل الزناتية التي كانت مشهورة بترحالها وعدم استقرارها قبائل (مكناسة ، وبنو يفرن ، ومقراوة) . الاولى كان موطنها في سهول وادي ملوية أو الجبال القريبة من تازة ، حيث توجد بعض بقايا حتى الآن ، فهم الذين اسسوا دولة بني مدرار بسجلماسة ، والثانية كان موطنها الاساسي بإفريقيا ثم أصبح ما بين تلمسان وتيهت ، وقد اشتهر منهم أبو يزيد مخلد بن كيدان اليفرتي ، الذي قارض العبيدين وهددهم في القيروان ، أما الثالثة فكان موطنها بالمغرب الأوسط كسائر قبائل زناتة الذين كانوا يعتنقون مذهب الشيعة ، فجدهم هو صولات ابن وزمار الذي أسلم على يد الخليفة عثمان ابن عفان ، ولكن عندما قدم بلكين الصنهاجي من سنة (980 إلى 369 هـ) وقتك بزنانة انحازوا مع بني عميد اليمريين إلى المغرب الأقصى وكانت رئاسة مقراوة قد آلت إلى زيري بن عطية الذي استولى على الجميع ودخل فاس سنة (987-377) وجعلها مقرا لملكه . وبعد تفصيله لهذه الامارات

بعد هذا العرض الذي قدمناه عن الدول التي تعاقبت على حكم المغرب الأقصى تنتقل إلى القسم الذي يحل فيه المؤلف تاريخ باقي دول المغرب الأخرى كالدول التي حكمت المغرب الأوسط (الجزائر) مثل الدولة الرستمية التي حكمت من (776 إلى 909 م) وهي أول دولة مستقلة أسست في الجزائر بعد الإسلام أسسها القاضي عبد الرحمن ابن رستم الفارسي الأصل بمدينة تيهرت لتكون موئلا للخوارج الإباضيين فوجدوا فيها الطمأنينة والأمن واشبعوا نهمهم على إقامة دولة على قواعد مذهبهم فكانت الدولة الرستمية إمارة أو أمانة لا يتمسك نفوذها أسوار تيهرت . فقد كان يرأسها أدارسة المغرب الأقصى وأغلبة تونس من كل جانب ولكن مع ذلك كان لها بعض النفوذ ولا سيما على الإباضية وكان الرستميون على جانب كبير من العلم والميل إلى العدل والرفق بالرعية . أما الدولة الحمادية الصنهاجية فقد حكمت من (1014 إلى 1153) فتعتبر ثاني إمارة نظامية نشأت بالمغرب الأوسط بقيادة حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي الذي كان عالما ل أخيه باديس بن بلكين أمير المغرب الأدنى فكانت أيام بني حماد على ما صاحبها من فتن واضطراب لم تخل من أعمال عمرانية وثقافية وصناعية حربية ، وكان ملوك بني حماد على جانب كبير من العلم والأدب يعقدون حلقات الدروس والمجالس وبمجرد انقراض الدولة الحمادية ظهرت الدولة الزيانية العبد الوادية التي حكمت من (1235 إلى 1554 م) وهي أكبر دول المغرب الأوسط وأطولها أياما وأحفظها أمملا ، أسسها فريق من قبيلة زناتة يدعى بني عبد الواد وهم أخوة لفريقها الثاني بني مرين ملوك فاس ، وقد دامت الحروب بين المرينيين وبني عبد الواد 300 سنة كانت فرصة للاتراك لغزو بلاد المغرب . وهكذا يحدثنا المؤلف عن الحكم التركي الذي دام في المغرب الأوسط (الجزائر) من سنة (1516 إلى 1830 م) وما دمنا نتحدث عن القبائل المغربية فلا داعي إلى ذكر تفاصيل الحكم التركي بالمغرب وإن كان من الأهمية بمكان أن تعرف صلة الاتراك بهذه القبائل ومدى الحروب التي دارت بينهم وبين المغاربة في الجزائر ، أي (المغرب الأوسط) .

* * *

وعن دول المغرب الأدنى تحدث المؤلف عن الدولة الأغلبية من (800 إلى 909) قائلا كان إبراهيم

تبلغ المملكة المغربية في عهدهم مبلغا رفيعا لو أن البلاد سلمت من الثورات الموالية والفتن المتواصلة التي كان يضرم نارها في الطالب أمراء البيت الحاكم الشيء الذي أنهك المرينيين في حروبهم التي لم تنقطع مع ملوك تلمسان الزناتيين العبد الواديين تلك الحروب التي استمرت ثلاثمائة (300) سنة فكان الراجح فيها خاسرا ولم يسجل التاريخ امغربي دولة سبغت فيها اندماء وسحق الملوك والأمراء والوزراء فمن دونهم إلى المدايح سوق الاغتنام كما سجل في عهد المرينيين ، ومع ذلك تعتبر الدولة المرينية من أعظم الدول المغربية وأطولها أياما ، ففي عهدها عرف العمران أوجه في المغرب الأقصى والأوسط من مساجد ومدارس وحمامات وسقايات التي بلغت منتهى الروعة والجمال كما سبغت فيها كثير من القواعد الحكومية والعدائ الاجتماعية التي لا زالت تطبع الدولة والمجتمع المغربي حتى الآن ، كما أن الفقهاء والعلماء على عهد المرينيين تركوا ذخائر لا زال بعضها مذكرا في المكتبات المغربية .

أما بنو وطاس الذين حكموا من (1465 إلى 1549 م) لهم قرقة من قبيلة بني مرين نافسوا أبناء عمومهم في الحكم ولكن عهدهم تميز بالفتن والحروب كانت من أسباب تدهور المغرب واضعافه أمام الأعداء الذين قويت أطماعهم عليه . من بعد المرينيين والوطاسيين ، قامت السولة السعدية الشريفة التي دام حكمها من (1549 إلى 1562) وهم ينحدرون من الشجرة النوبية ، ولكن خصومهم ينكرون عليهم هذا الشرف ويقولون بأنهم من بني سعد بن بكر بن هوازن قدموا إلى المغرب من ينبوع النخيل بدرعة باقليم سوس ، والذي نجمله من تاريخ هذه الدولة وهو أنها كانت امتدادا للعهد الأخير للمرينيين والوطاسيين بفتح والغرضي والتدهر المادي والمعوي واشداد التدخل الإسباني والبرتغالي والتركي في الشؤون المغربية باستثناء أيام السلطان أحمد المنصور الذهبي الذي امتاز حكمه بميزات كثيرة .

ومن السعديين انتقل المؤلف إلى الدولة العلوية دون أن يشرح الظروف العصيبة التي تأسست فيها هذه الدولة حيث كان المغرب متقسما بين زوايا وإمارات كانت تعيش حالة حروب وتزعزعات داخلية من أجل الفوز بالسلطة .

وتعتبر الدولة الحفصية التي دامت من (1224 حتى 1573 م) آخر دولة حكمت قبل استيلاء الأتراك فكان الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى جد الحفصيين ملوك تونس كبير قبيلة هنتانة البربرية ، وأدخلوا العشرة السابقين إلى الاستجابة لدعوة الفقيه محمد ابن تومرت مهدي الموحدين ومنشئ دولتهم ، وقد أبلى البلاء الحسن في تثبيت دعوتهم وقاد جيوشهم المنطقة لحروب أعدائهم بالمغرب والاندلس ، ولما توفي سنة 1181 رمى الخلفاء من بني عبد المومنين ليثيه سابقة أسرهم في الدعوة . . وبعد العصر الحفصي بتونس عصرا خصيبا من الوجهة العلمية العملية لكثرة من ظهر فيه من الفقهاء والعلماء وما ألف فيه من التأليف النفسية التي ضاع أكثرها في الثورات والحروب سيما أيام الاحتلال الأسباني وكان لجامع الزيتونة أثر كبير في تكوين أولئك العلماء والفقهاء كما هو الشأن بالنسبة لقرويين بقاس ، ويختتم المؤلف الحديث عن تاريخ المغرب الأدنى بتحليله لحكم الأتراك هذا الحكم الذي دام من (1537 إلى 1881 م) وقد فصل القول من هذه الفترة التي اعتمد فيها مصادر كثيرة سيما وأن عهد الأتراك تميز بطابعه التوسعي . ونحن نكتفي بهذه الإشارة عن الحكم التركي دون الدخول في التفاصيل لضيق المجال ولوجود مواضيع في الكتاب أكثر تفصيلا ، كما أننا سوف لا نتناول الفصول المتعلقة بالعصر الحديث لتاريخ المغرب ما دامت هناك مؤلفات كثيرة تؤرخ لهذا العصر .

* * *

بعد هذا التسلسل التاريخي لدول المغرب يأتي المؤلف على ذكر أصل المقاربة القدماء فيقول : (كان الرأي السائد بين المؤرخين ، إلى لواء وسط القرن الماضي ، أن البربر أول جنس بشري سكن بلاد المغرب ولكن البحوث العلمية والاكتشافات الأركيولوجية أضعفت في الوقت الراهن هذا الرأي إذ صار العلماء يعتقدون أن هناك مقاربة قدماء عمروا المغرب قبل البربر) . ولذلك فإن المؤرخين قسموا العصور التي سبقت التاريخ إلى عصر الباستوسين العصر الجليدي ثم العصر الحجري ، والعصر الحجري بدوره ينقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية قديم ومتوسط وحديث ، ثم العصر المدني أي العصر الذي اكتشف فيه الإنسان المعادن ، ولقد كانت حالة المغرب في هذه العصور تختلف على ما نحن عليه

بن الأغلب بن سالم التميمي عاملا على طنجة عندما ثار الناس بالقيروان على والي أفريقيا من قبل بني العباس بن مقاتل العسكري رفيع هارون الرشيد سنة 799 فاستنجد والي بالعامل فخرج معهم لقمع الثائرين فعاد والي منتصرا إلى مقر ولايته . . وأقام إبراهيم أميراً اثنتي عشرة سنة نظم فيها أمارته وبني القصر الكبير (العباسية) على بعد ثلاثة أميال من القيروان . . كان للأمارة الأغلبية دولة عربية دما ولحما ظلت تعترف بالتميمية للخلافة العباسية وكانت حدود الأمارة الأغلبية تمتد من طرابلس شرقا إلى الزاب كتامة (زوارة) غربا . . وكان أمراء بني الأغلب على ولعهم بالخمر والفناء والصيد ، مولعين بالبتساء والتشييد فقد أصلحوا مسجد عقبة بالقيروان . .

ومن بني الأغلب انتقل المؤلف إلى الدولة العبيدية من (909 إلى 972) التي تنسب إلى عبيد الله الملقب بالمهدي وهو من نسل الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب على ما أكده ابن خلدون في تاريخه ، وقد بنى فكرة دولته على فكرة المهدي المنتظر التي طالما استعملها الشيعة لجمع الناس حول آل البيت وقد أسهب في تحليل مراحل هذه الدولة التي عاشت نحو 93 سنة وفصل القول في تاريخها .

وعن الدولة الزيرية الصنهاجية كتب يقول : (ينسب ملوك هذه الدولة إلى صنهاجية إحدى قبائل البربر البرانس ، وكان الفريق الذي ينتمي إليه مؤسسها يسكن ما بين زوارة شرقا وزنتة غربا . . وكانت رئاسته صنهاجة للامير زيري بن مناد بأبي مدينة اشير الذي لا زالت إطلائها قائمة وكانت أيام بني زيري الصنهاجية في بدايتها امتدادا لأيام بني عبيد ، الذين استندوا إليهم الأمر ورحلوا إلى المشرق ولكن بني زيري بدأوا يشعرون بضرورة استقلالهم ولم يكن يؤخرهم على الجهر بذلك إلا اشتداد الصراع بينهم وبين الزناتيين ملوك فاس ، ذلك الصراع الذي كان قبليا بين صنهاجة وزنتة أكثر منه دينيا بين شيعيين وسنيين ، وسياسيا بين العبيدين والمروانيين حتى جاء المعز بن باديس فنبذ الدعاء للخليفة الفاطمي ودعا للقائم بأمر الله العباسي وقد حاول الملوك الصنهاجيون أن يؤسسوا إمبراطورية وينجحوا في لحظة معينة في توحيد أقطار المغرب العربي وجمع شمل سكانه ولكنها كانت لحظات قصيرة تلتها الفرقة والخصلاف . .

الآن ، وبذكر المؤلف أصول السلالات ولغاتها في تلك العصور فيقول : (لا نعرفه شيئا كثيرا عن مجتمع المغاربة القدماء ، ولا شك انه كان مجتمعا بدائيا قريبا تخضع فيه كل قبيلة لرئيسها ، وتتميز بعادات ولغة وعبادة خاصة بها . والاثار التي عثر عليها ابتداء من القرن الماضي من جهات كثيرة من البلاد المغربية تؤيد ذلك ، فليس فيها ما يدل على أن المغاربة القدماء كانوا متشابهين في عيشتهم ومقاييرهم بأصاليب مدنية متميزة ، فاشكال القبور والأواني والأدوات والحلى والنقوش التي عثر عليها . . تختلف في جهة منها في جهة أخرى) ثم يضيف قائلا : ما معناه اذا كانت البلاد المغربية هي هذه الانسان الابيض على ترجيح الأقوال فان ذلك لا يعني انها بقيت معمورة به وحده منذ العصور القديمة او أن المغاربة القدماء احتفظوا على الدوام بصفاء اللون ووحدة السلالة ، فالقرائن جميعها تدل على أن الشمال افريقي تعرض مثل سائر الاقطار لهجرات بشرية متتابعة ، الشيء الذي جعل فيه السلالات تتلاحم والدماء تتخالط ليشكل عنها في النهاية الانسان المغربي الذي يجمع بحكم ذلك بين المعاصر والمساوي لسلالات كثيرة فلا يستطيع أحد أن يجادل في هذه الحقيقة الا اذا استطاع أن يثبت بأدلة مقنعة الوحدة السلالية بين سكان جبال الريف وزوارة ذوي البشرة البيضاء والعميون الزرقاء والشعور الشهباء ، وبين سكان واحات شنكيط وتوات ذوي البشرة الدكناء والعميون النرداء والشعور الجمعاء وقد أكد المؤلف هذا القول مستندا بأهم الهجرات التي عرفها المغرب حيث كانت الهجرة الأولى من المشرق الى المغرب منذ حوالي 7000 سنة ، فعند 5000 ق. م. حيث قام الكاهن المصري ميناووس أحد الكهنة (الحور شسو) بمغاربة (الجيتول) سكان الجنوب المغربي فطلبهم وطردوهم واستوطنوا بجيوشه في الصحراء المغربية . ثم ذكر هجرة العرب القبطانيين للمغرب وهم من اهل اليمن . وهكذا أخذ يعرف بنوع القبائل العربية التي هجرت من المشرق الى المغرب من كنعانيين وفنيقيين وقرطاجنيين وغيرهم من هؤلاء الذين تدفقوا على المغرب من كل مكان فتصاهروا مع سكانه الاصليين ، فمن هؤلاء البربر اذن ؟

البربر اول أمة عرفت باسم متميز من سكان المغرب منذ بدأ تدوين التاريخ ، فهم سكان الشمال الافريقي من صحراء ليبيا الى المحيط الاطلسي ، ومن

البحر المتوسط الى حوض المنغال والنيجير ، اتحدوا من اصلااب المقاربة القدماء مختلفين مسع مرور الزمان بين كان يتحاذ الى بلادهم ويضاف اليهم من القبائل المهاجرة والشعوب الغازية حتى أصبحوا أمة متميزة بلغة وعادات ومزاج واسلوب خاص في الحياة . أما عن معنى كلمة البربر في اللغة فتعني الخليط في الكلام مع غضب ونفور ، فبالبربر الدلو ، صوت في الماء وبربر فلان اذا أكثر من الكلام في جلبة وصياح ، وبربر التيس او الاسد اذا علا صوته عند الهياج وسمى الاسد بربرا بسبب ذلك ، ويقال ان البربر كلمة مشتقة من كلمة فرقاروس FAFAROS اليونانية وهي تدل أيضا على اختلاط الاصوات ، ويدعى العلامة (قيغيه) ان هذه الالقاب كلها مأخوذة من لفظة (واروارا) ومعناها باللفة السنسكريتية (غريب) .

والخلاصة ان لفظة (باربار) تدل في جميع اللغات على الرطانة والجلبة والضوضاء ، وأما على الجهل والقسوة والهمجية ، ولكن متى وكيف صارت كلمة بربر علما على المغاربة الاصليين . الوافع ان كلمة البربر لم تعرف في المغرب قبل مجيء الكنعانيين واليهود للمغرب ، فقد كان يطلق اسم (تلح) على مجموعة من سكان بعض القبائل المغربية ولا زالت تطلق حتى الان على سكان إقليم سوس في المغرب .

أما من أصل البربر فقد اختلف المؤرخون والنسابون في رواية معرفة أصل البربر ، فهاك طائفة ذهبت الى أن البربر يرجعون الى أصل سامي ولكنها لم تتفق على الفرع السامي ، فقد روى ابن عبد البر أن البربر من ولد النعمان بن حمير بن سبيع الذي كان ملك زمانه ، وذهبت طائفة أخرى الى أن البربر ينحدرون من سلالة يافثية آرية ، ومن هذه الطائفة العلامة MDNON ، وترى طائفة ثالثة أن البربر اخلاط من شعوب وقبائل كثيرة من حمير ومصر والقبط والعمالقة وكنعان وفريش نلاقوا بالشام ولحقوا فمأهم (افريقش) بالبربر لكثرة كلامهم .

أما سبب هجرة هذه الجماعات الخليطة الى المغرب فالأكثر رجحانا على أن افريقش استجاشهم من سواحل الشام لفزو افريقيا وهم ينشدون من شعره هذه الايات :

بربرت كنعان لما سقنيها
من بلاده الفلك للخصب العجيب

أى أرض سكنوها ولقـــد
فارت البربر بالعيش الخصب

ولما قفل أفريقيش من عزوه ترك بالمغرب
حوامي من الجيش الذي جاء معه وهم أهل قبيلتي
صنابجة وكنامة . ولكني لا اتفق مع المؤلف في هذه
الرواية ما دامت هناك مصادر كثيرة تثبت عكس ما
ذكره . . ولم يكتف المؤلف بتقديم هذه الشروح عن
أهل البربر بل أتى بروايات كثيرة ضمنها الأوصاف
التي تميز بها الفرق البربرية في القامة والهجـة .

* * *

أما المجتمع البربري فيقول عنه المؤلف في
صفحة (280) يقوم النظام الاجتماعي عند البربر
على أسس قبلية محسنة ، فالقبلية هي عماد النظام
ومحور الحياة سواء كانت رحالة تعيش على الريادة
والغزو ، أو مستقرة تتكسب من الفلاحة وتربية
الأنعام وتتركب القبيلة من عشائر وأسر . . ويرأس
الأب أو الزوج الأسرة وله سلطان مطلق عليها ويحسب
أعلى مقاماً وأشد احتراماً من الأم والزوجة ، وتعتبر
الأنثى على العموم في أكثرية القبائل البربرية شيئاً
تافهاً ، ولذلك أجبرت على القيام بكثير من الخدمات
الشاقة وعدت من جملة لثركة إذا هلك هالك وصار
تعدد الزوجات واتخاذ الخليلات والصدقات أمراً
جائزاً على أن العاطفة لم تبخل على المرأة البربرية
بالقدير والتكريم أما بدائع البرور بالأمومة أو بدائع
العشيق للجمال . . وتألف الأسرة والعشائر في نطاق
القبيلة حلقة في ساعات العسرة وتسير صفواً واحداً
لشن غارة على عدو وتقف كالبتيان المرصوصين لصد
هجمات مغير ، وهم يلبون في ذلك نداء الدم ولا
يستجيبون لداعي العقل ، فهم ينصرون أخاهم ظالماً
أو مظلوماً ، ولكن لكل قبيلة قرية أو قرى تلتقي فيها
أسبوعاً يوم غدا السوق لبيع الغلات وشراء لوازم
الحياة ، ويلبس البربر ثياباً متسجوجة من الصوف
في الغالب وهي بالنسبة للجبال مكونة من قميص
(تـشـامـير) وسروال وثـشـابة وجلباب (جلابـة)
وبرنوس كالقبائل الساكنة على ضفاف وادي ملوية
بالمغرب الأقصى ، والآخرى الساكنة بجنوب القطر
التونسي وأقليم طرابلس ، وهذه البراويل قصيرة
لا تتجاوز الركبة (قندرسة) ويتنعل الرجال في
الحالات العادية حذاء جلدياً (البـلغة) والنعالة في

المناطق الصحراوية وأثناء الحرث يلف الحارث بـشـل
يسمى (بوعفاس) وفي الحروب (النقاشير) وخاصة
في الشتاء ، ويعتم الرجال بعمامات قطنية تسمى
(الرؤة) وقد يكتفون بلبس طاقية أو (شاشية) أو
يضعون قبايعات من الدوم لحمايتهم من ضربات
الشمس تسمى (نارازا) أما المرأة فتلبس قميصاً
قطنياً وسروالاً (حنديرة) من الصوف في البرد
وأزاراً حريرياً في الصيف وتنعل في رجلها حذاء
مطروزا بالحرير والصقلى يسمى (الشريل) وتغطي
رأسها (بسبينة) حريرية كما تحتزم بحزام حريري
عريض وأكثر حليها مصنوعة من الفضة (كالخلاخل)
و (الدماليج) والخواتم والمقابيل والاقراط وتزين
المرأة بوشم أعضاء جسدها كالوجه والذراع والفخذ
والساق ويقال إن الوشم ظهر نتيجة الحروب إذ كان
لكل قبيلة رمز واشكال خاصة في الوشم يتميز بها
أفرادها رجالاً ونساء وعن طريق الوشم كان يعرف
الأسرى فيعادون إلى قبيلتهم ، وطعام البربر بسيط
ولكنه لذيل لا تكثر فيه التوابل في حين يكثرون
من الخضار ، وأشهر ألوان طعامهم (الكسكس) وهو
الطعام الشعبي في المغرب ، والمشوي ، وبغبر ،
والثريد ، وأنصيدة ، والحريرة ، والسمنح ،
وحيكوك ، ويقدم الحليب والتمر الرؤساء والضيفان
والعريس والعروسة في حفلات الزفاف ، وكان
لقدماء البربر ديانات ومعتقدات بعضها وثني كما كانوا
يعبدون الأجرام العليا من شمس وقمر فلما ظهرت
(السماوية) بالشرق يلفت أصدائها إلى المغرب ثم
نقل ذلك الفاتحون الذين وجدوا الديانة اليهودية
والتنصيرية متفشية في بعض القبائل البربرية
فحاربوها وقوضوا معالمها .

* * *

وخلاصة ما يقال عن البربر أنهم شعب قوي
صبور كريم يحب أفراد الغفر ويعشقون المجد
ويهيمنون بالعلم وجمعون بين جمال الجسم وخفة
الروح وحسن النية ولطف العشرة وهم من الشعوب
التي تضرب بشجاعتها الأمثال وعندما يتوفر لديهم
السلاح وحسن النظام ومهارة القيادة يفعلون في
ميادين الحرب ما تحار فيه العقول ويهر الألباب ،
وهو إلى ذلك - أي الشعب البربري - طروب ،
يحب الموسيقى ، والرقص ، وإقامة المواسم
والحفلات ، ولذكوره من أغنى فلكلورات الدنيا

والبربر ، كرام الشفوس لا يبتلون على ضيفهم بما يملكون وما لا يملكون ، ولكن فيهم أي جانب ذلك بعض الخصال الذميمة التي لا يخلو منها شعب من الشعوب من أعظمها ، الفوضى التي كانت سببا في حلول كثير من الكوارث والمصائب بهم وببلادهم في القديم والحديث .

* * *

ثم بعد ذلك أخذ المؤلف يقسم البربر إلى طوائفهم التي نجملها فيما يلي : (البربر البتر) الذين ينتمون إلى مدغشقي الأيتريين بر بن قيس بن ميلان بن مدر بن ثزار بن هندان . و (البربر البرانس) وهم جماعة مستقرة في المناطق الساحلية والجبلية وهؤلاء منهم تكون قبائل البربر ومن شعوبهم ازداجة ، وأوربه ، وأورنفة ، وكنامة ، ومصمودة ، وصنهاجة ، وعجيسة . أما شعوب البتر فهي (أداسة) ويتكون منها اندارة ، وأوطيطة ، وترهونة ، وحنبيرة ، وهداغة ، وهنزولة ، وشتانة . أما (لوانة) فينتفرع عنها مزيتة ، وجدانة ، ومفاغة ، وعزوزة ، واكورة ، وجرمانة ، ومفانة ، وسمرانة . أما (نفزوة) فينحدر منها زاتيمة ، وزهيلة ، (مجر) ويتفرع عنها مرثيسة ، وكلاية ، وغساسة ، وسوماتة ، ورغوبس ، ورنفوس ، وردين ، وركول ، وسيف ، ولهاصة (نفوس) ومنها ينو زمور ، وماطومة وبنو مسكور ، (ضريبة) ويتأصل منها درنة ، وكشافة ، وكومية ، ولماية ، ومذيونة ، ومطماطة ، ومطفرة ، ومفيلة ، ومدينة ، وزنانة ، وزوارة ، وزواغة ، ومكناسة . . فهؤلاء كلهم قبائل بربرية من البربر البتر . وقد حلل المؤلف كل نوع منها إلى أي جد ينسبون . ولحقق المجال لم تمكن من اتباع نهج السيد المؤلف الذي أبرع في تسميته أكثر من اللازم . .

* * *

أما شعوب البربر البرانس فهي شعب (ازداجة) ومنهم مسطاسة وبني مسكن (شعب أوربة) ومنهم آيت ورييل ، ديموسة ، رغبيرة ، زهوكة ، ولجاية ، ومزيانة ، ونفاصة ، ونتيجة شعب (أريفة) ، ومن قبائلهم أسيل ، وسطاط ، وملييلية ، ومسرانية ، والطربلية ، وثنف ، ورفيل وزمور ، وكيا ، وكركودة ، وماواس ، ومنداسة ، وسراي ، وزجين ،

وبيانة ، وفل ، وقمصانة ، ورسيطف ، وزكارة ، ومجريس ، ومسلانة ، وغريان ، ورغة ، وبني كسي ، ولشوة ، وهكارة ، ويجوارة ، ورتاكتل . (شعب) كنامة ومن قبائله جميلة وليصة ومسالمة وأجانية وأوفاسي وغسمان ومارطين ومعاذة وقلان ولهاجة ومتوسة وفلاسة وريس وزواوة وكنامة ومسالمة وسلوينكس وبني يستيس وهسبيرة وبني تيلان .

وشعب (مصمودة) ومن قبائلهم برغواطية وتبتل وحاجة ودكالة وركراكة وكدميو وكلاوة وكنفيسة وصادة وغمارة وهرفة وهزوجة وهزميرة وهنناتة وهيلانة وربكة وزكينة . وشعب (صنهاجة) وتفرع عنهم قبائل كثيرة منها انجة وانوغة وبجاية بطوية وقاركة وتلكانة وجزولة وبني جمد وبني حميد وبني خليل وبني دركون وبني زروال الزناكة وزعادة وكداية ولمتونة ولمدية ولمطة ومشان بوني مركله ومرعنة وملوانة ومليانة ومسوفة وصنهاجة مصباح وصنهاجة غدو وصنهاجة السراير وبني عمران وقشتالة وسطة وبني سليب وهنجانة وهسكورة وبني وارث وأوغة وتريكة وبني ورياكل .

وشعب (عجيسة) وهم من البرانس أيضا .

* * *

وبعد ذكره لحياة هذه القبائل الكثيرة أخذ يتحدث عن مواطنهم وتنقلاتهم بين بلاد المغرب الأربعة ولذلك نجد أغلبهم الآن موزعا على أقطار المغرب ، فإذا القينا نظرة عامة على مواطن البربر في الشمال الأفريقي أوائل الفتح الإسلامي نجد أن البتر منهم من اختصوا بسكنى إقليم بركة وطرابلس وسط الجريد وجبل أوراس وبلاد الزاب ، ولذلك فإن توزيع البربر إنما كان مقرونا بالفتح الإسلامي ومجيء بني هلال إلى بلاد المغرب .

* * *

وأخيرا يأتي المؤلف على آخر فصل في الكتاب وهو المتعلق بعلوم العرب إلى بلاد المغرب فتجده يقسم العرب إلى ثلاثة أقسام عرب بائدة وعرب عاربة وعرب مستعربة ، فيحدد أصل كل واحدة منها ثم يقدم نظرة عن هؤلاء العرب في الجزيرة العربية قبل الإسلام وكيف كانت السيادة تنقسم بينهم فتارة

تجدعا بين قبائل الشمال ثم تنتقل إلى يد قبائل الجنوب . . . وبعد ذلك يشرح لنا كيف كان المجتمع العربي يعيش في الجزيرة العربية والصفات التي يتميز بها قبل مجيء الاسلام وبعث محمد صلى الله عليه وسلم ليخلص العرب من حياة الجاهلية التي كانوا عليها وهي حياة لم يطقها الاسلام .

وهكذا نجد المؤلف يحدثنا عن الرسول العظيم وعن انتشار الاسلام في الجزيرة العربية وكيف انتقل الفاتحون إلى بلاد المغرب لنشر الرسالة المحمدية منذ عهد عمرو بن العاص حيث صاروا يفتحون ارض برقة وطرابلس . وقد شارك في الجيوش التي تم على يدها هذا الفتح صحابة كبار منهم بنو هاشم وبنو تميم وبنو عدي وبنو الدئل وضمرة وغطفان واشجع وفزارة وبنو كعب .

وكان بودنا ان نطيل في شرح تاريخ الفتح الاسلامي لبلاد المغرب وقد للنهج الذي اتبعه المؤلف، ولكن طول هذا الفصل وتشعبه موضوعاته جعلتنا نكتفي بهذه الاشارة مع التلميح إلى تاريخ بعض الداخلين من العرب إلى بلاد المغرب أيام الفتح وأهمهم بنو هلال والمعلل وبنو سليم .

فبنو هلال ينسبون إلى هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن . . . كانت مواطنهم في الجاهلية يسانط الطائف ثم بعد انتقالهم إلى المغرب تشعبوا إلى قبائل وبطون ، منها الانيج وجشم ورياح وعزبة وعوف ، وقد قدم المؤلف نظرة عن حياة كل قبيلة والبطون التي تشعبت عنها نتيجة ثقلها في الفتح الاسلامي داخل بلاد المغرب الاربعة .

اما المعلل فنسبهم مختلف فيه ودخلهم إلى المغرب مجهول وخفي عند الجمهور وقد ذكر بعض المؤرخين بأنهم يطن من بطون هلال اما هم فيدعون بأنهم من آل البيت من ذرية جعفر بن أبي طالب .

اما بنو سليم فهم بنو سليم بن منصور بن عكرمة ابن حصافة بن قيس عيلان من أوسع بطون وأكثرها جموعا كانت مواطنهم الاولى بنجد وكانت الرئاسة عليهم فيها لبني الشريد بن عصبه .

والذي تجنله عن الشعوب الثلاثة بنو هلال ، والمعلل ، وبنو سليم أنها شعوب تنسب إلى بطون وقبائل اختلف المؤرخون في أرجاعها إلى هذا الشعب أو ذاك وأن كان بعضهم يقول بأن اصل الجميع يعود إلى شعب بني هلال وكذلك اختلف النسابون في تحديد موطن كل قبيلة عربية من القبائل المذكورة في بلاد المغرب لأن معظم القبائل استوطنت اماكن كثيرة داخل الوطن المغربي .

* * *

وخلاصة القول ، ان كتاب (قبائل المغرب) يعتبر من التأليف الحديثة التي قل مثيلها اليوم لأنه يقدم للقارئ المختص في أسلوب شيق معلومات قيمة عن جغرافية ، وتاريخ الوطن المغربي ، وحالة سكانه ، وطبائعهم وعاداتهم ، ومعشيتهم ، وكل ذلك وفق نهج خططه المؤلف حسب التجارب التي اكتسبها كباحث ومؤرخ ، ثم يفر عن البحث والدراسة منذ ثلاثين سنة كان من ثمراتها هذا الكتاب المفيد الذي نأمل ان تقرأ قريبا الجزء الثاني منه ، الذي وعدنا المؤلف بإصداره خاصا بترتيب القبائل المغربية بحسب المواطن التي كانت تقيم بها عند بزوغ عصر النهضة الحديثة في الثلث الاول من القرن التاسع عشر .

وفي الاخير استسمح القارئ الكريم على طول هذا العرض الذي كنت مضطرا فيه ان أعطي خيرا ما اشتملت عليه ستمائة صفحة ، في هذه الصفحات القليلة .

الرباط : عبد الرحيم بن سلامة

فركاب الدعوة :

منهاج الدعوة إلى الإسلام

في العصر الحديث

تأليف : الأستاذ مقدا ديابجى
معرض وتقديم : الأستاذ زير العايدى بن الكتاني

أهداني صديق تركي كتاب جديد لمؤلفه التركي الأستاذ السيد مقدا ديابجى الذي صدر عن إحدى المطابع المصرية بعنوان : (منهاج الدعوة إلى الإسلام في العصر الحديث) بتقديمين : الأول للمرحوم العلامة الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الشريف . والثاني للأستاذ محمد محمد عبد اللطيف ابن الخطيب .

واختياري لهذا الكتاب في هذه الدراسة لم يكن من أجل موضوعه الفكري الهادف ، ولكن لكون مؤلفه من إحدى دول العالم الإسلامي حيث يشير مؤلفه هذا إلى كثير من علامات الاستفهام في عالم اليوم : عالم وواقع العالم العربي ، وتلك هي غايتي فيما توخيت من تقديمه .

واقترحه بإنشاء أكاديمية إسلامية ، وضرورة تعليم الإسلام في مجمل التعليم والتثقيف وقيام دولته بحماية الإسلام ، إيماناً منه بأن الدولة ضرورة للإسلام لا غنى عنها لحمايته من أعدائه وتطبيقه في مجال الحياة ، ودرام تطبيقه فيها ، وأنه بدون حمايتها يبقى كالتيم بين أهله وأبنائه ووطنه .

والكتاب من الحجم المتوسط ، في إخراج جعل يتبع في مائة وأربعين (140) صفحة بالإضافة إلى (الأهداء) و (المقتضيين) و (التمهيد) و (المقدمة) حيث قسم المؤلف كتابه إلى أربعة فصول ، وزعها توزيعاً منهجياً مدققاً تشير إلى ثقافته الواسعة ، وفهمه الدقيق للواقع في البلاد الإسلامية ، خصوصاً منها الفصل الرابع الذي ركزه على دراسة وسائل تنفيذ منهاج الحديث للدعوة الإسلامية ،

أما الإهداء فقد وجهه الأستاذ مقداد إلى والدته المرحومة وقد جاء فيه مخاطباً إياها باللفظ :

« .. لقد غرست في نفسي حب الإسلام ، والامتنال لله وحده ، لأنه طريق السعادة في الدارين . ولكن كان يضايقي عدم فهمي للقرآن ، كما كان يضايقي هجوم بعض الناس على الإسلام ، والتدخل منه ، والابتعاد عنه ، فكنت أضيق بين ذلك فرعاً ، فنشأ من هذا وذالك دافعان في نفسي :

— دافع لفهم القرآن ،

— ودافع للردود عن الإسلام .

وكان الأول سبباً لخروجي إلى البلاد العربية ، لتعلم اللغة العربية ، وكان الثاني سبباً لأخراجي هذا الكتاب ، لإبين فيه لماذا يخرج الناس عن تعاليم الإسلام ، ولماذا يهاجمه أولئك ، وكيف يعالج هذا وذلك .. » (1) .

الحقيقة والواقع ..

ولا غرابة في هذه الاشارات الإصلاحية التي يغمرها قبض من الحماس والبحث عن الحقيقة ، لأنه ما من شك في أن الإسلام هو دين القطرة ، الذي ارتضاه الله تعالى لعباده . قد أهمله دونه ، وأنساه حِفْظُهُ ، مكتفين بالتفني بعظمته ، بعد أن داسوها ، وبحسن انظمتها ، بعد أن وادوها ، فأصبح غريباً في دياره في الوقت الذي تبحث فيه الأمم الأخرى عن شفاء لأدوائها التي تعاضلت ، وعلاج لمشكلاتها التي تفاقت حتى طرقت في بحثهم أبواب الإسلام ، متلمسين الخلاص من طريقه .

والإسلام — وحاله كما وصفه المؤلف — أصبح في حاجة إلى مناهج جديدة يلتزمه حماته ، ويسير عليه دعامته ، ولذلك نجد هذا الكتاب رغم صغر حجمه قد أبان لنا الطريق الواضح ، الذي يجب السير عليه في الدعوة إلى الإسلام في العصر الحاضر ، وأزال ما ران على ماضيه المجيد العطر ، وما يجب أن يكون

عليه المسلمون في حاضريهم ومستقبلهم ، والمؤلف في معالجته لهذه الأسباب قد سار على منهج خاص : لم يسبق إليه . فهو بذلك يقدم منهجاً حديثاً وتفكيراً جديداً ، في قضية الدعوة إلى الإسلام في عصرنا ، كما قدم منهجاً لأطهار جرهر الإسلام وعرضه عرضاً جديداً .

وقد أعطى لنا الكتاب صورة واضحة لفلسفة الإسلام : كمنهاج خالد للحياة الإنسانية ، وأوضح مدى حاجة البشرية إلى هذا المنهاج ، وهذه الفلسفة كما حاول الأستاذ مقداد طرح وسائل تنفيذ هذا المنهاج . بعد ترجمته إلى واقع الحياة .

كما أبرز لنا قيمة فلسفة منهاج الإسلام : كطريق وحيد لاسعاد البشرية بين سائر الفلسفات الأخرى التي يزعم أربابها أنها مناهج تقوم باسماد الإنسان في هذه الحياة ، في حين أنها لا تزيد إلا تلعساً وشقاءً وبؤساً ، كما لم يش الإشارة إلى أهم العوامل التي شوهت روح الإسلام ومفاهيمه ، وصبغت جوهره غير صبغته ، وأزلت معالمه بهائسه وجمالها .

فكان لا بد للمسلم — الفخور على دينه أن يبحث عن منهج يخلص دينه الحق من هذه العوامل وآثارها (2) .

التعريف والمسؤولية والتصوف

ونظراً لأهمية تقديم المرحوم شيخ الأزهري الشريف فقد رأيت من المفيد الإشارة إلى بعض ما جاء فيه تعريفاً بالكتاب الذي نحن بصدد التعريف به حيث يقول مؤلفه في مقدمته بأن « هذه من هذا الكتاب هو تجديد التفكير الإسلامي ، وأحياء روح الإسلام في نفوس المسلمين ، وتحقيق هذين الهدفين وضعت متاجاً جديداً يتلاءم مع عقلية العصر الحديث » (3) .

والكتاب بهذا الهدف المحدد — يقول الشيخ محمود — يضع العالم على طريق الدعوة ، ويحدد

(1) الكتاب ص : 5 .

(2) أنظر غلاف الكتاب الخاوجي .

(3) نفس الكتاب ص : 7 .

الاطار الذي يجب أن يسير فيه رجال الدعوة والهداة والمرشدون ، ثم استعرض بعد ذلك الوسائل التي يراها كفيلة بتنفيذ هذا المنهج .

ومن سمات هذا الكتاب - يقول الشيخ محمود - انه جلي بعبارة مشرقة عدة جوانب هامة تناولت انبياء الاسلام وتحررها مما شابها وشانها ، كما دافع عن بعض القضايا الاسلامية بمنطق المحاسن البليغ ، وبراعة المدافع الذي تسليح بالحق ، ورائه بيان رائع وبرهان صادق وحجة بالغة .

اما فيما يتعلق بما كتبه السيد المؤلف عن طريق الصوفية - يقول الشيخ محمود - فان نظرنا الى هذا الموضوع تختلف اختلافا جديدا عن نظرية الكاتب ، وذلك ان الطرق هداية الى الله ، واخذ بيد المريدين الى سبيل الله ، ومشايخ الطريق قوم خيروا المسالك وساروا في المخرج القدسية ، فهم خيرا يهتدون الى الله ، وادلاء في طريق الله ، وما من شك في ان الباحث المنصف المتقري لمفاهيم الاسلام المتتبع لطريقه وطرائقه يجد ان الاسلام في اسمى صوره ، وانقى سبله ، واصفى مقاصده : هو الصوفية . . الصوفية المبراة من كل دخيل ، المنزهة عن الشوائب .

وفي الكتاب صفحات صوفية وقد تحدث المؤلف عن موقف الاسلام من الحياة الجسدية والروحية وساق من الأدلة والاحاديث ما قدمته الصوفية في هذا المجال من أن الاسلام دين ودنيا ، وجهاد وجلاء وسعي وكد ، وأبو المحسن الشاذلي رضي الله عنه ، كان من أوائل الذين ذهبوا الى المنصورة في أيام الحرب التي انتصر فيها المسلمون على الفرنج في معركة المنصورة المشهورة (4) .

طريق اسعاد البشرية . . .

وهكذا نستطيع ان نوضح منهج المؤلف وهو يحاول أن يبين لنا في فصوله وبأسلوبه الخاص الطريق الواضح الذي يجب السير عليه في الدعوة الى الاسلام في العصر الحاضر ، وازالة ما زان على ماخيه المجيد العطر ، وما يجب أن يكون عليه المسلمون في حاضريهم ومستقبلهم .

(4) نفس الكتاب صفحاته : 9 و 10 .

ومن ثم فالكتاب في معالجته لهذه الاسباب ، قد سار على منهج خاص لم يسبق اليه على ما يبدو . فالاستاذ مقداد يقدم لنا منهجا حديثا ، وتفكيروا جديدا في قضية الدعوة الى الاسلام في عصرنا الحاضر ، كما قدم منهجا لظهور جوهر الاسلام وعرضه عرضا جديدا ، ولذلك نجده يجد في أن يقدم لنا صورة واضحة لفلسفة الاسلام كمنهاج خالد للحياة الانسانية ، وأوضح مدى حاجة البشرية الى هذا المنهاج وهذه الفلسفة .

ومن ذلك نجده قد قدم لنا وسائل تنفيذ هذا المنهاج ، بعد ترجمته الى واقع الحياة .

كما أبرز لنا قيمة فلسفة الاسلام كطريق وحيد لاسعاد البشرية ، بين سائر الفلسفات الاخرى التي يزعم أصحابها انها مناهج كفيلة باسعاد الانسان في هذه الحياة ، في حين انها لا تزيد الا تعاسة وشقاء ويؤسا في نطاق التطور الفكري والعلمي ، وهذا ما دفع المؤلف الى ان يبين أهم العوامل التي يرى انها شوهت روح الاسلام ومفاهيمه ، وصيغت جوهره بغير صبغته ، وأزالت معالم بهائه وجماله ، حتى ظهر للناس مبتدلا ، أو أصبح البعض ينظر اليه نظرة الاحتقار والازدراء ، وهو الواقع المر الذي لا غبار عليه اذا ما كنا نناقش الموضوع من المنطلق العلمي البحث .

وهذا ما براه الاستاذ مقداد من اول العوامل التي تدفع بالمسلم القصور على دينه الى أن يبحث عن منهج يخلص دينه الحق ، من هذه العوامل وآثارها ، ثم هناك في الوقت الحاضر نجد فيه الامم الاخرى تبحث عن شفاء لادوائها التي تعاضمت ، وعلاج لمشكلاتها التي تفاقمت حتى نجد اليوم أكثرهم طرّقوا بحتم أبواب الاسلام ملتجئين للخلاص عن طريقه .

واذا كان لا بد من تحديد منهجه بعبارة اعلاء الاسلام الى واقع حياتنا ، فلا بد أن يكون هذا المنهج محددا ، وأن يكون سليما منطقيا نستطيع بذلك أن نزيل عنه الرواسب ، ونظهره في ثوب جديد ، يسر الناظرين ، ويجذب أفئدة الشعوب للعمل به ، والسير على منهجه في الحياة .

وهذا المنهج يتلخص عند المؤلف في النقاط التالية :

أولاً : أن تكون حاجتنا الى الاسلام كاعظم تفسير لهذا الكون ، وأحسن منهاج وضع لسمادة الإنسان .

ثانياً : الكشف عن أهم العوامل التي شوهت روح الاسلام ، والتي لا تزال تؤدي دورها في هذا حتى الوقت الحاضر .

ثالثاً : الطريق التي يجب ان يتبعها المسلمون حتى يظهروا الاسلام في ثوب جديد ، في صيغة حديثة تلائم عقبة العصر الحديث ، وتتسع لجميع الوقائع الموجودة حالياً .

رابعاً : تحديد الوسائل التي يجب اتباعها ، لتنفيذ هذا المنهاج والطرق التي رسمت له .

ومن هنا ، من هذا التحديد ، فإذا كان يلاحظ أن المؤلف قد نهج على أسلوب يرتكز على التدقيق في التعبير قد يثير بعض علمائنا المحترمين ، فإن ثقافة الاستاذ مقدار وتكوينه الاسلامي يبعده عن أي ملاحظة من هذا القبيل لانه حدد طريقة عمله ومنهجه ، فأوضح أن هدفه من هذا الكتاب هو تجديد التفكير الاسلامي ، وإحياء روح الاسلام في نفوس المسلمين - وهو أيضاً كما لاحظت - مما دفع الشيخ عبد الحليم محمد - ود الى القول بأن الكاتب دافع عن بعض القضايا الاسلامية بمنطق المحامي البليغ ، وبراعة المدافع الذي تسليح بالحق ، وزانه بيان رائع وبرهان صادق وحجة بالغة ، وهو كذلك ما يمكن أن نصفه بالجرأة العلمية ، والروح الاسلامية العالية التي يتفانى منها - الاستاذ مقدار - في بحثه العلمي هذا .

إبراز النظريات الأساسية

ومن نفس هذا المنطلق وأمل الاستاذ مقدار البحث عن (وضع الاسلام في إطار جديد) و (إبراز النظريات الاسلامية في كافة المجالات) حيث حاول بكل جيله الوصول الى معالجة الموضوع بدقة ووضوح محاولاً إزالة ما طلق بالصورة الواضحة للاسلام ، ثم ما يجب أن يكون عليه المسلمون في

العصر الحاضر والمستقبل ، وذلك ما نلمسه في الدعوة الى :

أولاً : أن للمسلمين الحق في وضع إطار شامل لجميع محتويات عصرنا مقتبساً روحه من روح الاسلام ، لنستطيع اظهار مرونة التشريع الاسلامي ، وحيويته وصلاحيته لكل زمان ومكان ، والا فنظل القوانين الاسلامية هكذا بعيدة عن مجال التطبيق ، من هذا يتبين لنا مدى ضرورة وضع الاسلام في إطار جديد لانه بدأ لنا أن كل محاولة لتطبيق الاطار القديم على جميع محتويات هذا العصر سوف تبوء بالفشل ، والوقائع تشهد بذلك .

وإن الذي يحاول مثل هذه المحاولة غافل عن الوقائع والمشكلات ، قاصر النظر ، فعنله كمثله رجل فصل ثوبا للطفل الذي يريد أن يلبسه وهو قد أصبح رجلاً ، واعتقد أنه لا يظن أحد أنني - يقول المؤلف - بذلك أدعو الى تغيير الاسلام اذ لا يقبل أحد أن تغيير ثوب الرجل تغيير لجسمه ، ولست أقصد أيضاً إلغاء الاطار القديم كلياً ، بل أقصد عمل إطار جديد مزيج من القديم والحديث معا . وبما ليج في نفس الوقت جميع أحداث وقضايا عصرنا الحديث من وجهة النظر الاسلامية بأساليب تناسب عقلية هذا العصر . ولست أقصد من تغيير (6) الاطار الاسلامي من تغيير المبادئ الاسلامية مثل تعدد الزوجات ، والطلاق ، وما الى ذلك ، وإنما أقصد تغيير الصيغ والأساليب لعرض الاسلام واستنباط قوانين من روح الاسلام تشمل لجميع مقتضيات العصر الحديث وتعالج جميع قضايا معالجة اسلامية .

ثانياً : وإذا حاولنا الوقوف على مدى فهم المسلمين - بوجه عام - النظريات الاسلامية المتعلقة بجوانب الحياة المختلفة من النظريات الاقتصادية والاجتماعية او السياسية او القضائية لوجدنا ان أكثرهم مخطئون في فهمها ، من ناحيتين وهما :

الناحية الاولى : ما يتعلق (في المقويات) من (رجم الزاني) و (قطع يد السارق) .

(6) رأي علمي صرف ، ومن منطلقه أتفق مع المؤلف لانه يستهدف فتح باب الاجتهاد . والرأي يدعو الى المناقشة العلمية .

واما **الناحية الثانية** : صلاحيتها للتطبيق على

الوقائع الحديثة التي ظهرت في العصر الحاضر ، هذا ما يعتقد كثير منهم ولا سيما أولو الامر منهم سواء اجبروا به ، أم أسروا فإنه على أية حال يدور في خلجات انفسهم (7) .

حقا قد يكون لهم في ذلك بعض العذر بحكم الظروف والعوامل التي أدت الى ذلك ، غير أنه لا عذر لمن يرى من الحقائق ثم لا يلعبها ، ويرى اسباب المشاكل ثم لا يحاول القضاء عليها ، من أجل هذا بات من واجبنا الكشف عن هذه الحقائق وإزالة هذه الغشاوة عن أعينهم ، وهذه الأوهام عن أذهانهم .

وأول خطوة يجب اتخاذها لتحقيق هذه الأمنية ، هو بيان روح النظريات الإسلامية وفلسفتها مع إزالة تلك الرواسب العالقة بها ، مع توضيح أن هناك نظريات يكون شكلها جزءاً منها ، وآخرى لا يكون شكلها جزءاً منها ، من مفهومها ولا يلزم رعاية شكلها في كل زمان ، أو هي عبارة أخرى لنظريات مجردة غير شكلية ، فالمهم فيها روحها وجوهرها لا شكلها وهيكلها ، ومثال الأولى : نظرية العبادة ، ومثال الثانية : نظرية الحكم .

وإن العبادة لا تصح إلا إذا روعيت في أدائها قوانينها الشكلية من القيام والقعود والسجود وما شابه ذلك .

أما نظرية الحكم أو المياسة فلا تقيد بشكل معين من أشكال الحكومات وإنما المهم روحها وفلسفتها وهي أن يأتي الحاكم برضى الشعب

(7) رأي قابل لمناقشة العلمية الصرفة أيضاً بعيداً عن الحساسية .

(8) نفس التعليق السابق .

« بالشورى » وبحكم على أساس العدالة والمساواة والحرية ، فإن تكوين الحكومة يجب أن يكون على أساس الشورى ، لكن كيفية تحقيق الشورى فهذا متروك لمصلحة ، لمصلحة الأمة في كل زمان ومكان فمما انتخبوا الحكومة عن طريق الانتخابات المباشرة أو غير المباشرة أو بشكل آخر ، فالمطلوب هنا تحقيق الشورى لا الوسيلة التي تطبق الشورى ، هذه النقطة مهمة قد نتجت عن عدم التفريق بين الأمرين وطبيعة كل منهما - مشاكل ضخمة في حريق تطرر الأمة الإسلامية (8) .

* * *

وبعد ، فالكتاب مهم جداً في موضوعه ، دعوة مؤلفه دعوة الى قيم وتعميم روح الإسلام ، ومشكلات المجتمع الإسلامي ، ومشكلات الإنسان في هذا الكون ومعالجة الإسلام لهذه المشكلات معالجة حاسمة ثم كيف تستطيع في عالم دقيق ومتشعب ومتصارع الى إزالة اسباب الضعف ، وإظهار جوهر الإسلام ، وأعدة روح التوحيد في نفوس المسلمين ، وبحثاً عن تطبيق الإسلام في مجال واقع الحياة . . ذلك لأن الإسلام بدون دولة لا تكتمل ملبسته على الأمة ، ولا تشمل سطوته على جميع أفراد الجماعة ، لأن الناس لا يسترون في انتمسك بالإسلام ولا الإيمان به ، ولأن روح الإسلام مهما سادت وسيطرت على عقول الناس ، وقلوبهم ، فلا يخلو المجتمع من ضعاف الإيمان ومن يضيقون بثيود الأديان ولا سيما الإسلام الذي يقف أمام الجموع والاتجاهات المنحرفة . وتهاينتنا للمؤلف الصديق التركي الاستاذ مقسداد يالجن .

سلا : زين العابدين الكتاني

مع أحمد زياد في

ساعات فريضة

للأستاذ أحمد توكي

وبطبيعة الحال ، لم أكن أشتف « الحقيقة » التي تحتجب وراء الاخبار القصيرة التي ترقنها لنا آلة التلخيص في سطور معدودة ، مثل انعقاد المؤتمر الرابع للتجارة والتنمية في نيروبي ، والمؤتمر الثالث لشؤون البحار ، وتعت العنصري ايان سميث وتصلبه في حكم الاغلبية السوداء في روديسيا ، وتبجح قادة اسرائيل وانتسابهم بانتصار حبيب يونيو سنة 1967 ، وانصراف بعض الزعماء العرب الى معارك الكلام والنسائم فيما بينهم ، وتفرق كلمتهم ، وتفكك صفهم ، وتضييعهم الوقت فيما لا يجدي ولا ينفع شعوبهم وقضيتهم المصرية ، مما لا نزال الى اليوم نرى انعكاسه الخطير على الساحة العربية وعلى العقل والتفكير والسلوك العربي .

وبحسافة المفكر ، وحس الاديب ، ودقة الملاحظ ، ودهافة المؤرخ ، كان الاستاذ احمد زياد يتجاوز النظرة السطحية العارضة الى تلك الاحداث التي تختزلها وكالات الاخبار في سطور معدودة ، ليغوص في أعماقها وأغوارها ، وليجعل منها معينا لا ينضب من المؤشرات والدلالات والقرائن العميقة الاثر ، التي تحدد وتوجه مسار تطور المجتمع البشري وتحوله في الحاضر وفي المستقبل ، وترهص بصياغة البنية الجديدة التي سينهض عليها غد الانسان فيما تبقى له من العقود في هذا القرن ، وربما فيما سيستقبله من وقت طويل وقصير في القرن القادم .

كان يقطع فرائثه في الصحيفة الفرنسية ، ويرشف من فتجان القهوة ، ثم يلتفت الي وأنا ألتهم وأركم قصاصات الاخبار لاقدفها دفعة واحدة في سلة المهملات ، ويقول لي بدهشتيه التي تخفي سروريته أو بسخريته التي يخفي دهشتيه : اليس في الاخبار جديد اليوم عين العالم ؟ فأجيبه ببساطة : كلا ، انها خالية تماما من أي جديد . فيهر رأسه ضاحكا ويعود الى متابعة القراءة والى ارتشاف القهوة الحين بعد الآخر .

هذه صورة من الصور التي ظلت عالقة بذهني منذ ما يقرب من عشر سنوات او يناهزها بقليل ، حينما كنت أشتغل في قسم الاخبار محورا ناشئا بحدى السعف الوطنية اليومية . وكان الاستاذ احمد زياد يزورنا في الجريدة ويجالسنا مستغرقا في قراءة صحفه ومجلاته ، لا يتوقف عن اقراءة الا حين يأتي من احد اصقاع الدنيا خبر جديد ، او حين يريد ان يرتشف من فتجان القهوة . والحق - اننا كنا - الاستاذ محمد المصوي أمدا الله في عمره ، والاخ الصديق عبد اللطيف مختار وأنا - نستمع بهذه الزيارة ، ونستمع بتلك المجالسة امتثاما كثيرا يطفئ علينا الجو المشحون والمحموم بأنباء واخبار الكوارث والهزات والتقلبات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كان يشهدها العالم في أوائل السبعينات ، ولا يزال يشهدها الى اليوم ، وسيظل يشهدها الى أن يرث الله الارض ومن عليها .

السري « الذي مارسه - في الشمال لو في الجنوب -
إبان الكفاح الوطني المسلح ضد الحماية ، ثم يقصره
على خنادق المقاومة وحدها ، بل وعلى خنادق الكتابة
والنشر والإبداع كذلك ، وهما عنده جبهة واحدة ،
توحدت فيهما القاية واختلفت فيهما الوسائل .

وها هو الاستاذ أحمد زياد يذكرني في كتابه
الجديد بأدباء المقاومة الفرنسية وكتابها وشعرانها ،
أمثال البير كامو ، وسان أكترو ييري ، ولوي أرافون ،
واندري مالرو ، وبول إيلوار ، وجان بول سارتر ،
وسواهم من الكتاب والأدباء والشعراء الفرنسيين
« الملزمين » الذين غمروا أعلامهم حتى التضاعف في
واقع شعبهم وآلامه ومعاناته ، وشجروا استنها
للدفاع - بدون هوادة - عن بلادهم وعن حمها في
الحرية والكرامة ، وتنفسوا عبر الحرية وشميم
السمو والشموخ ، وثافحوا عن قيم الحق والخير
والجمال وجعلوها محور تعبيرهم في القصة والرواية
والمقالة والغزيرة والمسرحية .

والقارئ يحس نفسه مريباً من هذا الجو ،
ومن هذا النهر وخبره ، بل وهديره العذب ، حين
يقرا لاستاذنا أحمد زياد روايته العظيمة « بامو » ،
وقصصه « الحاج طرزان » ، و « درب النضال » ،
و « عكيدة » التي نشرها في مؤلفه « لمحات من تاريخ
الحركة الفكرية بالمغرب » ، أو قصصه « الزيرفان »
و « المييو أحمد » و « الشريفة » التي نشرها في
مؤلفه الجديد « في ساعات الفراغ » .

وان القارئ ليحس كذلك بنفمة خاصة تنفرد
بها مقالات أحمد زياد الأدبية والسياسية والنقدية
والاجتماعية ، وهي نفمة روحها البساطة والصدق
والعمق ، وهذه سمات أو (صفة) ظاهرة وخفية مما
في أسلوب الكاتب ، تحيل الكلمات حيناً الى ابتسامة
تخرج من القلب الى القلب ، وتحيلها أحياناً الى
رصاصات موجهة الى أهدافها .

ولن يخامر القارئ ريب لحظة واحدة في أنه أمام
نموذج للمثقف العلتزم الذي يعيش بقلبه وعقله
وضميره ووجدانه واقع مجتمعه ، ويعاني قضايا ،
ويستغرق في مشكلاته بحثاً وتحليلاً واستقصاء ،
ويستلهم من شرايسته وعروقه ولحمه ودمه
النبضة الدافقة الخافقة ليجرأها الى موضوعات

وكان يرى استاذنا زياد - ولا يزال - أن عائم
اليوم لا يسمح للمرء بالاهتمام والانشغال بما شابهه
وشاكل تلك الأحداث اليومية العابرة وقراءتها ،
فيلاخرى الكتابة عنها . فمتطلبات العصر واحتياجاته
الملحة تطحن المرء طحناً في رحن العيش وطلب
السعة والسعي الى لقمة الخبز ، أما التفكير فيما عدا
ذلك فتترك وسلوك رومانسي ، يرتفعان بصاحبه الى
تصور الاحلام والتمنى ، التي سرعان ما تفرقها نسائم
الواقع والحقيقة حين تهب وحين تدب من الجهات
الأربع .

وهكذا فإن اللف والدوران في حلقة الانشغال
بمشاكل الحياة اليومية وبالأفراءات والكسب المادي
« في الاموال والاولاد » يشكّلان منافسا خطيراً
لقراءة والكتابة ، بل ان عيشت من تلك المشاكل
تراود المرء على أن يعطيها كل وقته ، وتحاول اقنعه
بأن القراءة والكتابة والانصراف اليهما واعتمادهما
كقيم ومطامح في هذا العصر ، إنما هو مجرد سلوك
رومانسي ، ليس من شأنه ولا في وسعه ولا في
مستطاعه كذلك أن يحقق ما تتطلبه هذه الحياة من
وسائل ومعدات يعتبر امتلاكها أمراً ضرورياً لخوض
معاركها الطاحنة والمتطاحنة أيضاً ، كما يقول
الاستاذ زياد في تقديمه لكتابه الجديد « في ساعات
الفراغ » .

وساعات الفراغ هي تلك الوقت الذي كان
المؤلف يختلسه اختلاسا من زخم تلك المشاكل
والمطالب ، ويشترعه انتزاعاً من طاحونة الاحتياجات
والوسائل التي تستبد بحياة الإنسان في هذا الزمان
وفي كل زمان ، ومن حرارة وسخونة « الاقتتال
الاجباري ليقضيها بين معالم الفكر والآداب والفنون ،
قديمها وحديثها ، ليستفيد ويتأمل ويعتبر ويزداد
علماً بعبر التاريخ ، قديمه وحديثه » .

ولا أكتف عن القارئ أنني ترددت طويلاً قبل أن
أكتب عن هذا الكتاب القيم الذي أخرجني للناس في
صمت استاذنا الكبير أحمد زياد ، فانا اعرف تواضعه
الشديد ، وأعلم رغبته القوية في أن لا ينشر عنه
شيء على صفحات الجرائد والمجلات ، فلقد طبع
استاذنا على مقت شديد للشهرة ، وعلى مفت أشد
للأضواء ، والذين يعرفون ماضيه الحافل يدركون
ذلك جيداً ، ويدركون أيضاً أن حبه وشغفه « بالعمل

والفكرية والحضارية في بلادنا وفي بلاد العالم ، بأقل العبارات أحياء ودلالة وبياناً .

واسلوب الكاتب - علاوة على هذا وذاك - اسلوب المتعة والفائدة ، واسلوب الحاسة والعقل ، يأخذك به أخذاً رقيقاً ، ويشدك اليه شداً رقيقاً ، بغير خشونة أو غلظة ، كما يفعل بعض كتاب زماننا هذا حين يلجؤون الى التزويق والتعقيد ، والى الائتواء والزخرفة في أساليبهم ، كأنهم صناع قطع الفسيفساء ، يسعون الى التعذيب أكثر مما يسعون الى التأديب والتهديب .

ولغة أحمد زياد - في مقالاته كما في قصصه - لغة السهل الممتنع كما يقول رجال البلاغة ، تجمع الجد الى الهزل ، وتمزج البساطة بالعمق ، لا تقعر فيها ولا تكلف ولا أفعال . وصاحبها ينجأ الى استخدام بعض الألفاظ والتعابير والأمثال التي تجري على السنة العامة في حديثها اليومي ، ولكنها لا أحسبه لجوعاً ، بل أصالة متأصلة في لغة التعبير والتصوير . فهو أذن صاحب نهج خاص و متميز في استعمال اللغة للتعبير والبيان ، يثبت منها ما يريد اذا أميته الأداة الأصلية ، فلا تعصيه العبارة ولا تستعص عليه ؛ وهو مع ذلك كله حريص على رصانة اللغة ، أمين على وضوحها وإيضاحها ، وفي لجزالتها ، فالكلمة الدارجة عنده أبلغ في الدلالة والتصوير والتعبير من الكلمة الفصيحة .

ولئن كان هذا الجانب يعطي لأدب أحمد زياد ميزة التفرد التي تستعصي على غيره من الأدباء ، فإن هناك ميزة أخرى تسم كتاباته ولا يخطئ ملاحظتها قرأؤه بصفة عامة ، وخلصاؤه وأصدقائه بصفة خاصة ، ألا وهي امتزاج شخصيته بأدبه في رواء واحد من الصدق والصراحة والبساطة والشفافية . فشخصيته أمنية المتعددة المواهب تجد انعكاسها الصادق والحي في كتاباته المتنوعة ، حتى كأنهما توأمان أو وجهان لعملة واحدة كما يقولون . وهذه النقطة - أن صحت التسمية - نابغة من حسه الإنساني الرقيق ، ومن ضميره المتنبه الصافي ، ومن إيمانه العميق بالمثل الأخلاقية والفنية الأصلية ، ومن إخلاصه المطلق لقيم الحق والخير والجمال .

وأفكار قصصه ومقالاته . فقصصه مثلاً شهادات حية تستمد أحداثها وصورها وشخصها ومشاهدتها من صرح المقاومة المغربية ضد المستعمرين ، ومن تجربة الكاتب الشخصية ومعاناته الذاتية في توجيه خلايا تلك المقاومة وتغذيتها وتحريكها في اتجاه تحقيق غاياتها السامية .

وإن القارئ ليحس بنفسه أن أحمد زياد لا يقتسب - لا من قريب ولا من بعيد - الى ذلك الصنف من الكتاب والأدباء والقصاصين الذين يستجدون ويستتطرون خيالهم الخصب ليسعفهم ويمدهم بالموضوع والفكرة والشخصية ، بل أنه ليقترب مباشرة وبثقل مدهشة من صميم الواقع ، ومن صراعاته الحادة ، وثنائضاته الطاحنة ومقارقاته الساخرة ، فيذه هي الخلية الأولى التي يتشكل منها أدبه ، وهي المادة الحية التي ينبض بها ذلك الأدب ، قصة كان أو مقالة .

ولذلك ، فأنت حين تقرأ أدب أحمد زياد تجد فيه الواقع ولا تجد فيه الخيال ، بل ربما وجدت فيه مثلي الواقع الذي يفوق الخيال روعة وجلالا ، وهذا ما يجعل من أحمد زياد الكاتب الواقعي الخالص الذي تعمق كتاباته برائحة الأرض والتراب ، لا بغير الزهور والزنايق ، ولا بزقزقة العصفير والطيور .

واسلوب الكاتب في ذلك كله اسلوب رائق فيه فخامة وفيه استعلاء من غير تأنق أو تصنع ، تناسب فيه العبارة عذبة وقرارة من غير ابتدال أو إسفاف ، يتناول قضايا الناس والحياة ، ومشكلات العصر وتحدياته ، وبطرق الأحداث والوقائع الإنسانية الطارئة والدائمة على السواء . بحرية معلن عن نفسها علاناً صريحاً وسافراً حيناً ، وتحتجب نفسها عن القارئ في حياء حيناً آخر ، ويتكلم لأذع لا يخلو من مراودة وقسوة تصلان في بعض الأحيان الى درجة (العن) الذي يؤلم ويغز ، حتى ليخلف على الجلد جروحاً وندوباً لا تندمل الا بصعوبة !

ولو أننا أمطنا ونزعنا عن أسلوب أحمد زياد - في كل ما يكتبه - الألفاظ والتعابير والكلمات والمصطلحات المستعذنة ، لما ساورنا الشك في أننا أمام حفيد كبير من حفدة الأديب المعلق أبي عثمان الجاحظ : حدة ذكاء ، ونفاذ بصيرة ، وبراعة تصوير ، ودقة تعبير عن البيئة الثقافية والسياسية والاجتماعية

وشمولية ، وما تستدعيه من تشهير عاجل ومستعجل
للعقول والسواعد كافة في سبيل ابناء الحقيقة ،
وفي سبيل تأصيل القيم والمثل الاخلاقية والادبية
والفنية التي يستقيم عليها هيكل المجتمع ، وتصلح
بها مسيرته ، استقامة وصلاحية يمينانه لظفرة يتبوا
بفضلها مقعده بين المجتمعات المتقدمة .

والكتاب بعد هذا وذاك ، رد على الذين يزعمون
ويدعون انه لا يوجد ما يقرأ ، ودليل على حيوية
الكاتب المغربي وعلى قدرته على النظر الى الاشياء
بعين مفتوحة على كل الارزاء والانحاء .

واذا كان استاذنا الكبير احمد زياد يؤمن ان
يلقى ببشاعته الى السوق مصحوبة بالصمت لا
بالاعلان ، ومفروقة بالخفوت لا بالضجيج ، فننسى
أوتر ان يلتصق الجيل الجديد هذا الكتاب ، فيقبل
على قراءته ولو في ساعات فراغه التي يربحها فيما لا
يقدّم ولا يؤخر من حياته العقلية والادبية شيئا .

الرباط : احمد تسوكي

ومن مميزات استاذنا احمد زياد انه أديب
وكاتب موسوعي ، يكتب في السياسة والفن
والرواية والمقالة والبحث ، وفي النقد الادبي
والاجتماعي والسيلسي ، يروم اصلاح ما فسد
وتقويم ما اعوج ، والاصلاح عنده يبدأ من كل شيء
ويعمس كل شيء من جلوره وعروقه ، ومما يظهر منه
ومما يحق . وهو لا ينفك يثير القبار ويشعل
الحرائق حول القضايا والمشكلات الثقافية
والسياسية والاجتماعية والفكرية والحضارية التي
يسانها محيطنا ، والتي تشغل العقول والادمغة ، فلا
يتركها معلقة تحوم حولها علامات الاستفهام والتساؤل
حتى يصدر عنها حكمه .

وبعد ، فلا خال اني وقيت كتاب الاستاذ
احمد زياد الجديد « في ساعات الفراغ » حقه ، وهو
كتاب لم يحفل به وسطنا الادبي الخامل الكسول
الفارق حتى الاذنين في « الادب » الذي يسعى بين
التجارة والضحالة وبين السطحية والكسب المادي ،
غير عابئ بما نفتقر اليه حياتنا الثقافية والفكرية
والعقلية الراهنة من عمق وجدية ، ومن سعة افق



جولته في كتاب

الأدب العربي في المغرب الأقصى

تأليف: الأستاذ محمد بن العباس القباچ
عرض وتقديم: الأستاذ محمد بن محمد العلي

قال في محاولاته الشعرية المبكرة حوالي
عام 1345 هـ :

... وما أنا ذو الشعر الذي طار صيته
ورده من لا يزال مناغيبا
فاتي بالبحر الحلال تحديا
وانظم من شعري عقودا غواليبا
ولكنني طفل تيل دموعه ،
ينظمها للقارئ قوافيبا

ويقول في قصيدة تحت عنوان (سيعر فني
نومسي) :

أبعد مرور الخمس عشرة المعب ؟
والهو بلذات الحياة والطرب ؟
ولي أمة متكررة الحظ لم تجد
سبيلا إلى العيش الذي تتطلب ؟
وصرت غريبا بين أهلي ومعشري ،
ومن كان ذا فكر كفكري يقرب ؟
بلدت لهم نصحي ، وقلت : تعلموا ،
وكل ذوي الرأي الستم تجنيوا
ولا تركبوا متن الغواية والردى ،
ومتن العلا ، والجند ، والحزم فاركبوا

إذا كان قد قيل : « مفهومان لا يشيعان :
طالب علم ، وطالب مال » ، فإننا فيما يخص الشعر ،
لا يزيدني الورد الا ظمنا . وكيف تستضيئ النخلة عن
الروحيق ، والزهرة من الشذى والشذى ؟ بل وكيف
تسلو الذات حقيقتها ، والشمس ضياءها ؟ خصوصا
وأن الفزلان تحتاج الى مهارة القصاص ، والجواهر
تستلزم براعة الفواص ! فحيثما حل النور ، فإننا حوله
قراش ادور !

خطرت لي هذه الخاطرة ، وأنا أتجول في الجزء
الثاني من هذا الكتاب الذي لا يقل أهمية عن الجزء
الأول منه . كيف لا ، ونحن نجد في مقدمته الحديث
عن طغراء الأدباء ، ومفخرة الشعراء ، محمد علال
الفاسي المعتز بدينه ، والمناضل عن قوميته ،
والمتمسك بالقضيلة والمروءة ، وكل المبادئ الحق
التي دعا إليها الاسلام ، وجاء بها القرآن ! ؟

ففي شعره النابض بالحياة ، والمشرق بضدق
العاطفة ، نلاحظ الحمية الملهية ، والغيرة والثبات
في منهج الإصلاح والعمل والاجتهاد ، والسير قدما
في طريق الطامح إلى كل أصناف المعاني ، وترقية
الأفكار ، وشحن العزائم ، وبعث الهمم ، في قريحة
حية ، وصراحة كلها شجاعة وجرأة في الحق ، مما
نأل به كتب اشاعر الشباب عن حدة واستغراق

وما ساءني في القوم الا عقولهم
وظنهم ان المعالي توهب

وكنت ارى تحت العمائم حاجة
فما هي الا ان يذوم العرتب

(سيمر فني قومي اذا جد جدهم)
كما عرفوني اليوم اذ فمت اخطب

فما الفد الا من تقلد رمحه ،
وما الفد الا من يقول فيمررب

ويقول في قصيدة تحت عنوان (واحمرته !) :

الى كم نعيش بدون حياة ؟
وكم ذا ننام عن الصلحات ؟

فوا حمرته على حالنا !
وما ذا استفدنا من الحرات ؟

مرانا الدهول ، ويا ليتنا
مرانا الدهول عن المهلكات !

انبقى بلا عمل نافع ،
ونرضى جميعا بهذا السبات ؟

الى ان يقول :

ساجمل لي مكانا في السما ،
فان لم آجده ، فبين الرفات

ولي امة فقدت مجدها ،
ساخدمها بنى الخدمات

وانفخ في نفسها نهضة
تروق على سائر النهضات

والنبي على نشئها نظرة
ترقي البنين وتعلو الينيات

قتبلح ما ابتغيه لها ،
وما يرتجيه جميع الحماة

ويخاطب الشباب فيقول :

كل صعب على الشباب يهون ،
هكذا همهة الرجال تكون

قدم في الثرى ، وقوق الثريا
همة قدرهسا هنالك مكين

قد حببشاهمو رجالا فكانوا :
ولهم في الحياة مغزى معين

الى ان يقول :

اين ضاعت عزائم ونفوس ؟
اين ضاعت معارف وفنون ؟

اين آباءنا ، واين حماهم ؟
اين ساحاتهم ، واين الحصون ؟

اين من دوخوا الفرنج ، ودانت
لهم الهند عن رضى والميين ؟

تسلم عنهم الاعادي تخبر
ك ، اذا اشتدت الحروب الزبون

وسينهض الهمم ، فيقول :

يا شباب البلاد احييتمونا ،
فلنا فيكمو رجاء متيسر

ولنا في الشباب خير ظنون ،
أفلحت في الشباب تلك الظنون

اخبروا القوم ، اعلموهم باننا
قد حيننا ، واننا ستكون

قد يعثم رجاءنا ، فاديموا
سيركم ، واعملوا ، ولا تستكينوا

واحفظوا ما ورثتمو من لسان ،
لهو روح الحياة والاوكجين

لغة العرب اتقنوها ، فمبها
كل ما تبغونه يستبين

ما يضير الشباب شيء اذا ما
رضي الشعب عنهمو والدين

يا شباب البلاد قيكم احيي
كل شهيم بما يفيد يدبين

فاتا شاعر الشباب احيي
كم ، فيهنر قلبى المحزون

الأدب العربي في العصر الإقضي

صبيح
محمد بن عبد الله بن قتيبة

دار النشر

* * *

أرجال الفد هبوا دفعة ،
واستعدوا للقاء الخطيب الجليل

أرجال الفد هبوا دفعة ،
واطرحوا قول حسود ومذول

أرجال الفد هبوا دفعة ،
وانهضوا بالامر وأعمى الثقيل

أرجال الفد هبوا ، انه
طال هذا المنمت والنوم الطويل

فعزيز القوم من كان اذا
قال قولا لم يكن غير فعول

لى ان يقول :

اوتموا رابطة الدين ، ولا
تنقطع كمو فيه السبيل

وانا شاعر الشباب احبب
سكم ، واني بحبككم مفتون

ويقول واعظا زاجرا :

لا يجرمك في الاتام مرتبة
فلست تدري بما ذا الدهر يتضح؟

ما دمت ذا ربة فالذنب مستر ،
فان تولت ، فان الذنب يقتض

ولا يغرنك ان تغتال مظنة
حياء شخص ، فعند الظلم قد يقع

المرء يصبر ما لم يتخذ غرضا
كالجسم يصبر ، ما لم تكن القرع

ويقول في تمجيد الشعر :

الشعر غير ذوبه لا يدربه ،
كالمجد غير الشعر لا يبنه

الشعر روح في الفؤاد كريمة ،
يوحى اليها الكون ما يخفيه

حتى اذا ملئت بأجمل حكمة ،
أوحى لهذا القول ما يديه

فاذا بدا سجدت له الارواح في
ملكوت سر واجب التنزيه

اما الشاعر المطلق الاستاذ محمد المهدي
العجوي ، فيقول في قصيدة تحت عنوان (وقفة
على الاطلال ، وخطاب الشبية) :

جددوا المجد فما هذا الخمول ؟
يا بني المغرب ، أبناء الفحول !

جددوا عهد جددو كرموا ،
جددوا بهجة هاتيك الطلول !

رسموا آثار مجد لكموا ،
ارجموا العزة من بعد الخمول !

رحم الله عظاما تحتها ،
ينتمي الحر اليها فيصول

مُهرود من خرافات تنـا
في صحح الدين والشرع النبيل

انه ما غير الاديان غيـ
ـر خرافات تناقيا الاصول

وسقوط الدين قاضي ابـ
بخراب يحقق الذكر ، غسـول

حاربوا من سن فيكم يدعـا ،
انها في كاهل الدين فـلـول

حاربوا من خفروا ذمتكم ،
واضعوا ذلك المعجـد الانبيـل

فرقوا الدين ، وكانوا شيعـا ،
كل تغريق الى الحشر يؤول

فهذا حجة ينشرها
مرشدا ، وهي خناق للعقول

ولذا زاوية يدعو ليا ،
ولهذا تغيمات وطبـول

حاربوهم بسلاح العلم ، لا
تقتوهم ، حاربوا كل جهـول

اتهم أعداء دين المختلفي ،
فاحدروهم ، فهم المداء الدخيل

واتبدوا من بدلوا في دينكم ،
وتخطوهم الى الاصل الاصيل

وخذوا الدين نقيبا عن كنا
ب مبين جاء من رب جليـل

لم يزل ينطق بالحق عليـ
كم ، ومن اصدق من هديه قيل؟

وحدوا اندين ، ففي وحدته
راحة الفكر ، واسباب الوصول ؟

واجعلوا العلم أساسا ، فيه
يدرك المرء المعالي ، ويصـول !

ونفس الشاعر ونمة تأمل واستيعاب على البحر ،
فيقول :

سلاما، وهل يهدي السلام الى البحر؟
نعم من ولوع بالخيال وبالشعر

اتاجي من الاكوان كل شعورها ،
وانطقه ، والبحر من ذلك السر

فيا بحر حدثني ، فاني شاعر
خير بأسرار الطبيعة والجهـر

اتاجيك والامواج يعلو هديرهـ
تردد من شعر الطبيعة ما أدري

ارى كل هذا الكون شعرا منظما ،
توضح في شطر ، واشكل في شطر

ففيك اضطراب دائم وتقلب ،
بك مثال الحياة وبدهـر

فما هذه الامواج حولي تلاطمت
تخلها بالمـد طورا وبالجـزـر

وما لي أراها مقبلات تسابقت
منظمة تسعى الى غاية النشـر ؟

عجبت لها : كيف استطارت مسوقة
جمعوا ، وافرادا الى حنفها تجري؟

فهل علمت ما ذا يراد بـيرها ؟
أم اندفعت للختف عن حيثلا تدري؟

... خدي حنا قد امحرت كل راحتـ
وامر خضير - لم يـ له من امر ؟

نفاق ، فلا تدري لاية غايـة ؟
نفاق ، ولا ماذا يراد بذا السـير ؟

فلا راجع بيدي حقيقة ما يرى ،
ولا كاشف بجـلر حقيقة ذا السر !!

ويقول الشاعر في قصيدة له تحت عنوان
(اندفاعات) :

حرام على الحر الخضوع الى الرق ،
حرام ، وارض الله واسمه الافق !

حرام على نفس الـى مذلة ،
وفي الذل موت للشهامة والخلق !

ولا ينفع العلم الذي لا تقيمه
دعائم اخلاق نقيه من المحقـق

ومن شرف النفس التسابق للعلا ،
ومن كرم الخلق الثبات على الصـدق

وأعظم آمال البلاد رجائها ،
وأصدقهم من قام يدعو إلى الوقف

وإن عرف الغواص في اليم جوهرا ،
تحمل أخطار الزواجع والعمق

ويقول كذلك في قصيدة (نحو النهوض) :

هبوا إلى المجد يا أبناء من عرفوا
سرا ، وقد وطدوا الدستور والشورى

هبوا إلى المجد يا أبناء من عرفوا
للمجد صرحا يعلم كان منشورا

هبوا إلى المجد يا أبناء من حكموا
أقصى البلاد سيفك كان منصورا

هبوا إلى السعي ، ردوا مجد من سلفوا ،
وفي المفاخر كان السعي مشكورا

ويقول في قصيدة أخرى :

أرى نفسي غريبا في بلادي ،
فريدا في الطريق والمبـلـادي

أنادي بالتقدم كل حين ،
وأملأ من مقالتي كل نـلـادي

أنادي بالتخلي عن وهوم ،
تصد الناس عن نبل المـرـاد

أنادي ، لا أبالي باعتراض ،
وأصدع بالحقيقة في البـلـاد

وكل الناس قد خلوا سبيلي ،
كأنني سامري في العباد

وما ذنبي لديهم غير ذبـي
عن السمح ، وهدبي للرشد

ويقول في قصيدة (نحو الوطن) :

شوقي إلى فاس أذاب فؤادي ،
فمضى نزول عرائق الإبعاد 14

أرض المعارف والعوارف والمعا
لي والمكارم ، كعبة القصاد

فأرقتها ، وألقت بعد فراقها
قرنا تمازج حبهـم بفؤادي

فمكنت بيهم رمنا طاهرا ،
وحين قلبى لم يزل ليـلـادي 1

فقدوت لا أدري بأية حرقـة
فاضت دموعي ، واشتوت أكبادي 2

أبلمعتي لفرانهم ، أم بأشتيا
ق للحمى ، وتغطش ليـمـادي 3

صحبتي ، رعى الله المحبة بيننا ،
ورعى حملى قد لمننا لرشاد

أنا لتجمعننا عواطفنا إذا
حات مدائن بيننا وبـلـادي

فمضى يلم الدهر يوما شملنا ،
ويجود بالأسعاف والأسعاد 4

كما يقول الشاعر في قصيدته (نحو العداقة) ،
وهو يخاطب بها صديقه الأديب الحسن الداودي :

حاشا ودادي أن يصيبه وهن ،
وأن يدب إلى فؤادي الدخن

كلا ، نحبك ما حبيت ، ثابتة
أركانك ، وعلبه القلب مؤتمن

ما زاده البعد غير رابطـة ،
والخمر تشتد أن تطاول الزمن

أعيد بالله ودي من مقاطعة
وكل حر بحبل الود مرتهمـن

ما كل خل (محمد) لديك ، ولا
كل خليل ، إذا جربته ، (حسن)

ونقتطف هذه الأبيات من قصيدته التي تحمل
عنوان (جثة فاس) :

أقصون البان ميلي ،
واشربي من سلسيل

يسن جناتك وتهـر ،
فلى حمى ظل ظليل

هذه جنة فباس ،
حفها كل جميل

هذه جنة قومي ،
كيف ادعى للرحيل ؟

الى ان يقول :

أي أرض ارضيهم
بعد قنن الحلومي ؟

أي أرض انتقيها ؟
هل فباس من مثيل ؟

ما رحلتنا عن حماها ،
لو وجدنا من سبيل ؟

غير ان الدهر يشي
بخليل عن خليل

ويقول في العنين ووصف الطبيعة :

طاب العيش بناظر الاغصان ،
وسرى النسيم مداميد الافنان

والطير ترقص في غصون زبرجد ،
قد رصبت بالدر والمرجبان

والزهر مبتسم الثفور كأنه
قد سر عند تألف الاخوان

وكانه قد فتحت آذانه
لسماع طير مبدع الالحيان

لله أطياف يهيج صوتهها
عهد الصيا ، وتباعد الاوطان ؟

وينقل بنا المؤلف الى الحديث عن الشعراء
الغزلي الرقيق ، الولوع بالخمريات والتشبيب ،
المشهود له بتدفق الشعور ودقة التصوير ، الاستاذ
عبد الرحمن حجي الذي يقول في مقامه بلندن :

سأقتي الدهر لامتطاء البحار ،
واقترحام الاخطار في الاسفار

ورمى بي الى مكان سحيق ،
رغم انفي مقيدا باضطرار

حيث لا علم لي بما سالاقي
من شقاء وصلمة وانكار

واعتلال قد استقر بجسمي ،
ميتنا بأزمة الاعمار

ليس ينحاب - لو براني ضحيفا
ببي تق صومد الاحجار

لعم ادري اين اتمر بنعمي ،
من رداها ، ولا حين قرار ؟

كنت انقاد للزمان اغرارا
بعود - كنت سراب سمراري

لم تكن هكذا ظنوني ، وحقا
ليس ينجر ذو عزة من عثار

* * *

انني في أرض أراها كسجين ،
او كمغنى لعبة الثوار

جللت بالواد حيطانها منذ
اسبت ، فيى قطعة من قار

او كان السواد ثوب جدد
لبسته على مدى الاعصار

جوها قائم عبوس ، توارت
منه خوفا شمس الضحى يشار

سحب فوقها تروح وتفسدو
بهواء رطب ، وتقع مشار

لمستحيل السماء بالليل نارا
ودخان ، من دكنة واحمرار

فهي لا ظلمة تسرى كظلام
لا ، ولا نوراً راق للأبصار

لا تطل التجوم منها علينا ،
حيل من دونها بسد غمار

حظها من سر الطبيعة برود
قارس ، منذر بكل سوار

ليس يكفي لمنقبه لباس
أو عقار ولا اصطلاء بشار

ولديها الزكام امر لزام
شائع بين اهليها بانتشار

يتوالى دمع السماء عليها
بين طل ووايل مفرار

ولقد تنزل الثلوج ركاما ،
تعم البلاد بالاضرار

لو تراها ، والثلج يسقط فيها ،
قلت : زنجية ثوت بـازار

او عجوز شمطاء ذات ارتعاش
موف سطح على شفير هـار

تبدى الى الغريب بانف
مشعر ، وسحنة اكفـهـرار

* * *

ذاك والناس مشلون اليها
كل حين من سائر الاقطار

واليها تجبى اليدائع من كـ
ل تميم يروق أهل اليار

ان هذا فيها شيء عجـاب ،
وغريب ، محير الافكار

من يرد أن يرى العجائب طرا ،
فليزرها لخبرة واعتبار

وبرى مثل ما وقعت عليه ،
ليس مرأى العيون كـالاخبار

هي مكتظة ، فيلغى لديها
كل ذي نحلة وكل شعـار

بعضهم للعلوم جاء ، وبعض
يرتجى أن يفوز بالدينار

وانا في الذين جاءوا اليها
لتعاطيهم منه التجار

غير اني لاقيت فيها الرزايـا
شان من لم يخط بكنه القـار

لم اجد فيها من تولى حميم ،
او نجى أشه اسرار

ولهذا شقت على خطوب
انقلت كاهلي ، فعيـل اصـطـباري

* * *

تلك نعم الحيل ان لم تصـب
سد المرء عن صحب جلة أبرار

يجنلي في وجوههم كل أنس ،
وسرور ، وغبطة ، ويسار

مثل من فقدته م بعـبان
وهو حضر قريبا الجـوار

سلكوا من بين الضلوع سبيلا
فاستقروا في أثـلب خير قرار

والهم احن دوما وارجـو
ملتقاهم في ليلة أو نهـار

واذا جد بي التوى وادكار
هملت عيني بالدموع لفـزار

تتلظى الاحشاء شوقا اليهم
بجمار ، ويا لها من جمـار !!

صرت من بعدهم فريدا كـيـفا
مستمر الاضرار ، والاكـذار

نازح العثوى ، كل حين اناجي
مسقط الرأس من وراء البحار

قد جرت في ارضي حوادث شتى ،
انا عنها بمعزل منـوار

لم اكن ادري عن يلاذي شيئا
غير نـر ، وليس يطفئـي اوار

فكأنني عقت اما رؤـوما ،
فجزتني عنها بسوء التفـار

جرعني الخطوب كـس ذبول
وكاني الحرمان ثوب اصـفار

* * *

يا اخلائي ذي شكائي اليكم ،
ودموعي من لؤلؤ الاشـعار

صفتها والفؤاد ينشق ، مهمم
قلت فيها شطرا من الاشعار

وتلقيتها من الشوق وحيـ
صادقا خالصا من الاقـذار

وجرت أدمعي تمتد يراعـي
اذ بياني يغيب عند افتقاري

أسعدوني منكم يكتب لعلـي
اذ أراها تخف حذوة نـار

واسدي بانجواب سرىـ
للتاسي ، فائي في انتظـار

وأعدروني على إقصـور ، فائي
ذاك جهدي ومبلي في احتـاري

والقصيدة كما يلاحظ القراء الاعزاء ، صدق في
التعبير ، وبراعة في الوصف ، ، ووضعية تفيض
بالشوق والحنين ، وشكوى تستدر الرحمة والشفقة
والحنان . فهي قطعة إنسانية نابضة بالحياة والنيل
وعمق النظرة ، واتساع الامل الذي لولاه لكان
العيش أضيق من قبر .

ويقول الشاعر في حديثه عن الدهر وحراجه
معه :

نظر الدهر لي بعينه شـروا
حين الثاني في ابائي وتـسروا

غار مني حتى تميز غيظـا ،
وشجاه حجي ، فازداد وغـرا

رام مني الخنوع قسـوا ، فلما
لم اطع امره اتى مكفـهـرا

فانتضى سيف خطيه فوق واسـي
يبتغي ان ينال مني قهـرا

فراى من رباطة الجأش منـي
جيلا راسيا ، وليشا مكـرا

وبوضح لنا نظره في الشعر ، فيقول :

أجلي للورى سدف المغـتارى ،
واجتلب الحقيقة في المعـجاز

على اني أقول الحق بحتـا ،
ولست أقوله دون اجتـزاز

ولي في ذاك مقدرة وبـاع
طويل ، شانه قمع المغـتازي

أنقب عن جنود النداء نقـدا ،
وبين انامي مثل الجـراز

اذا استنطقته ياتي بفصـل
له تمنو البرية في البرـاز

ويسبك قصة الالفاظ مـبكا
بها المعنى مديحة الطـراز

أنظمها عقودا من جمـان
بها العلياء تحظى باعـزاز

وليس الشعر الا ما استنارـت
معانيه معقدة كبـساق

بدون تكلف يبدو عليـه ،
وكان من السفايف في انحـياز

اذا طرق المسمع ترتضيه ،
ومند النقد يظهر بامتـياز

ويسري في التهي سريان روح ،
فتنفعل الشاعر باهـزاز

، والله دره اذ يقول في التقـزل :

عامل الحب في حشاي تجدد ،
اذ اتاني فعل الهيام مؤكـد

والغرام استوى على عرش لي ،
فأقام الهوى فؤادي واقـعد

مد وماني بقدر ربح وشيـق ،
رشا ناز خده تتوقـد

ما دعا الناس للصباة حشـي
سل من جفنه حسام مهنـد

طلعة من سنا الغزالة أبـي ،
ولديها عقد التجـوم بـدد

وجبين شمس الضحى تتوارى
بحجاب اذا لها مد تـرد

نغره المسك ، والرحيق جرى من
بين در وؤلز قد تنفسد

فاسقيها حتى آخر صريحا ،
وتراني بتيد سكري مصفد

لا أطيق المسير الا احتباء ،
بل ولا ان جلست الا مهاد

انها لي نعم الدواء اذا ما
كنت لي سافيا بكأس معسجد

فاجلن يا طبيب لي بدواني ،
وارع لي عهدة الوداد العؤبد

انني هالك ولا شك فورا ،
ناقل عثرتي بحق (محمد) !

ويقول في التذكار اخالد بعد الفناء :

أكبر الناس كل طيف خيال ،
وازدروا بالحقيقة العذراء

فاقبغت الأنار عنهم برسم
ذاكر من بعد الوفاة وفائلي

واذا ما رحلت عن دار ذل ،
قام فيهم مذكرا بابائلي

أيها الرائي صورتني بعد دنني ،
كل حي مصيره للفناء

ان تغيب عنكمو حقيقة امري ،
فصفاي يشهدن لي بصفاي

ليس يبقی الا حكيم خبير
ذو نفوذ وعزة قسعاء

ويصف المعاناة التي يقاسيها ، فيقول :

أرى نفسي تعاني ما تعاني ،
واسباب الردى مني دوان

فاما للعمات اسير فورا ،
فاظفر بالنجاة من الهوان

واما في قيود الخسف أبقي ،
اذرق من العدى وخز السنان

ومن يهوى الحياة بذل عيش
فليس له سوى تعب الاماني
وفي قصيدة له تحت عنوان (كيف اري امتي) ،
تقرا هذه الايات :

أرى امتي ملثت ، فبات شعورها ،
فان ذوي الارماس منها لافضل

مصائبها جلت عن العد جملة ،
فعاصفة الاتراح دوما تزلزل

فما تهتدي اى المقر بنفسها
كشاة حيال الذيب او هي اذهل

ويقول في لواعيج الفريسة :

يا دهر كم تقضي علي بنكبة ،
يبيض منها راس كل وليد

شم الرواسي لا تنوء بحملها ،
وحملتها ، فقضت على مجهودي

ويجيد القول في قصيدة له تحت عنوان
(بين معرض الجمال ومزارع الغرام) :

معشر العاشقين اتى اسير ،
رشقني الظيا برمح القسود

ثم انقت بين السهام قوادي ،
واذابت قلبي بنار الخسود

خلت ان الغرام ظل خليل ،
فاذا آت عذاب الوعيد

وظلنت الهوى سرورا وأمنا ،
فرماني بكل هول شديد

لو رايتم رجدي بظبي غريـر
لأقلتم عثار صلب عميد

جبرعتني صونه كأس ذل ،
كيف قل الذي سباه اليهودي ؟ !

صرت أرضي من وصله بجديث ،
وارتشاف اللمي وضم التهود

هذه بغيتي ، وهذا سيئتي ،
ليس لي عن سلوكها من محيد

فإذا نلت ذاك منه كفانسي ،
بعد ذا لا أقول : هل من مزيد ؟

ويبرع غاية البراعة في هذه النقطة الغرامية ،
أذ يقول :

قد راق لي في هوائك الذل والأرق ،
يا من له الأسودان : الخال والحلق

الله في كيدي مما تكابده ،
يا من له المشرقان : النحر والعنق

إذا بدا ، فالحشا يهتز من طرب ،
وان توارى سناه هزه الفلق

نشمس غرته في وصفها عجب ،
نحتب شفق ، وفوقها غسق

ونتقل الآن الى داعية من دعاء الفضيلة ، وعلم
من اعلام الهداية الاسلامية الذين تربوا تربية صالحة ،
وامتازوا بصفاء الضمير ، ودمائة الخلق ، ورقية
الطبع ، والذكاء المتوفد ، الا وهو الاستاذ الجليل
عبد الله جنون الذي له مكانته السامية من بين
العاملين لصالح امتهم ووطنهم . وهو بحق ذلك
الاديب النابغة ، والعالم الضليع ، والخطيب
المصقع ، والكاتب التحرير الذي انجبه المغرب ،
بلد المفاز والامجاد .

قال وهو يتحدث عن تباته وحزمه :

أما وشبابي في العلا ، قسما برا ،
لاني امرؤ أبي المهانة والضيرا

احيد بنفسي ان تهاون كرامتي ،
وأربأ ان اسمي لما يوجب العلرا

إذا قيل : هيا للفضيلة ، ام يكن
ليسبقني من جد في نيلها السير

وفي طلبي للمجد ذقت منيتي ،
وما زلت استحلي لأدراكه المرأ

... يقول حسودي أنني متدني ،
وكيف ونفسي قد تجاوزت الشعري ؟

لئن غره مئي مدارة جاهل ،
فان الياسي من يداري الوري طرا

ولي بين اضلاعي وبين جوانحي
توادي يرى في حادثات الدنيا صخرا

وبأي التصابي والتعلق بالهوى ،
لأنها لتهون كانا معا جسرا

فلا حب الا للبلاد واهلها
تخلل انفاسي ، وأشربته خمرا

أرى أنني ، ان لم أعد بسعادة
على أمتي - يا حمر باب مت مضطرا

وإني إذا حققت ما أيتني لها
كفاتي بأن حققت ، ثم لا فخرا

ويقول في قصيدة (هل عندنا أديب ؟) :

نجوم بدت في سما الادب
تمثل عاطفة المفريبي

ولكنها خبايات الضياء
يفالينا غيب الحجب

تغنت بشعر صحيح القوا
في ، وأرضاعه جملة العطب

واجري البراسة كاتبها ،
فيالبه قطل لم يكتب !

تطاول فخرا باحسانها ،
وقد شوهه ادب العرب

* * *

تبخت فتلست مكاتبتها ،
وليس النبوغ بمستعجب !

وقد صرت من بيتها فخرأ
بتشويبي الادب العربي !!

وسميت بالشاعر الاكسب ،
وما أنا بالشاعر الاكسب

هل الشاعر الفد الا « الرهين »
و « هوجو » السدي بر بلاد ؟

أو الكاتب الحر إلا « ابن لظفي »
و « فولتير » مقخرة الاجنبي ؟

والشاعر يقصد بالرهين أبنا العلاء المعري الذي
كان قعيد بيته ، وسجين عماء ، ومأسور أفكاره
الفلسفية . أما « هيجو » فهو فيكتور هيجو ،
الشاعر الفرنسي العظيم ، صاحب كتاب « الزمراء » ،
وديون « أوراق الخريف » وسواهما من المآثر
الادبية استقيسة التي تعتبر بحق من روائع الآداب
العالمية . وأما « ابن لظفي » فهو مصطفى لظفي
المنقلاطي ، صاحب « النظرات » و « العبرات » ،
وفي « سبيل الناج » ، و « الفضيلة » وسواهما من
آثار الادبية النفيسة . وأما « فولتير » فهو الكاتب
والشاعر الفرنسي المباخر اللاذع المعروف .

ويستمر شاعرنا في قصيدته منثدا :

نقيد (بالوزن) اشعارنا ،

لتلقى (معظمتها) السبب)

فتفسر منا ومن قربنا

تفوز السليم من الاجرب

و ترجع نقضها بالشباك ،

كما قنصوا تافر الارنب

وما الشعر الا حديث النفوس ،

وسجع الحمام على القصب

بوروح لافهام مقزى الحيا

ة على السن الشعرا النجب

يجدد للشيخ عهد الصبا ،

فيطرب باللهو واللعب

وكم من شعوب به نهضت ،

ونالت به منتهى الارب

وكم من جبان تقوى به ،

وتم له النصر بالغلب

فهل عندنا شاعر هكذا

تقدسه في سما الترتب ؟

وهل عندنا كاتب يرتجى

لتربية الناشء المغربي ؟

فليس الكتابة سوق الكسلا
م بدون اختيار ولا مذهب ،

ولكنها ما يثير الشعور ،
ويشعر مروده الحسب

* * *

الا ليت شعري ، متى ارتقي
عن الشاعر المادح المثمب ؟

وينبغ شاني في الكاتبين
نبوغا حقيقا بلا كذب ؟

فيسمع قلبي حتى الجماد ،
ويطرب من ليس ذا طرب ؟

وأمنح في الحق « اسم الاديب » ،
وما فوق ذلك من لقب !! ؟

ويصف الشاعر « المشروريس بالمظاهر »
فيقول في حقهم :

في الناس من يملأ أعينهم
مظهر هذي الحياة الرفيه

وفيهو من تبعوا أبدا
بكل سفوف وكل تعيه

لكنما نفس العظيم ابست
ان يظهر شيء بما ليس فيه

وبين لنا الشاعر « من هو الغريب ؟ » فيقول
عن دراية واقتناع :

ليس الغريب الذي بين عن سكنه ،
لكنه من يسام الخيف في وطنه

يلقى الغريب الذي يسليه عن حزن
وما لمثلي ما يسليه عن حزنه

اهم بالامر لا ألقى مساعدا ،
فصدري الدهر مطوي على شجته

ابكي ديارا أباح الجيل حرمتها ،
وقاد ابتاعها الاغراب في رسنه

وأما الأديب الكبير ، والشاعر المجيد ، شهيد
الوطنية محمد القري رحمه الله ، فهو لا يحتاج إلى
تقديم ، ويكفي أن من بين شيوخه العلماء الأعلام
السادة : أحمد بن الخطاط ، والمهدي الوزائسي ،
والفاطمي الشراذي ، وأبو شعيب الدكالي ، ومحمد
الحجوي ، وعبد الحى الكتاني ، ومحمد بن العربي
العلوي ، وعبد السلام السرغتي ، ومحمد بن سعيد
الدكالي المكناسي ، والعباس بناني ، وسيدي محمد
ابن الحاج ، والدر من مدله . وإذا كانت الشمس
ضياء ، فالهدر نور مقتبس منها .

من قصائده الوطنية قوله :

زاد في الطين بلة وقساذا ،
من على الجبل والضلال تبادي

يظهر الحق العيان ، فيبدي
مع بيان الدليل منه عساذا

ما على الحق من خفاء ، ولكن
ضل قوم فهو هو كساذا

أيه ، ما أبين الحقائق لنا
س ، وهم كلهم يرون السادا !

هم يخبر من أمرهم ، ما أمروا به
سدين والعلم ، واستبانوا الرشاذا

فأذ ما عمروا عن الحق بادوا ،
واضحلوا جماعة وقساذا

* * *

قاتل الله أمة وضيت يال
جبل فيها . وحيته أعبادا

لا عفا الله عن أناس أضلوا
نا ، فزادوا من الآله عساذا !

لم يظنوا أنا قطنا لهم من
قبل أن يظنوا علينا المرادا

واستظابوا حلوة الجهل فيهم ،
والى الدل أضلوا أخلاذا

ويقول في قصيدة تحت عنوان (زفرة على
اللغة) ، نكتطف منها الخاتمة فقط :

بني وطني استردوا ما مضى من
علوم في الصنائع والمفاسات

فإن العلم أضى اليوم سهلا
تعاطيه عليكم - يالداتسي

ألم تروا المطابع أتحتشها
بهذي الكتب جامعة الثنات ؟

فجدوا في النى ، ودعوا شراحي
فأنتم في اغتناء عن أداة

ولستم واقفين على كتاب ،
ولستم واقفين على رواية

لستم ناقصين سوى اجتهاد ،
ولستم فخذين سوى حصة

ويقول في قصيدة تحت عنوان (الشعر
وحي صادق) :

الشعر وحي صادق ،
ومن الحقائق ناطق

ما قاله إلا حكي
م الممي حاذق

والشعر كم تبدو به
للملاحين حقائق

والشعر كم تحيا به
بين الشعوب خلايق

والشعر وحي دافق
متناسب متناسق

ما جاء جبريل به ،
يل جاء وهو السابق

والشعر يوحيه الى الـ
عقل الخيال الرائق

مهما صفت نفس الحكيم
م ، صفا الشعور السابق

ومنى صفت مرآته
جاء القريض الشائق

أن الدواعي للكسلا
م تجيء ، وهي شقائق

فاذا نفون ، فأنمنا
ذاك القريبى منافق

أو ما ترى العنصور بنـ
سطق مكرها ، فيمـاذق

لو أنه حر لمـا
ضاقـت عليه مضايق

ويتحدث الشاعر فى لباقة واستعبار عن
(الوحدة والكتاب) ، فيقول :

هي وحدتي أسلو بها عن كل ما
يلبى فؤادي ، والانى كتابى

وكفى به خلا تباعد شره ،
فلم يبد لي منه فبيح جواب

وهو السمر إذا عدت مأمرا ،
وهو الصديق إذا عدت صحابي

فحديثه أشهى حديث رائق ،
وكلامه أحلى كلام سابى

فاذا مللت من الكتاب كتبت ما
يبدو لفكري من بديع خطاب

وإذا شجرت ، قرضت شعرا رائقا ،
والشعر زهرة روضة الآداب

والفكر امرح ما يكون إذا خلا
فى وحدة ، وخلا من الاتعاب

ويتصحن الشاعر بعقد لوم الدهر ، فيقول :

علام تلوم الدهر ، والدهر سائر
على نهجه المعروف فى الحفض والرفع؟

علام تنلويه ، وأنت أسير
تقاد لما يجري على الكرة لا الطوع؟

هناك يد كبرى تدبر سيره ،
لها عنت الابواب فى كل ما صقع

ويفتخر الشاعر بهمته قائلا :

لي همة تلبى الدنيا عفة ،
وترى التذلل للعباد شنـارا

لا ترضى تسأل أي أن يكـن
ملك البلاد ، وعبد الاقطار

وهي الحياة تمر كنف قضى الـ
به ، ولا تدوم ، وإن ارت اكدارا

ويتناول الكاتب كذلك بالدرس والتمحيص
النجاح الأدبى الوانع للاستاذ الجليل محمد المختار
السوسى ، وليس بغير - يقول المؤلف - أن ينبغ
من بين أمة بعيدة عن لغة الضاد ، أفراد يرفعون ذكر
امتهم ، ويحفظون لها بين صحائف التاريخ أثرا مجيدا
يبقى ما بقيت تلك الأمة ، وذكر اسمها فى الوجود .
وهذه الأمة السوسية الواقعة فى جنوب المغرب
يجوار الصحراء الكبرى القاحلة الوغرة ، والمعروفة
ببعدها عن لغة الضاد ، تنجب لنا بضعة أفراد ، هم
نهاية ما تقتخر به الأمة ونهاى بهم فى النبوغ
والعقريسة .

وشاعرنا الكبير العلامة المقتدر محمد المختار
السوسى من أولئك الأفراد العبارة ، فقد تبغ
نبوغا معجبا رغما من ذلك الوسط الذى نشأ فيه ،
وتلك البيئة التى يكون لها أكبر تأثير فى حياة
الإنسان ، وهو إلى جانب تضلعه فى اللغة العربية ،
قد أوتي براعة نادرة فى قرض الشعر وارتجاله ...
وشعره مجزى للعواطف الحية والشعور الدقيق .
والى جانب أخلاقه المقيسة من أخلاق الصوفية
المتورعين ، نراه بحرا يتدفق بالحديث الجيد
والعقيد فى شتى أفانن العلوم ، وذلك فى تواضع
جم ، وحياء يوحى إلينا بأنه يكره الظهور ، ويعيل إلى
العزلة والانكماش . ويكفينا أنه ثمرة طيبة ، غرسها
وتمهدها بالعناية والرعاية ، الشاعر الكبير الظاهر
اليكبرى المتقدم ذكره فى الجزء الأول من هذا الكتاب ،
كما سهر على تربيته وتكوينه الروحي الاستاذ عبد الله
ابن محمد ، والعلامة النابتة مولاي عبد القادر بن
العربي ، وقاضي مراکش العلامة محمد بن الحسن
وبعض علماء فاس الذين منهم الاستاذ محمد يسر
العربي ، ونخبة من علماء الرباط ، وفى طليعتهم
المحدث الكبير أبو شعيب الذكالي ، وشيخ الإسلام
مولاي العدني بن الحصى .

يقول شاعرنا فى ناد من الاندية العربية بغاس

بأي خطيب ، أم بأي عظـمات
أوجه وجه الشعب شطر لغائي؟

بأي فعال أم بأية حكمة
أثرها من أعظم نخرات ؟ !

فأي لسان أرتضيه لنشرها
والسنا صيغت من المعجمات؟

تركنا بها كنزا ثقيما ، فأقبلت
على غيرها الأفكار مبتدرات

نعد اكفا - قطع الله راحها -
إلى غيرها من اللغى المعجمات

وترك عنها روضة تخبئ التبي
بطلعتها المخضلة الزهرات

فلو أننا نلنا من العقيد ذرة ،
ونالت طرايانا أقل حياة ،

وأمعن كل طرفة في أصوله ،
وانعم في أحواله النظرات ،

راينا جميع العز تحت حياتها ،
بها يترقى الشعب في التراجعات

ففي غيرنا ، لو كان فينا مفكر
عظمت ، ولكن أين أهل عظمات ؟ !

وعين الصلاح ، في حياة لغاتكم ،
فتسري بها للشعب كل حياقتا

ويقول في قصيدة تحت عنوان (الهلاك
ولا الجهل) :

أجل ! أننا كنا ، وكنا ، وهكذا
يقول لسان العلم من قوله القول

ولكن ، إذا ألتيت بومك نظرة ،
فكم لوعة تذكو ، وكم زفرة تملوا

تشاهد ما يمرض قلبك حيرة
عليه ، ويستلذي الدموع فتنهل

لتنسقط على الأرض السماوات ، ولتقم
قبالة شعبي ، فإلهلاك ولا الجهل

فقد ضاق بالشعب الجهول خناقاه ،
وقد ساء محياه ، وقد طفق الكسل !

نموت يريح البال أولى من أن تری
ملايين كثرا ، لا شعور ولا عقل !

ويقول في قصيدة كان القها خلال حفلة
تكريمية أقامتها المدرسة الناصرية لقدماء التلاميذ
يقاس الذين ملوا لول تمثيل وطني بالمغرب
في 13 شوال عام 1345 هـ :

في جمعية القدماء ذوقوا -
مقبة سعيكم في السعي ذوقوا

اتسم بالذي يرضى ، فقامت
لكم بالمدح والتعبيذ سوق

فهذا المعهد المديني يثنى
لسان شبابه - ذاك العدييق

ويشكركم على المصميم حتى
تمهدت الوسائل والطريق

فها هو ذا يعد لكم يديبه
ليعتد بينكم عهد وثيق

فحينئذ يسير النثر صفحا
عظيما ، لا اختلاف ، لا فروق

ألا فلنتحد جنبا لجنب ،
لبعث ، أيها النثر المفيق

ويقول في الشعر :

ما الشعر موزون بقافية له
معنى بأسماع الجليس سديد

لكنما الشعر الذي ان جال في الـ
أسماع يذهب بالفنى ويعود

ويرن أثناء الضمير براسة
نغماتها يحيا بها المـوود

فيشير مكنون الفؤاد كأنه
وحي من أكناف السماء جديد

حتى يصير به الجليس كأنه
غصن لندي بالصبا أملود

يتضو الوقار ترتحا بماءه
من لا يرنج معطفيه العود

ويث روحاً في الشعوب فنشئ
عاد الى عليائها وعمود

هذا هو الشعر الذي اختاره ،
ويروق لي ، وأوده ، وأريد

ويقول العالم الالهي ، الاديب الكبير ،
والشاعر الفذ ، محمد المكي الناصري ، في قصيدة
كان قد أشدها في ختم سنن ابن ماجة :

الله لا يرشى لامة احمد
الا طرائق للعلا والسود

هذا كتاب الله يدعونا الى
سبل الرشاد ، ونصح كل موحد

هذا كتاب الله يقرئنا على
جمع الخلائق مثل جسم مفرد

هذا كتاب الله فيه شفاؤنا
من كل ادواء علينا تعدي

هذا كتاب الله منه رواؤنا
في كل عصر ، فهو عذب المورد

هذا كتاب الله فيه محاسن
ليست بخافية عن المسترشد

هذا كتاب الله فيه محجة
بيضاء ، سالكها يقينا يهتدي

هذا كتاب الله باد وجهه
لم يخف الا عن لحاظ الملحد

هذا كتاب الله منه قد استقت
املائي ماء الحياة الاحمدي

هذا كتاب الله منه تعلمت
خلق العلا ، حتى علوا في اليد

هذا كتاب الله لولا نوره
ما كان صرح فخارهم بمشيد

هذا كتاب الله لولا قفوه
ما كان ذكر علائهم بمخلد

هذا كتاب الله فيه غنى الورى
عن كل بدع بينهم منجد

هذا كتاب الله قاثون العدا
لة والمساواة التي لم تجحد

هذا كتاب الله مصباح الهدي
لا تستضيء به اذا لم يوقد

كم من زمان مر لا ضوء به
من نور فرقان كنور الفرقد

سادت به ظلم الجهالة حقبة
فاسود منها كالغراب الاسود

ناتظر لمفريتا الضعيف ، فاهله
نار الجهالة بينهم لم تخمد

لكنه ضعف بما ابدت به
يا خير شيخ بيتنا ومجدد

اذ قمت تنشر بيتنا انواره
وبغير سيف الحق لم تنقلد

فمرات تفسير الكتاب موشحا
بحديث خير المرسلين محمد

وبدأت ذلك في صحيح محمد ،
وتختمته بابن البزيد محمد

قررت في تقرير جبر حافظ
ممن النبي ، يلي واكبر مسند

ابرزت فيه بلاغة ما نالها
قن ولا سبحانه يوم المشهد

ادركت في الميدان تبريزاً به
فخرجت افضل سيد ومود

تاديت بالناس اسلكوا سبل الضلا
ح فتخف نحو نذاك منهم مهتدي

استت للاصلاح اسما ثابتا ،
وفتحت منهم كل باب موصد

أظهرت للناس الحقيقة جهرة ،
لم تخش في دعواك قوة مقنن

قرعت عيذان الهوى ، وسللت من
غمد الحقيقة مصلا لم يغمد

حاججت بالحجج القواطع من أبوا ،
من ذي عني أو ذي عني أو أرمد

بينت مغزى دعوة الجهال —
حتى صار كلهم يعيش انكد

وفدت ديارهمو بلاقع بعدما
كانت متاحف لؤلؤ وزبرجد

ميرت بالبدع التي جاءوا بها ،
وعليهم صوبت كل مدد

فأثرت منا كل قلب مظلم
وكشفت عنا كل سير اسود

وبسطت سلطانا على اهل النهى ،
فملكتم من غير جند منجند

وحللت في وسط القلوب تمدها
بالعلم ، والاثر الصحيح المستند

فلقد أقامك ربنا والهناء
في مقعد ما فوقه من مقعد

فلتحني فينا (يا شعيب) مجددا
دين الاله ، وفيه جاهد واجهد

واغلف على اهل البدائع جملة ،
واصبر على ايذائهم وتجلد

قاله فد أمطاك ما لو شئت أن
أقف الحياة لوصفه لم ينغد

أبقاك ربي في الانام بجاء من
لولاك لم يك عالم أو يوجد

صلى عليه الله ما صرع الهوى
حق ، فأقبره يقبر ملحد

وكما نلاحظ في هذه القصيدة ، فإن الروح
العلمية تسيطر على اللون الأدبي ، إلا أن فيها طمأنينة
وشعورا جميلا ، مما يدلنا على أن صاحبها عالم
أكثر من شاعر ، لكنه لا يعدم تذوقا للشعر ،
وأحسابا بشاعرية .

ويقول نفس الشاعر في قصيدة تحت
(لا تحببوا) :

حق البلاد على بنهها ،
حق يتقدسها الاله

حتى ومضى وينو البلا
د على قداستها جنباها

مجد تهدم هل لله
من بينكم قوم بنهها

عز تحطم هل لله
فيكم مغاوير أبهها

داء تفاقم هل لله
فيكم أطباء أسهها

الخطب جل ! وليس غيـ
ر بني البلاد لها حمها

أحبوا البلاد وعلموا
شبانها كيف الحياة

هذا الشباب ذخيرة ،
بل ليس من ذخيرة سواه

كم كان يمضي مسرعا ،
لو لم يحل سبيل الطقاء

عدوا الشباب ، ثقروا به
لا خوف أن سرنم وراه

يا أيها الشبان حـ
روا ، أنكم جند النجاء

سيروا أمم الشعب حـ
حتى تبلغوه ذرى علاله

ضحوا بكل جهودكم
حتى يرى فيكم مناه

لا تياسوا أو تنربسـ
حوا ، فاذكروا أبدا رجاء

لا تحبوا شعبا يمسـ
ن اذا غفا فيه انتباه

ان النفوس كمثيرة
فيها جرائيم الحياه

ثم يتحدث لنا المؤلف عن شخصية أدبية
لامعة ، أصيلة في مضمار الفن ، ونعني بذلك الشاعر
الكبير عبد الكريم سيكرج صاحب الكتابة الرائعة
بالخط الكوفي . فهو الذي كتب بمسجد فارس ،
رسما في الجدران ، ونقشا في الحنايا ، بالخط

المشرقي والاندلسي ، من نظم والده القصيدة
الدائرة بصحته ، مطلعها :

متع لحاظك في محاسن معبد
يسبي العقول بحسنه المتعدد

هو معبد ، لكنه في زينة
ونخامة ، في غيره لم تعبد

والآيات التي عن يمين الداخل لصحن المسجد،
وهي :

أهلا بكم يا زائرين لمسجد
قد فتحت أبوابه للقصد

هذا المقام به السعادة خيمت ،
من حل فيه يحل أرفع مصعد

فيه الاماني والمني مجلوة
مثل العروس بدت بأجعل مشهد

نظمتم مدوركم بورودكم ،
وصدوركم ، فلکم کمال السؤدد

وعن يسار الداخل :

أهلا بكم يا سادة ، فلندخلوا
لتشاهدوا ما في السوى لم يشهد

من كل حسن لا يزال مرونقا
قد شد مستوى طاعة للعهد

لو كان ينطق باللسان ، سمعتمو
منه النرجع مثل قول العتيد

لكم الهنا ، يا زائرین بنیل ما
ومم جمیعا من کمال المقعد

والشاعر عبد الكريم مكيرج هو الذي يقول
في قصيدة تحت عنوان (ما بال قومي ؟) :

ما بال قومي لم ينهض بهم عمل ؟
والناس كلهم بالعلم قد عملوا ؟

تقاعدوا عن فنون نال غيرهمو
تحصيلها ، واری قومي لها غفلوا

لكن رأيهمو ونى تحورهمو ،
کم سبحة ، وهمو بسردها اشتغلوا

هذا له خلوة ، وإذا بجلوته
وذا بزاوية أخرى له حول

ما في الزوايا خبايا بينهم وجدت
بل في الزوايا رزايا عند من عقلوا

تكاثر في نواحي القطر وانتشرت
على اختلاف شيوخ عندهم وصلوا

من كان ضامن أئزاز لتابعه
وكل فتح وأئزاز ليسا انحلوا

لا لا أوضح ما ستوا وما افترضوا
من بعد ما اتضحت بالعطف المسبل

لكن أقول لكم أن الجمود على
ما قد قبضتم عليه ، جلّه أمل

من لي بأن تشعروا ، فتعملوا عملا
قام الرسول به ، لعلمكم تصلوا (١)

(١) ولا أدري لماذا حذف الشاعر في كلمة (تصلوا)
الثون ، إذ لا داعي لا للنصب ولا لسواه ، فذلك غلطة
نحوية لا مبرر لها !

ثم يقول الشاعر :

فإن سلكتكم على منهاج سنته ،
فلن تميل بكم بين الملاحيل

قاله قد شرع الدين الذي سلكت
عليه قبلكمو ناس له قبلسمو

فلتشرکوا ما دهاکم في عقائدکم
ففي اعتقادکم ، أن تشعروا ، خلل

لا تفرطوا في الذي أنتحلسموه هدى ،
فما هدى غير ما جاءت به الرسل

ولتعلموا أن دين الله تم ، فلم
يدع مشرعه للناس ما فعلسمو

فلست كل الشيوخ أرشدوا لكنا
ب الله ، والسنة التي بها اشتغلوا

وليمهم شيدوا مدارس بدلا
عن الزوايا ، وقالوا : اعملوا وسلوا

واها على ما لنا في العلم من كسل !
فما رأيت سوانا مثنا كلوا !

قومي على غيهم في العيش قد دأبوا
على أنكالهمو ، والغير ما أنكلوا

آه على فضلهم قد أضحل إذا
لم ينهجوا نهج من بالعلم قد عملوا !

فقد تقدم في ساطع معرفة
في عصرنا غيرهم في الناس وأنكلوا

هيا بنا اهل هذا القطر ، فاعتدوا
مدارس العلم ، فهي سوق من فضلوا

فالناس كلهم ارتقت معارفهم ،
وحظكم منهم الاعجاب والجلد

هيا بنا اهل هذا القطر ، فاعتدوا
بمن تأخر عصرهمو ، وقد جهلوا

هيا بنا اهل هذا القطر ، فاعتدوا
بالقلب ، واشتغلوا بالعلم واحتفلوا

هيا بنا اهل هذا القطر ، فاعتدوا
زهر العلوم وحرصوا الاولى غفلوا

بشوا ، لابنائكم ان الجهالة لا
يزال اصحابها للذل تحتمل

بشوا لابنائكم ان التكاسل لم
يفلح اخوه ، وكيف يفلح الكل !

بشوا لابنائكم ان البطالة لا
تأتي بخير ، وفيها الشر مكتمل

وطالع السعد في ذا العصر ساعدكم ،
فلتعلموا ، واعملوا ، لا عاقكم ملل !

وتبدلوا النفس والنفس في شرف
مخلد لبنيكم حيثما نزلوا

ولنتقل الآن الى ربيب الطبيعة ، ورضيع
النوع المغربي ، وكفيل الشمم العربي الصميم ،

ورليد قاس ، الأستاذ الكبير عبد الاحد الكنائي الذي
كتب تحت صورته :

هذه صورتي نسجت عليها
من غزادي مظارف الامال

قد بعثت الشباب فيها رسولا
يتحدى خوالد الاجيال

ها أنا أفطف الحياة ، ولكن
يقطف الموت بانع الاجيال

اتما عنصر البقاء سراب
يشراى بقيعه من ذوال !

وله كامل الحق في هذه التاملات الصوفية
المعينة التي لا مناص من مجابتها بكامل الشجاعة .

ويصدق على شعره جملة وتفصيلا ، ما قاله الشاعر
العربي الكبير محمد رضا النشاشيبي :

ليس هذا الشعر ما تروونه ،
ان هذي قطع من كبدي !

يقول شاعرنا الكنائي ايضا :

لله من التوحيد عين ثيرة
سقت العقول ثقافة وتنورا

ثبعت بكف المسيح جـداولا
وتفجرت في كف احمد ابـحرا

الى ان يقول :

أحمد قد طاب ذكرك مسورا
حتى تردد في فمي وتكسورا

أكرم بوجهك المزايـا قبلـة
أعظم بخيمك للسجايـا منظرـا

ما أجدر الدين الذي علمته
للعلم ذانا ، والحضارة جوهرا

واجل روحك للخلافة مشهدا
والملك مجلى ، والنبوة محضرا

جرد رسول الله هزمتك التي
قد جللت كسرى ، وشقت فيصرا

ان بعدم الاسلام عزم شبيبه
يلذر الاسم من العزائم انفرا

يتضو (جربا) او يسل (فرزدقا)،
برمي (بقس) او بجرد (عتـرا)

الى ان يقول :

هيا بنا للمجد نحمل عرشه ،
والدين نخفر حوضه والكؤنرا
فلتخذ قس الضمير خطيننا ،
ولتجعل القتح المبين المنبرا
فى الفتح عند الله خير مشيئة ،
والله يفعل ما يشاء وما يرى

ويقول الشاعر من قصيدة له فى معهد الدروس
العليا بالرباط :

صدق العلم للحقيقة وعدا ،
عقدته يد العدالة عقدا
... هكذا ، هكذا الحضارة اصبحت
معرضا للحياة اخذا وردا
هي ذات الجلال والروح للكو
ن ، وعين الحياة ، بل هي اجدى
هي سحر الجمال والنور لبحر
به ، ونار الهوى ، سلاما وبردا
وبريد الى السلام ، ومما اد
والك ما ذاك السلام المفدى !
سلم الدين ، مشير الحق ، دستور
ر المعالي ، وجنة الخلد قصدا
مبدأ السير فى عراض الترقى ،
سدره المنتهى لمن ينصلى

شاهد العدل للذي يتامى ،
آية انقهر الذي يتحدى ،
هو داماء هذه الارض رقدا ،
وعمام الربيع ، او هو اندى

ويقدم لنا المؤلف فى الجزء الثانى من كتابه ،
الشاعر والاديب النافذة الحسن الداودي التلمساني
الحسنى الذي حفظ اقراءان الكريم فى سن مبكرة
بروايته نافع والبصري . ومن بين شيوخه فى كلية
القرويين رئيس المجلس العلمي بفاس العلامة الكبير
الشريف ابو العباس سيدي احمد بن الجيلاني
الامباري ، والعلامة المحدث المفسر سيدي محمد

الحجوي الثعالبي الجعفري ، والشريف العلامة
مولاي عبد الله العلوي الفضلي ، والعلامة سيدي
محمد الرازي السناني ، والعلامة النوازي الاديب
مولاي اسماعيل بن المامون الادريسي ، والفقيه
العلامة النحوي عبد السلام السرفيني ، والفقيه
العلامة سيدي احمد سكيج ، والعلامة مولاي ادريس
الوزاني ، والعلامة مولاي ادريس بن علي العلوي .

وهو متأثر فى أسلوبه الشعري بفحول البلاغة
كأبي الطيب المتنبي ، وأبي تمام ، والبحتري ، وبعض
الشعراء المعاصرين كأحمد شوقي ، وحافظ ابراهيم ،
ومعروف الرصافي ، وجميل صدقي الزهاوي ،
فتكلمات ملكته الشعرية ، وسعت حشبا فى نهج
الترقي والكمال .

يقول معاتباً صديقه محمد المهدي الحجوي :

ان الصداقة مهما كان مبلغها ،
اقوى وأعظم عند البين تمتحن
ان الصداقة أنواع ، وامثلها
صداقة لم يعارج صفوها دون

انى مقيم على العهد القديم ، وهل
محض الاخا يعتريه بالثوى وهن ؟

والعهد ، ان محلي من فؤادكمو
لم يستطع فتحه خدن ولا سكن

يا ايها المبتغي بعدي ، اخامقة
ماكل حب لكم فيمن ادى حسن

الا اديب سلا السمع السري ، ابا
زيد ، فتى العلم ، ذاك الشاعر الدهن (ج)

(ج) ويقصد به الاديب الفاضل الاستاذ عبد
الرحمن حجي .

ويقول فى قصيدة تحت عنوان (عنداء فاس) :

حليف السقم ، ذو جفن مسهد ،
كثير لومي ، والصبر ينفسد
اسر هوى فتاة ذات ظرف
لطلعتها مرآة الفوم سجد

صبا قلبي إليها منذ رآها ،
تجلت في سماء الحسن فرفد
و كنت اخال قلبي حين تدنو الي
قلوب من الهوى عن ذلك أبعد
ولكن خاتني ، وانصاع لـ
راى سيف النواظر فيه يغمد
وقدا كالثنا ، او غصن بان ،
اذ مر السليم به تسأود
فمالت ان يلوم الوصل ، لكن
متى أوفت ذوات الخدر بالعهد ؟
فلما ابتليت اني لديبا
اسير طوحت بي حيث افقد
فوا شوقي الى عذراء فاس !
عسى نار الهوى تخبر وتحمد !
فما اعتدت الهوى قبلا ، فارضى
به (ولكل مرة ما تمود)
ويا ويحي لقد امى بقلبي
بفوذ ضيابة ليس يجحد
وهت مني القوي ، لكن وجدي
اراه كل آونة يجدد
وما ذا ينتفي اللاهون مني ؟
فشاني في الهوى لمر مفقد
لما ذا ينكرون علي شائي ؟
وما في الحب امر ليس يحمد
الا يا ايها اللاحي ، افلنسي
قوارصك التي تملى وتسرد
قلي في شرمة الحب اجتهد ،
كما لأبي حنيفة او لأحمد !
وليس بضائري منك اعتاف ،
لاني مخلص ، والله ينهد
ويقول في (القرام الصحيح) :
ضل مو يتصب الجمال شراكا ،
يتحري به القلوب الشجيـه

فاختلاف الاذواق في الحسن كفاء
لاختلاف في العادة القوميـه
ذلك يتوى من الحصان الاعاريـه
سب ، وذا تستميلة الكسرويه
فرقه تبغي الجمال طبعـه
يا . وأخرى تروقها التطريـه
ودريق يشحبه صوت هزار ،
وهو يندو بعنة قرصبيـه
وانا لا يروقتي غير فتبيـه
ن لهم خدمة العلوم سجيـه
فأضافوا الى مقدس علمـه
عربي ، معارفا عسريـه
لم يستقيم طيش الشباب ، الى ما
يصم المرء من فعال دنيـه
يتبارون في اقتناء المعاليـه
يا رعى الله تلكم الاربيحيـه !
خلق كامل تجسمه ما لا
تفتضيه البهامة لعربيـه
بأولاء الكرام يحسن وجدي
لا يسلمي ولا يدعد وميـه
لا أهالي ان لم يكن لم حسنـه
رائع للقلوب ، ذو جاذبيـه
لست أرنو الى الظواهر ، حتى
تجلى احقائيق الباطنيـه
ويختتم المؤلف حديثه بتقديم مفخرة الادباء ،
وجوهرة النبء ، الاساذ عبد المالك البلفيـه الذي
تلقى ثقافته عن العلامة المحدث سيدي المدني بن
الحسن ، والفقيه العلامة المحدث الاديب سيدي
محمد المايح الربطي ، والفقيه العلامة المشارك
سيدي احمد بن اخياط ، والعلامة المحدث سيدي
الفاطمي الشراذي ، والعلامة المحقق سيدي محمد
بناني ، والشريف العلامة مولاي عبد الله بن ادريس
العلوي الفضلي ، والفقيه الاساذ محمد بن الكبير
بلحاج ، والعلامة الفلكي الشريف سيد محمد العلمي ،
وسواهم من العباقرة الاعلام . وهكذا جاء شعره
مقتبسا من نبوغ أساتذته الذين كانوا المشاغل

الوهاجة التي تثير طريق الخير في البلاد للأجيال
الصاعدة .

يقول الشاعر ، من قصيدة تحت عنوان
(حب الوطن من الإيمان) :

خدمة الاوطان من خير العمل ،
فهي كالقوت فما عت به بذل

حيه امر علينا واجيب ،
كم يقوم لذري المجد وصل

ان يتله الدهر يوما ، فلتقم ،
واسع في انقاذه ، فهو الامر

لو جعلنا الفكر فكرا واحدا ،
وغدا الكل اذا قال فعل ،

وضربنا الصفع عن أغراضنا ،
وبجيش الصبر حاربنا الملل

وجعلنا الود قينا بيبا ،
ما عرانا في نجاح من خلل

ما لنا ان قام قينا مرشدا ،
تجد لكل بلوم قد حمل ؟

كيف نرجو العيش في طي الهنا ،
واتحاد القول منا قد أفـل ؟

واختلاف القول فينا سنة ،
كيف نرجو لرقى من أمـل ؟

وكؤوس البأس فينا ملتبست
فحربنا غسلا بعد نـمل

لا تؤيس ظامعا في أمـل ،
ربما نال غلاء من سفـل

جلد في الامر ، فما من أحد ،
جلد الا نال ما عنه سـال

موتنا هذا ، حياة أبدا ،
وحياة الذل موت بالشـل

ويقول في تشطير أبيات قابوس :

(قل للذي بصروف الدهر عيرنا)

أدهر ليس سوى ما جره القدر

أن نالنا منه مكروه ، فلا عجب
(هل عاند الدهر الا من له خطر ؟)

(اما ترى البحر تعلو فوقه جيف)
تكاد من تشنها الاكباد تنفـطـر

تنقى بساحله امواجه صدفا
(وتستقر بأقصى قعره الدرر)

(وفي السماء نجوم لا عداد لها)
نات ودقت فلا يقوى لها الشـطر

لا يعثر بها أقول في مطالعها
(وليس يكسف الا الشمس والقمر)

وخلاصة القول ، فانني آمل في ختام هذه
الدراسة ، ان اكون وقيت ببعض ما للمؤلف من دين
كبير في ايماننا نحن الادباء والشعراء المغاربة بوجه
أخص . فالمرحوم بكرم الله الاستاذ الحاج محمد بن
العباس القباج قد اعطى الكثير من روحه الطيبة ،
وانفاسه الفردوسية ، وأدبه الرفيع ، فقد حفظ آثار
بعض شعرائنا ، وصانها من أن تقتلها يد النسيان
والاهمال . وقد أثار الطريق امام رواد الآداب من
شبابنا الناهض ، فجاء كتابه (الادب العربي في
المغرب الأقصى) مرجعا يعتمد عليه ، ورصيدا غالبا
يضاف الى أرصدتنا الادبية الزاخرة بالكنوز والنفائس ،
وصورة صادقة لوثة علمية أدبية قيمة بانجباب
والاكبار . فجزاه الله أحسن الجزاء عما بذله من
جهد ، حتى سقط شهيدا في ساحة الشرف ، ساحة
البحث والتنقيب والتصنيف ، فكان في عداد الجواهر
التيمة التي تتلأأ في ذلك العقد الفريد الذي يحلي
جيد هذا الوطن الامين . واجزل الله الثواب لفقيدنا
العزیز على ما صانه لنا من الانتاج الادبي الذي تطبعه
العراقة والاصالة ، وتصوير الذات المغربية ، وطور
هام من اطوار كفاحها الوطني البطولي على جميع
الواجهات الحسية والمعنوية . فليثل هذا فليعمل
العاملون النجباء ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
الأذكياء .

الرباط : محمد بن محمد العلمي

تواضع نبوي

للمستاذ الشاعر صدام الدين إبراهيم الألفي

(المقيت في الحفل الديني الذي أقامته وزارة
الأوقاف والشؤون الإسلامية بمسجد السنة بالرباط
تخليدا لذكرى الهجرة النبوية واحتفاء بالعام الهجري
الجديد 1399 هـ)

هل درى التاريخ أيا سلكتها	يوم أن سار يركب المصطفى
قد فقا الدهر خطاه وحكمي	في جلال ذلك المنعطف
لم يكن يصحب إلا ملكها	ورقيق العسر صديق الوفا
يوم أن قال له لما بكسي :	صاح لا تحزن علينا أسفنا
ها هتأ جند الهي معنا	تحرس الركب شمالا ويمينا
والغرائيق ربعا وثنيسا	تغدق الغار بمار الياسمين

* * *

هل درى التاسع من شهر صفر	بعد عشرين وإتمام الألاه
كيف اطلع تورا بقمير	لم يغب قط ولا حد مداد
ساطع الكون تعالى وانتشر	من أقاصيه وحتى مشهاده
غرة تحبها لا كالغرر	أزدهى أشهر بعظمها ونده

ويع قوم حرموا هذا اليسر
ما استناروا بسنى خير البشر
وعصوا عن رؤية الحق المبين
وهو قد أسفر عن أعظم دين

* * *

هذه مكة ضلت وغشوت
ليتها بادت الى من انكسرت
قد أبت إلا جحودا ومضت
انما الحق كشمس اشرقت
حاصروهم بين أكوام الحجـر
اكلوا العشب وأوراق الشجر
ومنادى الحق لا يدري المكوث
فله كم من صفات ونفوس
تكبى الحق بشعب كي يموت
وسرت تبعث ما فى الملكوت
فاستمعوا بشيئات المؤمنين
فكذلك العسر بالنصر قعين

* * *

طار طير الحق من وكر العذاب
وقديما قيل قول مستطاب :
ليس للسيف قرار فى نصاب
فى بلاد الله للحـر مآب
لم يهاجر مصطفى حين هجر
هجرة فيها كثير من مـبر
فحمته نفة من يشرب
فارق الاوطان ان لم تطلب
لا ولا ليلث سوء العـشـرب
فالى مشرقها أو مغرب
انما تلك سبيل المرسلين
تجلى فى اتحاد المسلمين

* * *

يمسار المصطفى سيف البراز
هو يدعوهم بعقل وامتنـاز
انما السيف لدين ذي اعـتـراز
ليس يعلو الحق من غير اجـتـراز
ان فى غزوة بسدر لعبـر
فقليل قبل تعالى وانتصر
ويعتصاه كتاب معجـز
واعد السيف ان هم يـرـزوا
يدفع الظلم وتصرأ يحـرـز
عقبات عن مداه تحجـز
تدهش العتل على مر الصـبـر
واختفت منه جموع المشركين

* * *

كم قلوب نافرات شرحا
كم حصون للاعداي فحـا
دون مشق السيف أو نشر ومـاح
دوتما سفك دماء أو جـراح

ان للحق اذا ما وضحا
نكذاك الدين بالحق محبا
هكذا الاسلام واناء ظمير
صفح الفاتح فيها وغفر

جولة تاتي على فلك السلاج
ظلمات الشرك من كل البطاح
أظهرته غزوة الفتح المبين
لم يكن قط من المنتقمين

* * *

رددت مكة صوتا لبلال
فتداعت اسم غير الرمال
كم وفود تركت دين الضلال
اقبلت يرشدها نور الهلال
كوميض البرق في الجو ظهير
وراوا منه ضياء قد بهر

حيهل حى على اركس صلاة
تسبق الريح وتجتاز الفلاة
واتست تصبو الى دين الاله
تسمع القرءان ممن قد تلاه
فاشرابت حقائق تستبين
ينقذ الضال ويهدي الحائرين

* * *

سطع الدين على كل البطاح
بلغ الدعوة جهرا خيرا داغ
وقلوص حملته للسوداغ
فوق ارض ليس فيها من متاع
نائهرى يخطبهم في مؤتمر
معلن ان لا لقاء لا مفر

مثلما النور اذا ما سطعا
قوماها العرب والمجم معا
وانتحت في عرفات موسمها
غير تقوى الله مما نفعا
ويوصيهم بدنيا وسديمن
من قضاء الله فيه .. لات حين

* * *

وانبرى التاريخ يروي السمر
والورى ياخذ منها العيمرا
هجرة تقرا عنها وتبرى
لا تمل العيمن منها التفلرا
هي لوحات تجلس للعيان
عجزت عنها تعابير البيان

مستفيضات صحاح الاثر
والمتولات واشياء اخر
في ثناياها بهيات الصبور
لا ولا الخاطر تعييه الفكر
حيثما كانت ايمان تبين
فاكتست صبغة ربي تتيين

* * *

قوتنا وقد الشهر الحرام
بأس الهجرة والمجد الاغر

يبعث الذكرى ويحيى كل عام	هذه الانفس من وخم الوفر
صادق الوعد يوافي بانتظام	مثل غيث عم يسودا وحضر
وتحييه بانفراج تقاسم	وينود واناشيد الممر
كالتى اشدها يوم الوصل	ماكنو طيبة شكرا وابتهال
ان يطيب العيش فيها للرسول	وينالوا معه خير مثال



صلعت ارض بها هذا المقام	وبها من صان دنيا واذكر
وبها كم من رجالات عظام	نصروا الدين واحيوا ما اندثر
وبها خير مليك وامام	صانه الله بآيات السور
وحياه النصر عزا والمقام	واخيرا رحم الله عمر
	جاعل الهجرة عام المعلمين

الرباط: رضا الله ابراهيم الالفي

لله ولائ

للشاعر الأستاذ أبو بكر المريني

الله ولاك لا زيد ولا مـــــ
فما يقوم سوى حكم الاله ومن
ما من قوم تناسوا دينهم ابدا
وما هوت راية لله خائفة
وان تكن حلت الالهوال ساحتنا
وملة الكفر كانت دائما واحدة
هنا يتابع دين الله صافية
فهم اذا شعروا بالتزيغ في بدع
قاموا لها زمرا كالاسد هائج
شريعة الله احيوها كما نزلت
يا خالدا في قلوب الشعب قاطبة

تقضي بما انزل الرحمان لا البشر
يكن خديم الهدي لا بد ينتصرو
ولا بقاء لمن اخلاقهم هجروا
ولا علت فوقها اعلام من كفروا
فان دين الهدي باق ولو مكسروا
والكفر مذ كان مهزوم ومنحصر
والفضل فيها لاهل الله من صبروا
عمت بها فتنة او احدق الخطر
فحاربوا الجهل والجهلا وانتمروا
فانهم الدين والتدين والسجـر
باد علاك ولهاج بك الانـر

أرسلت في كل قلب صرح مملكة
وكيف لا ويوت الله ترفعها
والأرض فجرتها فانساب كونها
هذي سجاياك في الدنيا تمطرها
وليس في الأرض إلا مدح منهجكم
قالوا من الرائد المقدم قلت لهم
هذا حفيد رسول الله نعرفه
هذا الذي أوجب الرحمان طاعته
هذا الذي حرر الصحرا بمعجزة
العزم ديدنه ، والحزم سهوته
والدين حجه ، والقسط ضلته
أراؤه حكم ، أفكاره غرر
فد كريم وسباق لمكرمة
محنتك وخبير في سياسته
محمدي غيور قائد بطول
إذا استغثت به ياتيك هرولة
يسمى ونور الهدى نبراس خطوته
يا بائيا في ربوع اليد معجزة
فتأجلك العدل لا الياقوت منتظم
وصولجانك حق الناس ترفعه
حتى غدا الأمن في أكتافكم مثلا
لا بدع أن تقصد الأقواج وبكم
والله وفق مساعكم وحصنكم
يعيا القريض ولا يحصى شمائلكم
ومن يكن ملويا كان طالعه

من المحبة تعيا دونها الصبور
في كل أرض والخيرات تبشور
يفني البلاد وفواح بها الزهر
وكل ناد بها زاه ومفتخر
وقد تغنى به الرواة والوتر
هذا المفدي به الإسلام يفتخر
وانه ليأمر الله ياتمر
فكان أملا لها والشاعر الأثر
سل عنه ياتيك من أعدائه الخبير
والبن شيعته ، والعفو والحر
والصدق منطقته ، والخير منهم
أفعاله عير ، أقواله درر
كانما هو بحر الجود ، والمطر
شهم إذا حلت الأنواء والخطر
لمثله نحن قوم العرب نفتقر
وينجذرك حتى ينسج الكدر
ينمو له كل من حجوا أو اعتمروا
ليبك نحن الغدا أن داهم الخطر
وعرشك الحب لا الإبنوس والحجر
وفي حماك بك المظلوم ينتصر
كأنما عاد في إيماننا عمر
وتطمئن بها في راحة فكر
بآية الفتح شاء بها القدر
وأن تظاهر فيه البدو والحضر
سعد السعد ووضاء به القمر

هذي المربع فضل الله يشملها
 العلم فيها منارات يزينها
 رعاك ربي اماما مرتضى ، وخليـ
 وعاش مفرنا حرا توحده
 انا وان جار جيران لنا علينا
 تبقى لهم اوفياء فان جهلوا
 والويل للمعتدين اليوم ان غفبت

سلا : أبو بكر المريني

الإشتراكات في مجلة كرملة الحق

55,00 درهما	الإشتراك السنوي بالداخل
67,00 درهما	الإشتراك السنوي بالخارج

*

سنة المجلة ثمانية أعداد

صَاحِبُ الْقَلْبِ الْكَبِيرِ

للشاعر الأستاذ شهاب جنبكي

موعد التراب المغربي

طهور بأرض الطهر سام لعبياء
وفي وجنة الدنيا اعتزاز بإرواء
كانه مزن الفيث يهني بقفراء
عزير ، مفدى في خطوب وأزواء
وشعب كوجه الصبح في كل آلاء
تشقون عهدا في ثبات وأغلاء
وقدتم ، رعاياكم لامن وأفياء
تركتم بوجه الدهر ذكرا بأبياء
ولزتم ينصر الله من بعد الأذكاء
قراحت طمرحات هبأة بكأداء
فطار صوابا دون وعي لأشياء
أضاء دروب الحق قطعا بأبراء (1)
فباطلهم أضحي صريعا بهوجاء
باحضآن ام برة اثر اغشاء (2)

ملك على طول الزمان وعرضه
حبيب سيد الرعي بسمى بقدره
يجود بنطق الواهين كلامه
مهيب المحيا ، عالي الجاه مبدع
جهور بصوت الحق يحيي لشعبه
فيا قائدا تهدي المحبة حينما
حفظتم عهد المسلمين لذاتكم
لئن سركم تحرير أرض فانما
انتم وجوه الحق حينما بججراة
اضعتم على الباغين كبا بأرضنا
جثتم على صدر العدو بقيضة
سلبتم قلوب الناس يوما بملك
إذا كان جهل المارقين ترمنا
وصحراؤنا من بعد جد تألفت

(1) برا : خلق من العدم ، وأبراه : جيله بريئا .

(2) أغشاء : أغصاه الليل اليه ظلامه .

تعادت عليها نائبات وقيلما
وفي صفحة التاريخ مجد مؤنسل
هنيئا لها في مغرب متكامل
اجزمت لغيف المخلصين بفعلهم
وكنتم بعون الله هديا لشعبنا
احاطت بها ايدي المليك يانساء
لعن وحيد البلدان في كل اجزاء
بظل همام بالغ شاو جوراء
فكانت وللدارين عهدا لا يناء
اذا ضجت الاقدار عمقا بضراء

نجدة ومروءة

هناك وفي كل القاع لكم يد
زرعتم ثرى الجولان فخرا وعزة
فلسطين اغصت من ضحايا غزاتها
فحف بها الاندال من كل جانب
قبين قتيل او شريد وبالس
فهب امير المؤمنين لنجدة
ومد يدي عون بمال وعدة
وكانت له الحسنى تناظر دائما
تلبى نداء الاقربين ببأساء
وسادت بطولات بصير وابلاء
فلسطين ضجت من شرور واهواء
ودارت بها الاقدار في كل جوفاء
وبين ضياع في صروف (3) واقصاء
وجساد عطاءات يذل واكفاء
وجيش هديد من رعيد ولظاء (4)
على جرحنا ابدامي كويل بجدياء

الجهاد لتوحيد كلمة العرب

اذا كانت الاخطار تقضي عرويتي
فان امير المؤمنين مجاهد
وتلك جموع العرب تصفي بطاعة
هنا المغرب الفيحاء اضحى منارة
تناوت عيون الشرق طوعا لهيعة
يؤمنون فصرا بالرباط وقد غدا
اذا كان هذا في الرباط متوجيا
وتنتابها الارزاء من دون اوساء
لراب صلوغ ذات وزر (5) واقنساء
تقول مديد من حكيم وبنساء
بظل مليك صادق دون افشاء
فاغضت جموع المهيب باغشاء
بهلوه مزهرا برسم وانشاء
فللعين الثاني صدى كل انشاء (6)

(3) الصروف : المصائب . الاقصاء : الإبعاد .

(4) لناء : يتفث النار من سلاح قتاله .

(5) الوزر : الخطيئة .

(6) الاقضاء : افشا القضاء سكته .

به الناس متقادون حبا وطاعة
ومن مائه الوافي حتم برمتاء
ضممتهم بحفظ الله جنح مودة
وعقد تصاف بعد علف واجفاء
حرصتم على جمع الصفوف يوم مودة
ومثم قضايانا بجهر واحفاء .

عظيم الأصل والفعل

اقامت عبود الله اسمى عناينة
عليه فخايت مودعات بظلماء
له العزم والحزم الشديدا دائما
يجود بحلم القلب في كل وعشاء (7)
سجاياء حطم ، وابوداد لشعبه
ومنه مروءات ليسر ودهبلاء
فعاله ود ، والكرام جودود
واصله فسرع من نبي وزهراء

نضال ملك وشعب

وتلك ربوع الارض تروي حكاية الا
يسر باعطاف القلوب كانبيا
تحدث افعال الكماة وقد طسوت
وتحكي نضال السابقين وقد سفلوا
نضال مليك قائد غير انه
اظلمت علينا نعمة علوية
اظلمت علينا في شروق شمسنا
احاطت بنا كلام حبا ورحمة
فيا فارس الفرسان انت محمد
انت واحيت احبار بصيهم (8)

وتكبر مجهودا لبذل واضمءاء
رياش من الفردوس روح دغفاء
دخيلا لغدو او لنهب واصلاء
هنالك ظهر الارض حمرا باسضاء
مع الشعب متصور بود واهضاء
تكانت فخارا واعتزازا باحفاء (9)
نجسي وقاء في اباء واسضاء
وعادت الحب في تل وب كفراء
نعالك اشعاع لمجد واغضاء
فاودمت مامونا بوعد لانماء

(7) الوعشاء : المشيعة .

(8) حكاية نضال الاسرة العلوية الشريفة وبخاصة محمد الخامس محقق الاستقلال بحب الله .

(9) الاحفاء : الالهة .

(10) الصيهم : الرجل القوي الصلب .

المغرب الجديد في عهد الحسن الثاني

هناك ومن خلف الصخور سواعبد
فليت نداء الأولياء ولهم تزلزل
وقى أرضنا المعطاء شعب غصنفر
لئن أغدقت أرض سهل فأنما
وهذه دنيانا تزف بشائرا
وهذي سدود قد تهاوت بمظفر
وتلك حدود الله تزهو مسرة
هناك دفين الأرض أضحي مباركنا
وفي الأطلس العملاق شعب مفاخر
يسير على خطى المليك بطاعة
جدير بنا اجلال شعب ماضل
أسود اذا ما استنفروا للمهمة
وذاك امر المؤمنين يقودهم
سعيد به الشعب المعبد على الفدى

اضاءت دروب النصر من غير اغفاء
على العهد نحو الوارثين باغفاء
وللعن الثاني وفاء بدهماء
يداه امتت حافرا بعد اغراء
فتروي عطاشا في سفوح وبطحاء
يثير به الاعجاب درا بخضراء
بين مد عذبي الشاهقات بلالاء
والشعب أفراح لير وائواء
يحسب عليك دائب دون اغفاء
فيعطى اذا اوما بسير وادلاء
اذا ما بدا شهما بجيد وغلواء (11)
كرام اذا ما استصرخوا بعد جهماء (12)
حنانا يعطف الراندين لأبناء
قريبه القلب الوقى بأذراء (13)

وفاء العهد

بشائر نور في الرؤى قد تضافرت
تقيمون دأوا للحمة بداركم
فكنتم تصونون العهد وسيعكم
لكم في قلوب العرب حسب وطاعة

ناعطت ثناجا في الضحي دون الهاء
وتولون فجرا للشروق بأضواء
على البقي مائل لمدل وأحياء
ومثكم صفاء القول من غير بفضاء

(11) الغلواء : الشجائب نشاطه .

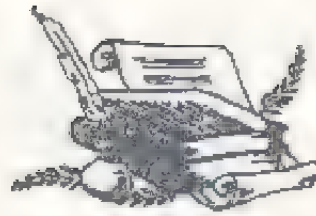
(12) جهماء : عبوس الدهر .

(13) أذراه : أولعه بالشيء والجاه .

الى المجد عهد في نعيم ومسودد
وذلك الفتى شمس يعانق شعبه
ليصور نهر المخلصين ترعاه
هناك سفاء في القرب ورجلة
فكن حاشا برعى البلاد بعملة
والشعب تحيا في زهو ونعماء (14)
ولي العهد عن جلال ووقار
ويخطو على نهج سيد واطراء
فهاجت بكم حيا بروح واسماء
تسبك هدار لضر وسراء

شهاب جنبكلي

(14) النعماء : البذ البيضاء الصالحة .



شهر ياست الفكر والثقافة

المقرب :

الجائزة الثانية لاربع مجموعات مبلغ كل واحدة منها ألف درهم .

الجائزة الثالثة لتسع مجموعات مبلغ كل واحدة منها 800 درهم .

والجدير بالذكر ان اللجنة لم تعثر في الوثائق او المخطوطات على وثيقة او مخطوط يستحق الجائزة التقديرية الاولى .

تعتزم كلية الاداب والعلوم الانسانية بجامعة محمد الخامس بالرباط عقد ندوة حول الفكر العربي والثقافة اليونانية بمناسبة مرور الف سنة على ميلاد العالم الاسلامي الكبير ابن سينا و 23 قرنا على وفاة ارسطو ، وذلك أيام 7 و 8 و 9 و 10 مايو 1980 .

وستركز الندوة على المحاور التالية

1 - فكر ابن سينا العلمي والفلسفي .

2 - تقييم لحركة نقل الآثار اليونانية الى الفكر العربي الاسلامي .

3 - النحو والبلاغة العربيين والفكر اليوناني .

4 - موقفه الاصوليين من المنطق والفلسفة اليونانييين .

5 - العلم العربي والعلم اليوناني .

وقد وجهت الدعوة الى عدد من الاساتذة والباحثين لالتقاء عروض في هذا الموضوع .

تحت ايمامة ألكس بروفاسس ا بفرنسا مناقشة رسالة لنين شهادة الدكتوراه تقدمت بها السيدة سعيد أكرافس لسانة بالمدرسة اعلى ، للاساتذة في موضوع التباين اللغوي ومعالجة الاخطاء عند المتحدث المغربي .

كان الشاعر الاستاذ محمد الحلوي بالجائزة الاولى في المباراة الشعرية التي نظمتها وراة الاوقاف والشؤون الاسلامية بمناسبة حلول ذكرى المولد النبوي الشريف لعام 1400 . كما كان الاستاذ الشاعر الشيخ عبد الفتاح امام بالجائزة الثانية ، بينما كانت الجائزة الثالثة من نصيب الاستاذ الشاعر محمد بن علي العلوي .

وقد جرى بمناسبة توزيع الجوائز على الفائزين حفل بمقر الوزارة برئاسة السيد وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية الدكتور احمد رمزي وحضور السيد محمد المراتب الكاتب العام للوزارة و رؤساء الاقسام والمصالح واعضاء لجنة المحكيم الاساتذة : الحاج احمد بن شقرون عميد كلية الشريعة بفاس وشيخنا حمداني ماء العينين العضو المكلف بمهمة بالديوان الملكي ومحمد عبد الله الروداني والحسن المائح ، ووجهه فمي صلاح .

اجتمعت اللجنة المصنفة لفحص المخطوطات والوثائق المرشحة لنيل جائزة الحسن الثاني للمخطوطات والوثائق لهذه السنة برئاسة السيد الحاج احمد باحنيني وزير الدولة المكلف بالشؤون الثقافية فاقرت النتائج الآتية :

منح الجائزة التقديرية الثانية ومبلغها 4 الاف درهم للسيد حماد بوعباد اعتبارا للمخطوطات والوثائق التي رشحها .

منح الجائزة التقديرية الثالثة ومبلغها ثلاثة الاف درهم لسيد ابي بكر التطواني تقديرا للمخطوطات والوثائق التي قدمها .

ومن جهة اخرى فقد تقرر منح جوائز تشجيعية على النحو الآتي :

الجائزة الاولى لاربع مجموعات مبلغ كل واحدة منها 1.200 درهم .

وهو الحلقة الخامسة من سلسلة « روائع الخالدين » التي يصدرها المؤلف تباعاً .

الكتاب سيرة ذاتية من خلال عرض أحداث المرحلة الأخيرة من الاستعمار الفرنسي بالمغرب من سنة 1952 إلى سنة 1956 . يقع الكتاب في 195 صفحة من القطع الكبير .

وللمؤلف كتاب مخطوط بعنوان « المطرب في تاريخ شرق المغرب » . كما يوجد له تحت الطبع كتاب بعنوان « فقه المناسك على مذنب الإمام مالك » .

مصدر :

1 - يواصل الأستاذ أنور الجندى إصدار مجموعة رسائل إسلامية في حجم كتاب الجيب بسعر رمزي استجابة لتطاعن الشئمة العربية نحو الكتب من الإسلامي ومعرفة مصادر الثقافة العربية الإسلامية . وقد أصدر مجموعة « في دائرة الضوء » وتحتوي على أزيد من 30 رسالة ، ومجموعة « المعلمة الإسلامية » في عانة رسالة . وصدرت له أخيراً مجموعة ثالثة بعنوان : « على طرق الإصالة الإسلامية » تعالج قضية هامة من القضايا المعاصرة التي تتطلب وجه الإسلام فيها ، وتشملها الرسائل التالية :

- 1 - الدعوة الإسلامية في القرن الخامس عشر الهجري .
- 2 - بطاقة إسلامية .
- 3 - خلفيات عمر وقضية الربيعات .
- 4 - السنة النبوية .
- 5 - حركة تحرير المرأة في ميزان الإسلام : (خلفية قاسم أمين وحقيقة عدى شعراوي) .
- 6 - مفهوم القومية الوافدة : (سقطت نظرية ساطع الحصري) .
- 7 - التجربة افريقية في بلاد المسلمين .

وقد منحت اللجنة المشرفة على الرسالة والتي ننضم على الخصوص الأستاذ جرج موان للباحثة المغربية ميمزة ، حسن جداً) كما نوهت بالابحاث التي قامت بها المرشحة .

2 - صدر للسيد محمد مبتاوي كتاب جديد بعنوان (اقوال الاولين) وهي مجموعة مختارة من الامال الشعبية المغربية الامازيغية المغربية كاسهام في التعريف بجانب من التراث الشعبي المغربي .

3 - صدرت في الرباط طبعة جديدة من قصيدة البردة للامام محمد البوصيري الصنهاجي بترج الاسناد محمد بن احمد اشماعو . وطبعته على نفقة المحسن السيد الحاج عمر مطيع وتوزع بالمجان . والقصيدة بالخط المغربي الجميل ومنكولة شكلاً جيداً . وقد عني الشارح ببيان المعاني السامية وأبرز الصور الادبية الموحية لهذه القصيدة التي تعتبر من روائع المدائح النبوية .

4 - تم أخيراً تأسيس الجمعية المغربية لعلم الآثار والاثروبولوجيا . وتهدف هذه الجمعية الى تعميق الثقافة في هذا المجال . ولتحقيق الغرض قررت الجمعية إصدار نشرة دورية تحت اسم (سجل ماسة) تقوم بنشر الابحاث الهادفة الى التعريف بالمشاهد واهميتها سواء على الصعيد الوطني أو الدولي .

5 - يصدر قريباً بمكة المكرمة كتاب « مسانيد الصحابة العشرة » للامام السيوطي بتحقيق الدكتور عبد الله بن الصديق . ويقع في 600 صفحة من الحجم الكبير .

6 - « نظرات في التربية والثقافة » كتاب جديد صدر مؤخراً عن « دار أحيانا الوطني » للأستاذ محمد محي الدين المشرفي بتقديم الأستاذ محمد الفاسي . يقع الكتاب في 280 صفحة .

7 - يصدر في نهاية هذا الشهر كتاب جديد للأستاذ قسور الورطاسي بعنوان « غروب الاستعمار »

● شهر ياست الفكر والثقافة

● صدرت في مصر مجلة اسلامية جديدة باسم : « النهضة الاسلامية » .

● توفيت في كلية الآداب بجامعة القاهرة ومالة الدكتوراه التي تقدم بها الطالب هشام سليم أبو رجيلة ، وموضوعها : « علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الاسلامية بالاندلس » . وكانت لجنة المناقشة مكونة من د. أحمد دراج مشرفا ، و د. حسن أحمد محمود ، و د. جمال الدين سرور عسوس .

● « القرآن ونظرية الفن » صدر عن دار آتون في سلسلة كتاب آتون الشهرية للمؤلف حين علي محمد ، وهو دراسة عن القرآن الكريم ونظرية الفن . يتناول الحلال والحرام في الفن .

● « الاسلام والسياسة » كتاب جديد للكاتب صفوت منصور يتحدث عن أسس الحكم والسياسة ومفهوم الديمقراطية في الاسلام .

● « دراسات في الادب اليهودي » صدر عن دار المعارف للكاتب شفيق محمود عبد اللطيف .

● « وكالات الأنباء : رؤية جديدة » كتاب جديد لشفيق محمود عبد اللطيف .

● احتفل في القاهرة بذكرى مرور ثلاث وعشرين سنة على وفات الدكتور محمد حسين هيكل مؤلف كتاب « حياة محمد » .

● يحضر الباحث داود جديل رسالة (دكتوراه) في الآداب موضوعها : « مكانة القرآن الكريم في مؤلفات ابن عربي » .

● صدر عن دار الشعب كتاب : « الاسلام والتصوف » اشترك في تأليفه المستشرق لويس ماسيتيون والمفكر الاسلامي مصطفى عبد الرزاق .

8 - أروتساري (واجهة جديدة للعاسونية) .

9 - الفلكلور (احياء التراث الجاهلي والوثني) .

10 - حضارة الاسلام تشرق من جديد .

كما نشرت المؤلف مجموعة رسائل مفيضة باسم « مقدمات العلوم والمناهج » وهي موسوعة اسلامية جامعة في عشرة مجلدات :

1 - الفكر الاسلامي .

2 - التاريخ الاسلامي .

3 - لعاب الاسلامي للمعاصر .

4 - اللغة والادب والثقافة .

5 - الاستشراق والتبشير .

6 - المجتمع الاسلامي المعاصر .

7 - الشبهات والاختفاء الشائعة .

8 - الاسلام وموقفه من الفلغات والاديان .

9 - الحضارة والعلم والعلوم الاجتماعية .

10 - حركة العقيدة الاسلامية .

تصدر هذه الرسائل عن دار الانصار بالقاهرة .

● اصدر الكاتب د. سمير عبد الحميد ابراهيم كتابا عن : « أبي الاعلى المودودي » .

● صدر بالقاهرة أول معجم باللغة الاسبانية . ويتبع في ألفي صفحة ، ويضم مع كل كلمة اسبانية دلالاتها المختلفة واستخداماتها في الدول الناطقة بالاسبانية في أوروبا وأمريكا اللاتينية .

وقام بإعداد المعجم يوسف غريب الاستاذ الجامعي وراجع الدكتور محمود مكسي أستاذ الدراسات الاندلسية بكلية الادب في القاهرة ومعه الدكتور احمد هيكل أستاذ الادب الاندلسي بكلية دار العلوم .

شهر يات الفكر والثقافة

في يوم الثلاثاء 25 وبيع الاول 1400 لتكريم العلماء والمفكرين الفائزين بهذه الجائزة ، وحضر الحفل جمع غفير من الامراء والعلماء ورجال الادب والتعليم والاعلام .

وقد منحت جائزة الملك فيصل لخدمة الاسلام لشخصيتين اسلاميتين مرموقتين وهما :

1 - الشيخ ابو الحسن علي الحسيني الندوي - لامين العام لتلوة العلماء في الهند ، وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي . وذلك لنشاطه الواسع في مجال الدعوة الاسلامية في اطراف العالم الاسلامي وأعماله الاسلامية الاخرى .

2 - الدكتور محمد ناصر لمعضو المؤسس لحزب (المشومي) في اندونيسيا ونائب رئيس مؤتمر العالم الاسلامي ، ورئيس عام المجلس الاعلى الاندونيسي للدعوة الاسلامية ، وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي ، وذلك لخدماته الجليلة للإسلام والمسلمين ، وما اضطلع به من عمل في مجالات الدعوة ، من اجل حل قضايا المسلمين ، وتحقيق التضامن بينهم .

كما منحت جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الاسلامية للدكتور محمد مصطفى الاعظمي لدراساته الاسلامية الممتدة التالية :

1 - كتابه « دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تفويذه » .

2 - كتابه « صحيح ابن خزيمة » الذي حققه وادرسه .

3 - مشروعه « الكمبيوتر واستعماله في خدمة السنة النبوية » .

ومنحت جائزة الملك فيصل العالمية للادب العربي لكل من الدكتور عيد القادر القط والدكتور احسان عباس .

وترجمته وأعدده للنشر د. عيد الحميد يونس وابراهيم ركي خورشيد .

ضمن سلسلة (كتابك) صدر حديثا عن الهيئة المصرية العامة للكتاب في القاهرة كتاب جديد للادبية شريفة فتحي عنوانه : (الفن والمرأة) .

بدأ لأول مرة تنفيذ مشروع تفسير القرآن الكريم أذاعيا بصوت 18 من كبار العلماء ، في مقدمتهم الدكتور محمد عبد الرحمن بيبصار شيخ الازهر . والدكاترة محمد الطيب النجار وكيل الازهر وعضو الله حجازي مدير جامعة الازهر والحسيني هاشم الامن العام لجمع البحوث الاسلامية وعبد الحليل شلبي الامن العام السابق للمجمع .

صدر عن دار الكتاب اللبناني كتاب جديد بعنوان « علوم القرآن الكريم » للدكتور عيد المنعم النمر ووزير الاوقاف المصري ، بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري .

صدر كتاب « كيف تفهم الاسلام » للدكتور معطى الشكعة باللغة الانجليزية . How to understand the Islam ؟

يقول د. الشكعة . ان هذا الكتاب يعرف غير المسلمين في بلاد العالم بالدين الاسلامي . . مظهرا وجوهرا ويقدم لهم مفهوم الاله في الاسلام واعتراقه بجميع الانبياء والرمال . .

ويوضح الكتاب ان الاسلام سبيل الى الله ووسيلة مثلى للحياة الاجتماعية الراقية التي تمنى في كل زمان وتنفق مع كل مكان . .

المملكة العربية السعودية :

تحت رعاية صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيز ولي عهد المملكة العربية السعودية نيابة عن جلالة الملك خالد بن عبد العزيز اقيم الاحتفال السنوي الثاني لتوزيع جائزة الملك فيصل العالمية

شهريات الفكر والثقافة

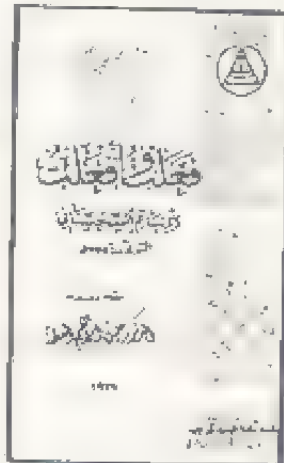
للاعتبار الآتية :

❶ « ذكريات مدرس » الكتاب رقم 30 من سلسلة « مكتبة الصغيرة » صدر مؤخرًا للكاتب عماد لرحمان بكر صباغ .

العراق :

❷ أصدر الدكتور عبد الرحمن طهسي الحجي : « ساد التاريخ الإسلامي المبدأ » بكتبة الآداب . في جامعة بغداد ، مؤخرًا بمساعدة جامعة بغداد عن دار القلم في دمشق وبيروت ، ودار القلم في الكويت والرياض كتاب جديد عن (التاريخ الإسلامي - من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة : 92 - 897 هـ / 711 - 1492 م) .

❸ حقق الدكتور خليل إبراهيم العتيه الأستاذ بكلية الآداب في جامعة تكريت بال عراق كتابا علميا חשובا بعنوان « الراوي » له حاتم الساجستاني « متون في عام 255 للهجرة » والذي يعد مؤلفاته ورواياته



اللغوية والنحوية ضمن أبرز رجال القرن الثالث الهجري .

الكتاب هو « فعلت وافعلت » الخاص بالافعال والمصنف على الطائفة التي تأخذ وزن فعل وافعل المتفقة المعنى مع تعليقات السجستاني وتعليقات اساتذته عليها .

وفد اعتمد المحقق الذي نشر الكتاب في بغداد في عمله - كما ذكر في المقدمة - على نسختين مخطوطتين . كما قدم ترجمة عن السجستاني وأثاره ومصادر ثقافته .

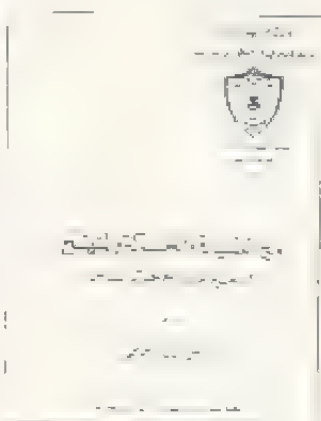
1 - نشر الأستاذ في أحياء بيروت - الحياة الجامعية منزلة عالية وأن مكانهما من تدريس الأدب العربي واغناء الدراسات الأدبية مكان مرموق .

2 - فدره الدكتور احسان عباس على الموازنة والربط بين السيرة الذاتية وبين الانتاج الشعري للمباني والتبنيه الدقيق للتفاصيل الموحية في السيرة والوقوع على الخصائص الأدبية التي توارثها « الزناح العربي » .

3 - جده الدكتور عبد القادر اعظم في اختبار مرسوم الاتجاه الوجداني في شعر العربي المعاصر . ومحاولته في الخروج من الأساليب التقليدية التي اخذ بها كثير من الناقدين في الادب المعاصر الى اتجاه جديد لا يجعل النظريات والمصطلحات الاوربية أصلا في دراسة الادب العربي ولا يخضع لها . وإنما يتجه في وعي وحذر ، على ضرورة التفريق بين المصطلحات والتقسيات الاوربية التي تسيطر الى الدراسات العربية المعاصرة وبين الحاجة الى مصطلحات تلائم الحياة الأدبية العربية وتحسن الدلالة عليها .

❹ انعقد بمكة المكرمة الاجتماع الثاني لمجمع الفقه الإسلامي برئاسة الشيخ عبد الله بن حميد رئيس المجلس الأعلى للقضاء وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي .

❺ صدر عن جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية كتاب للدكتور علي عبد الحميد محمود بعنوان : « مع العقائد والحركة والمنهج في خير أمة أخرجت للناس » . تحت إشراف لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر بالجامعة .

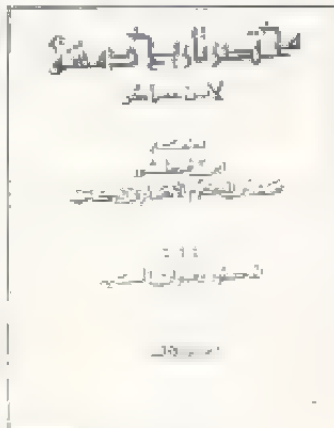


شهر ياست الفكر والثقافة

ويبحث المؤتمر خلال الاجتماعات التي استغرقت ستة أيام التثقيفات الاثرية في الدول العربية ودراسة بعض القوانين المشتركة لحماية الآثار . كما قدمت الدول المشاركة تقارير عن أوضاع الآثار الإسلامية وما تلقاه من رعاية في بلادها .

لبنان :

● بتحقيق الاستاذ الدكتور وضوان السيد صدر في بيروت حديثا عن دار المسيرة للصحافة والطباعة والنشر الجزء الاول من كتاب (مختصر تاريخ دمشق - لابن عساکر) بحسنه ابي العفصل جمال الدين محمد بن جلال الدين ابي العز



مكرم ابن نجيب الدين ابي الحسن علي بن احمد بن القاسم بن حيقه بن منظور الانصاري الاثري المصري المتوفى سنة 1111 هـ .

والمعروف ان التاريخ الكبير لدمشق من تصنيف ابي القاسم علي ابن ابي محمد الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن عساکر اشافعي الدمشقي (المتوفى سنة 571 هـ) وانه قد اتصل عمله فيه ثلاثين سنة كاملة ، ارجح فيها لتطور الحركة العلمية في العالم الاسلامي كله ، وفي الشام ودمشق بوجه خاص ، معتمدا على مصادر فقد معظمها . و مترجما لاعلام لم تترجم لها كتب التراجم والتاريخ والادب التي بين ايدينا الآن ، ومهتما بأساليب مروياته كما لم يهتم بها أحد غيره من المصنفين ، بحيث جاء كتابه في بعض مئات من الاجزاء المجموعة ، وجاء خالفوه يختصرونه ، ويهذبونه ، ويحذفون مكرووه واسابغده .

● صدر لكاظم السماوي عن « الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين » ديوان شعري « الى اللقاء في منفى آخر » . وهو يضم حوالي 29 نصيـدة .

كان السماوي عد اصدار خمسة ديوانين : « اغاني القافلة » 1950 - « الحرب والسم » 1993 - « الى الامم ابدا » 1954 - « رياح هانوي » 1973 .

سلطنة عمان :

● عن وزارة التراث القومي بسلطنة عمان - صدر مؤخرا ، في عمان ، كتاب (مختصر البيهقي) للعلامه ابي الحسن الشيخ علي بن محمد البيهقي ، بتحقيق الاستاذ عبد القادر عطا ، ومحمد علي رزقة . ومراجعة الشيخ عبد الله بن علي الخليلي ، مستشار لوزارة ، وتقدم الشيخ احمد بن حمد الخليلي . رعى عام السلطنة .

وكنت الوزارة قد اصدرت من قبل ، عددا من كتب التراث . من بينها :

— كتاب سيرة الامام ناصر ابن مرشد : لابي محمد عبد الله بن خلفان بن قصير الصحاري .

— كتاب السيرة المرسية في سيرة السادة الموسوية . لابن زريق .

— كتاب الشجاع الشائع بالعمان في ذكر النعمة عمان : لابن زريق .

— كتاب جبهة الاخبار في تاريخ زنجبار : لسعيد ابن جيمعه المغربي .

اليمن . ش

● انعقد في صنعاء في السادس عشر من شهر سوابر الماضي المؤتمر التاسع العربي الاسلامي لدراسة أوضاع الآثار الإسلامية في الدول العربية .

● شهر ياست الفكر والثقافة

ومن بين هذه الدراسات عدد من المقالات النقدية الأدبية في الشعر الحر وشعر بدر شاكر السياب والشاعر الفارسي عبد الرحمن محمود . . والأعمال الروائية لجورج أرويل الذي تبا بحضوره الآلة التي سيختفي فيها الإنسان وتحل الآلة محله .

وفي مجال الفن يعالج بالدراسة النقدية أعمال الفنان جواد سليم ومحاولته البحث عن أسلوب متميز كما يتناول فن التحت عند محمد غني .

وأبرز مؤلفات جبرا إبراهيم جبرا في مجال النقد الأدبي والفني (الحرية والطوفان) و (النار والجوهر) و (الفن العراقي المعاصر) .

فرنسا :

● أصدرت دار « سندياد » الفرنسية ، في باريس مؤخرا الثلاثة أجزاء الأولى من الترجمة الفرنسية لكتاب « المقدمة » لأن خلدون بقلم المستشرق . ناسون مونتاي .

● ظهر المستشرق الفرنسي « جاك بيوك » كتاب جديد بعنوان : « بيلوغرافيا الثقافة العربية المعاصرة » .

انجلترا :

● صدر في لندن كتاب عن القضية الفلسطينية بعنوان : (الفلسطينيون) للكتاب البريطاني جونان ديميلي أشهر معلق ومراسلي التلفزيون البريطاني . والكتاب مدعم بالصور العديدة للصور الشيعة دونالد تاكليس .

ويعتبر هذا الكتاب شهادة أخرى من أوروبا الغربية تؤكد أن الفلسطينيين شعب ولهموا مجموعة من اللاجئين .

والكتاب يعتاز بالبحث التاريخي الموضوعي ، وهو يدحض الادعاءات الصهيونية التي تصور الفلسطينيين على أنهم مجموعة من الأوهابين ، ويؤكد أنهم يناضلون لاسترداد وطن مفتصم .

وكان الشيخ عبد القادر بدران ، في أوائل هذا القرن ، قد يشرح بنشر هذا التاريخ الكبير ، في الشام ، مرتبا ، مصححا ، محذوف الأسانيد ، تحت عنوان : (تهذيب تاريخ ابن عساكر) . فصدر منه خمسة أجزاء كبيرة ، عن مطبعة روضة الشام ، بدمشق من سنة 1329 هـ إلى 1332 هـ ، ثم توفي الشيخ عبد القادر بدران ، ولم يكمل طبع الكتاب .

أما (تاريخ دمشق) لأن عساكر ، كما تركه مشفه ، بمقتبساته المكرورة ، وأسانيد مروياته ، فلم يصدر منه سوى أربعة أجزاء صغيرة ، عن مجمع اللغة العربية بدمشق بتحقيق مجموعة من الأسانيد .

ميزة (مختصر تاريخ دمشق الكبير - لابن منظور) أنه يخرج كتاب ابن عساكر من شرائه ، للمرة الأولى ، في طبعة محققة ، فهو أدق مختصرات الكتاب وأكثرها شمولاً لمواده ، يقع في ثلاثين جزءاً ، ثاني في عشرة مجلدات ضخام .

● صدر عن دار الآداب ببيروت الجزء الأول من رواية « النهايات » للقصاص العراقي الدكتور عبد الرحمان منيف الذي سبق أن أصدر خمس روايات هي : الأشجار ، اغتيال مرزوق ، وقصة حب محوسبة ، وشرق المتوسط ، وحين تركنا الجسر .

● صدرت مؤخراً في بيروت موسوعة عربية من وضع منير بعلبكي . وسوف تلاحق أجزاء هذه المجموعة لتصبح عشرة مجلدات في طبعة أنعم وملونة . ويشبه الجزء الذي صدر منها المعجم الفرنسي المعروف « لاروس » .

ويضم معلومات مفيدة عن العلماء والبلدان والمفكرين والحيوانات والنباتات والمعادن والفنون والآداب من جميع أنحاء العالم مرتبة حسب الحروف الأبجدية اللاتينية .

● صدرت في بيروت طبعة جديدة من كتاب النافذ العراقي جبرا إبراهيم جبرا (الرحلة الثامنة) الذي يتضمن مجموعة دراسات في الأدب والفن .

● شهريات الفكر والثقافة

ويضم المركز مسجدا ومكتبة ومدرسة لتعليم القرآن الكريم فضلا عن قاعة كبيرة تصلح لعقد الندوات والمحاضرات والعروض المسرحية وناديا رياضيا .. ويزين المركز مكتبة طولها 190 قدما ، ونافورات ، ولوحات ومنبر من الخشب وسجاجيد معينة مطلاة بالرخام الاسلامي التي تعتمد على وحدات جمالية .

ويخدم المركز الجديد جالية اسلامية تقدر بحوالي 650 ألف نسمة يعيشون في مدينة نيويورك وضواحيها ، وما يذكر ان هذه الجالية تبرعت بالكثير من الاموال اللازمة لتنفيذ هذا المشروع الخيري مما يدل على مدى اهميته بالنسبة اليهم .. ويعتبر هذا المشروع مساهمة ثقافية اسلامية في حياة نيويورك الثقافية الزاخرة بثقافات رفيعة ، وسيكمل هذا المشروع ويحتفل بافتتاحه في مطلع العام الهجري المقبل 1401 هـ .

الصين :

● معهد الابحاث الخاصة بالاديان التابع لأكاديمية العلوم الاجتماعية في سيكيانج قرر انشاء مكتبة للمراجع الاسلامية ، حيث ان الهيئات العلمية بالصين تبدي اهتمامها بالدراسات التاريخية عن الاسلام .

وقد انتهى المعهد أخيرا من وضع ترجمة لحياة الرسول عليه السلام باللغة الوجيهة .

وسيقيم الاتحاد الاسلامي بالصين بطبع القرآن الكريم حتى يكون متاحا امام مسلمي الصين وذلك بعد أن حصل على تصريح باعادة طبع القرآن الكريم . والمسلمون بالصين يبلغ تعدادهم حوالي 40 مليون مسلم .

ويظهر مدى الجهد الذي بذله ديمبلي في الكتاب من خلال عملية المسح السياسي والاجتماعي التي قام بها في المخيمات الفلسطينية في لبنان ومن خلال الحوار الذي أجراه مع الفلسطينيين والذي شمل اطباء ومحامين وعمالا ومقاتلين وسياسيين وشعراء ورسامين . كل هذا يكذب ادعاءات اسرائيل ان فلسطين كانت ارضا بلا شعب .

ويؤكد الكتاب أخيرا ان المشكلة الفلسطينية ليست قضية تحريرية فقط وانما مأساة انسانية ملحة ، وما لم يعترف العالم بذلك فان سلاما عادلا ودائما في الشرق الاوسط لن يتحقق .

ويعتبر هذا الكتاب من الكتب الفريدة التي تصدر في أوروبا الغربية وتتعلق مع القضية الفلسطينية في الجو الاعلامي العابق بالتفصيل الصهيوني في أوروبا الغربية .

بولندا :

● أصدرت إحدى دور النشر البولندية الكبرى مجلدا يقع في ستة اجزاء عن الادب العربي في القرنين التاسع عشر والعشرين .

والمجلد يلقي الضوء على اهم القضايا والمشكلات والمباحث الادبية العربية في تلك الفترة كما يتناول السيرة الذاتية لاشهر الادباء وقتذاك . كما يعقد مقارنة بين القديم والحديث في الادب العربي وخصائص كل اتجاه .

الولايات المتحدة :

● على الرغم من أن في الولايات المتحدة الامريكية عددا لا بأس به من المساجد والمباني التي تستخدم كآنية للصلاة ، فقد رأت مجموعة من الدول الاسلامية ، بناء أول مركز اسلامي في نيويورك ، وأكبر منشأة اسلامية في الولايات المتحدة الامريكية كلها .

فهرس العدد 2 السنة 21

الصفحة

- 1 - الافتاحية : أزمة العالم الاسلامي — — — — —
- 5 - المغرب يعيش حدثين ثقافيين هاميين : تأسيس
الأكاديمية الملكية المغربية وتنظيم ندوة الامام مالك بن انس
- 6 - جلالة الملك الحسن الثاني يعلن في خطاب المرس عن
تأسيس 4 أكاديمية علمية — — — — —
- 12 - رئيس لجنة القدس جلالة الملك الحسن الثاني في
خطاب افتتاح اجتماعها الثاني بمراكش : نحن مكلفون
ومطوفون بأمانة مقدسة أمام ضمائرنا ، وجماعير
المسلمين وأمام التاريخ وبيوم الحساب — — — — —
- 15 - في الكلمة الملكية السامية في الجلسة الختامية
لاجتماع لجنة القدس : روح الجهاد الواقعي
- 17 - البيان الختامي لاجتماع لجنة القدس بمراكش
- 21 - حلقات السلسلة الاسلامية : تطوق الارض وتعمل
منها حزاما أخضر — — — — —
- 23 - في الكلمة الملكية السامية بمناسبة تدشين سد المسيرة :
المغرب الكافح لا ينسى أن عليه أن يبقى المغرب الباني
- 25 - من أصلام سبتة : أبو عبد الله محمد بن الشيخ الاموي
- 30 - في رحاب الحق : العجيبة — — — — —
- 33 - منوعات عن تلاوة القرآن الكريم بالترجيع والتفهم
- 37 - التنظيم العسكري في أيام دولة بني الأحمر — — — — —
- 41 - الحكم امانية — — — — —
- 46 - حول بيت لابي تمام — — — — —
- 51 - الاسلام : دين معاملات لا دين طقوس — — — — —
- 55 - قبائل المغرب 4 تأليف : الاستاذ عبد الوهاب بن منصور
- 66 - في رتاب الدعوة : منهاج الدعوة الى الاسلام في
العصر الحديث 4 تأليف : الاستاذ مقعداد بالجنين
- 71 - مع أحمد زياد في « ساعة فراغه » — — — — —
- 75 - جولة في كتاب « الادب العربي في المغرب الأقصى »
تأليف : الاستاذ محمد العباسي القنباغ — — — — —
- 96 - نواشيج نبوية — — — — —
- 100 - الله ولاه — — — — —
- 103 - صاحب القلب الكبير — — — — —
- 108 - شيرسات الفكر والثقافة — — — — —

دعـــود الحســـن

للاستاذ سعيد أعسراب

للاستاذ محمد العربي الخطابي

للاستاذ محمد المنوني

للاستاذ محمد محي الدين المشرقي

للاستاذ أكرم زعيتيم

للاستاذ مالك أحمد بنونة

للككتور التهامي الراحي الهاشمي

عرض وتقديم : الاستاذ عبد الرحيم بسلامة

عرض وتقديم : الاستاذ زين العابدين الكتاني

للاستاذ أحمد لوكي

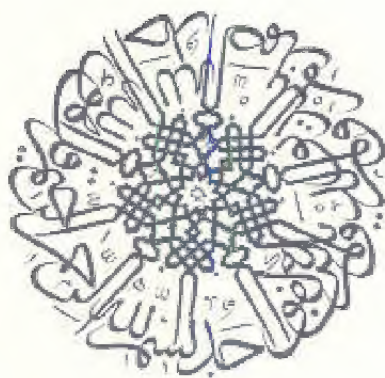
عرض وتقديم : الاستاذ محمد بن محمد العلمي

للشاعر رضا الله ابراهيم الالفي

للشاعر أبو بكر العريشي

للشاعر شهاب جنبلكي

دعوة الحق




نشر البنود
على
مراقي السعود
 تأليف
 ميرزا محمد باقر السليمانى الشيرازى
 الجزء الثاني

طبع هذا الكتاب في شهر رجب سنة 1397 بمطبعة دار الكتب في طهران
 الطبعة الأولى

طبع بمطبعة دار الكتب في طهران في شهر رجب سنة 1397
 طبع بمطبعة دار الكتب في طهران في شهر رجب سنة 1397
منوعات
 ابن الخطيب
 الجزء الأول من تاريخ بلنسية
 تأليف
 ابن الخطيب

طبع بمطبعة دار الكتب في طهران في شهر رجب سنة 1397
 طبع بمطبعة دار الكتب في طهران في شهر رجب سنة 1397

طبع بمطبعة دار الكتب في طهران في شهر رجب سنة 1397
 طبع بمطبعة دار الكتب في طهران في شهر رجب سنة 1397
الحجرات الوجيز
 في تفسير الكليات الفخرية
 تأليف
 ميرزا محمد باقر السليمانى الشيرازى
 الجزء الأول

طبع بمطبعة دار الكتب في طهران في شهر رجب سنة 1397
 طبع بمطبعة دار الكتب في طهران في شهر رجب سنة 1397

من مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

طبع بمطبعة دار الكتب في طهران في شهر رجب سنة 1397
 طبع بمطبعة دار الكتب في طهران في شهر رجب سنة 1397
الموسوعة المغربية
الجزء الأول
معلبة المدن والقبائل
 تأليف
 محمد بن عبد الله بن عبد الله

طبع بمطبعة دار الكتب في طهران في شهر رجب سنة 1397
 طبع بمطبعة دار الكتب في طهران في شهر رجب سنة 1397

طبع بمطبعة دار الكتب في طهران في شهر رجب سنة 1397
 طبع بمطبعة دار الكتب في طهران في شهر رجب سنة 1397
معيار الاختيار
 في ذكر المناهج والاختيار
 تأليف
 ابن الخطيب

طبع بمطبعة دار الكتب في طهران في شهر رجب سنة 1397
 طبع بمطبعة دار الكتب في طهران في شهر رجب سنة 1397

طبع بمطبعة دار الكتب في طهران في شهر رجب سنة 1397
 طبع بمطبعة دار الكتب في طهران في شهر رجب سنة 1397
أوصاف الناس في التورج والصدقات
 تأليف
 ابن الخطيب

طبع بمطبعة دار الكتب في طهران في شهر رجب سنة 1397
 طبع بمطبعة دار الكتب في طهران في شهر رجب سنة 1397